(ISSUE No. 1419) 26 / 9 - 2 / 10 / 2000 (Year 31)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

وثيقة سرية:

«المطر الأسود»

المخطط الشرير للقضاء على مسلمي مورو

ثلاثة من أبرز قيادات جبهة مورو الإسلامية يتحدثون لـ المجتمع

البوسنة

قصص مؤلمة لضحايا الاغتصاب ما زالت تنتظر محكمة مجرمي الحرب

الروائية مليكة صالح بك:

ممنوعة من العمل بسبب الحجاب

باكستان: عام على حكم العسكر.. بين النجاح والإخفاق

المجلس الأوروبي للإفتاء:

التنازل عن القدس خيانة

انزعاج صهيوني من تركيا؟!

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ١ دينار ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٥ درهما.
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 20 - Germany DM 4 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 55 - Singapur S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 -



قيم نبيلة سامية، وتقاليد عريقة راسخة

من نبع تراثنا الأصيل، كانت ومازال المعين

الذي لا ينضب لمسيرة هذا الوطن.

استلهمنا منها أعمالنا واتخذناها منهاجاً

وعلى طريقها القويم تابعنا مسيرة النجاح.

اليوم وفي المستقبل، سنبقى أوفياء لقيمنا

الأصيلة متمسكين بها ملتزمين بنهجها

لتبقى دائماً الأساس المتين لنجاحنا المستمر.

نعتزّ بقيمنا

رأي القارئ

صحوة ضمير نائم

طالعتنا جريدة الحياة يوم الثلاثاء ٢٩/٨/٢٠٠٠م بمقال عن صحوة ضمير أحد مديري المؤسسة العامة للتبغ في سورية بعد أن نام هذا الضمير لمدة أربع سنوات، إلا أنه بدأ يصحو ويؤنبه منذ عدة أسابيع، فاضطر صاحبه إلى أن يتجه لأحد فروع الأمن الجنائي بدمشق ليعلن عن اختلاسه مبلغ خمسة ملايين ليرة سورية أي ما يعادل مائة ألف دولار خلال الأربع سنوات من إدارته للمؤسسة، السؤال الذي يطرح نفسه الآن هنا إذا كان مدير أحد الفروع الصغيرة قد اختلس خمسة ملايين ليرة، فما نصيب من هو أعلى منه، وما حال الذين تربعوا على كراسيهم سنوات طويلة، هل رضي كل واحد منهم بأقل من خمسة ملايين دولار بدلاً من الليرة، إنك لو تأملت معنا الساحل السوري على امتداده لوجدت فيه القصور والشاليهات والمزارع ولكن لمن تعود هذه الأملاك؟ طبعاً سيأتيك الرد سريعاً بأنها ملك ضباط الجيش من الطائفة الحاكمة، حيث جندوا للعمل في هذه المزارع عناصر الجيش بدلاً من خدمتهم على خط النار لاسترجاع الجولان الذي ضاع؟

أما غالبية طبقات الشعب فقد اتجهت إلى تأمين لقمة العيش بالحلال أم بالحرام، لا فرق فهما سواء مع تزايد الرشوة علناً في صفوف الموظفين والقياديين، حتى إنه أصبح الموظف الشريف نكتة يتداولها الناس وأصبح المرتشي مثلاً أعلى في ابتزاز الناس وأكل أموالهم بالباطل.■

محمد إبراهيم

تساؤلات حول حوادث الطائرات

لي كلمتان: الأولى تعليق على سقوط الطائرات، والثانية عن التفاعل العربي مع هذه الحوادث.

أما الأولى: فعندما سقطت الطائرة المصرية في المحيط الأطلسي، وكانت تحمل على متنها ما يقارب الخمسة والثلاثون من القيادات العسكرية المدربة، ولا أدري أين كانت الإجراءات الأمنية التي تحول دون سفرهم على طائرة واحدة؟!

وقتها حامت الشبهات الكثيرة حول سقوطها، ومنها أن أمتعة الطائرة كانت على سير واحد مع أمتعة لشركة «العال» الإسرائيلية وأن الطيار لم يستغث ولم يعطها أي إنذار بالخطر وسقطت الطائرة بعد ثوان من حالة من عدم الاتزان، وهوت بالمقدمة مباشرة إلى قاع المحيط. وتم فحص الصندوقين الأسودين حتى يظهر السر، ولكن أمريكا حتى الآن لم تعلن السبب الحقيقي لسقوط الطائرة خاصة بعد إبطال محاولة اتهام الطيار بالانتحار، ومازال هناك ترقب للأسباب الحقيقية!.

ثم جاءت حادثة سقوط طائرة الخليج قبالة البحرين في ٢٤/٨، بالطريقة نفسها تقريباً، أي سقوط رأسي بالمقدمة، والعجيب أن قائد الطائرة لم يعط أي إشارات لبرج المراقبة بأي أخطار حتى يهبط وهو على بعد ٧ كم فقط من المطار، وقد أرسل الصندوقان الأسودان إلى أمريكا لفحصهما، وتحليل ما فيهما لمعرفة ملابسات الحادث، ومن هنا يأتي العجب، فلماذا أمريكا بالذات، ولماذا لم يرسلا إلى فرنسا وهي الدولة المصنعة للطائرة؟.

هناك صراع بين أمريكا وفرنسا في إنتاج الطائرات، فهل احتدم الصراع حتى طال الطائرات المحلقة في الهواء ليتم إفشال إنتاجها وكفاءتها، وهل هناك علاقة للقواعد العسكرية الأمريكية في البحرين بحادث سقوط الطائرة في الخليج، وكذلك الطائرة المصرية في الأطلسي، بعدما نشر عن احتمال تعرض الطائرة المصرية لتشويش إلكتروني بسبب تحليقها فوق منطقة عسكرية أمريكية؟

ثم ألا يوجد خبراء عرب في هذا المجال، وإن كان فلماذا لا يعبرون عن رأيهم في هذه الحوادث ولو بمجرد تصريحات صحفية حتى تتفهم الشعوب العربية وغيرها ما يحدث؟



ليس ما أطرحه مبالغة في نظرية المؤامرة، ولكنها تساؤلات تبحث عن إجابة وإيضاح.

أما الكلمة الثانية: فهي عن ردود الأفعال، فعلى المستوى الشعبي العربي، هناك حالة من الحزن العميق تفاعلاً مع العدد الكبير من الضحايا، وهي مشاركة وجدانية نابعة من عظم الحدث، والمصاب، أما على المستوى الإعلامي للدول العربية، فهناك دول تأثرت إعلامياً، وبدا ذلك في بثها التلفازي، وخاصة البحرين، فقد كانت برامجها تدل على أن هناك تقديراً للحالة وحجمها.

أما مصر، وهي صاحبة المصاب الأكبر، سواء في حادثة المحيط أو الخليج، فإنها بدت خاصة في الحادثة الأخيرة غير مبالية، فبرامج التلفاز لم تتأثر بالحادث، ونقلت حفلة غنائية على الهواء في أثناء وصول جثث الضحايا إلى مطار القاهرة.

لماذا لا تهتم دوائرنا الإعلامية بقيمة الفرد كإنسان والمجتمع كأسر، وتحترم كيانه وتُعلي قيمته، وكان من الأجدر أن يشارك التلفاز والإعلام عموماً أسر الضحايا في مصابهم والتخفيف عنهم والاهتمام بهم بدل البرامج التافهة والأغاني الماجنة التي يجري بثها، فيما هناك ٦٣ أسرة مصرية تبكي ثكلاها.

المسألة تحتاج لطويل تفكير وبحث، حتى تتضح لنا الحقائق جلية في هذه الحوادث، وإن العقل العربي يحتاج في صياغته لوقت طويل أيضاً حتى تتبلور شخصيته لتُجبر الدنيا على احترامه وتقديره ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١)، وإن المشروع الإسلامي الحضاري والعودة لمنهجه القويم هو الأمل لتحقيق التوازن سواء على مستوى الأفراد أو المؤسسات أو الدول، فإن فيه المخرج من الأزمة الحالية والسبيل لاحترام حقوق الإنسان وإعلاء قيمة الفرد في المجتمع، واحترام مشاعر الآخرين، فإن النبي ﷺ قام واقفاً عندما مرت به جنازة يهودي ولما سئل في ذلك قال: «أليس نفساً»، نعم نحن بحاجة لهذا المنهج السامي.■

حسام قاسم

جامعة إمداد العلوم تطلب المجتمع

يهديكم مدرسو جامعة إمداد العلوم الإسلامية أجمل تحياتهم، ويسرهم إعلامكم بحاجتهم إلى الصحف الإسلامية، وإلى مجلة المجتمع خاصة، ليتسنى لهم الاطلاع على أخبار المسلمين في أنحاء العالم، وعلى مخططات القوى المعادية للإسلام والمسلمين، راجين منكم منحنا اشتراكاً في المجتمع، لتكون دليلنا في نشر رسالة الإسلام.. وجزاكم الله خير الجزاء.■

الشيخ ألطاف الرحمن بنوي

أستاذ الحديث في الجامعة. بيشاور. باكستان

جمعية المدرس المسلم في غانا

يتوجه إليكم إخوانكم في جمعية المدرس المسلم في غانا بأطيب تحياتهم متمنين لكم دوام التوفيق.

راجين منكم تزويدنا بمجلة المجتمع لنتمكن من الاطلاع على أخبار العالم، ومن إخواننا المحسنين مساعدتنا بما يتيسر لهم من الكتب الدينية، شاكرين لكم حسن تعاونكم، وجزاكم الله عنا كل خير.■

جمعية المدرس المسلم

ص.ب: ٩٨ أبواسو. كوماسي. غانا

الماسونية.. أفعى في الظلام

تعليقاً على ما ورد في رأي المجتمع في العدد ١٤١٣ - ١٥ جمادى الأولى ١٤٢١هـ عن انتماء بعض الزعماء العرب إلى الأندية الماسونية نقلاً عن تصريحات لبارك.. أود التوضيح أن الماسونية منظمة سياسية يهودية سرية تهدف لسيطرة اليهود على العالم، ومن ثم نشر الفساد والرذيلة والإلحاد للقضاء على الشعوب الأخرى تحت ستار منظمات إنسانية - مراكز إنمائية - منظمات حقوق الإنسان، وكلها تدعو في ظاهرها للإخاء والحرية والمساواة وفي باطنها تدعم الحكومات اللادينية.

تأسست هذه المنظمة سنة ٤٣م على يد «هيرودس أكريبا» وهو ملك من ملوك الرومان بمساعدة مستشاريه «حيران أبيود» و«مواب لامي» وهي لا تعادي الإسلام فقط وإنما تعادي جميع الأديان بما فيها النصرانية.

وأهم ما يميز هذه المنظمة أنها تعتمد على مسخ الديانات والقضاء عليها ونشر الفساد والإباحية وهدم المبادئ الأخلاقية ونشر الفوضى والانحلال، واستعمال المرأة وسيلة للسيطرة من خلال الجنس والتظاهر في الوقت نفسه بالدفاع عن حقوق المرأة وإحكام السيطرة على الصحافة والإعلام والاقتصاد واستخدامها أسلحة ضد الآخرين وإثارة الأقليات الطائفية والعنصرية لتفكيك البلد وجعله يتمزق من الداخل «وهو ما يحدث الآن في بعض الدول العربية والإسلامية».

أما طريقة الانتساب إلى المنظمة فهي أن يدخل العضو الجديد معصوب العينين إلى غرفة مظلمة فيها جماجم بشرية وأشكال هندسية مصنوعة من الخشب وعندما يقترب من الرئيس يفك العصاب عن عينيه ليرى السيوف تحيط برقبته فيتم ترهيبه وتخويفه ليعلن ولاءه وإخلاصه للمنظمة.

أما بالنسبة للتنظيم، فعلى كل منتسب أن يتخلى عن أي رابطة دينية أو عرقية ويوضع في مرتبة من المراتب الثلاث والثلاثين ولا تكشف الحقائق إلا بالتدريج، وقد صدرت بهذه المنظمة فتوى من رئيس لجنة الفتوى بالأزهر عبدالله المشد، يحرم الانتساب إليها، وصدرت فتوى أخرى من المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي جاء فيها:

«يقرر المجمع الفقهي اعتبار الماسونية من أخطر المنظمات الهدامة على الإسلام والمسلمين وأن من ينتسب إليها على علم بحقيقتها وأهدافها فهو كافر بالإسلام بجانب جهله».

وقد وقّع عليها: الرئيس عبدالله بن حميد - رئيس مجلس القضاء الأعلى بالمملكة العربية السعودية (عضواً)، وعبدالعزيز بن عبدالله بن باز - الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء - رحمه الله.■

عبد الحكيم العزوان. مكة المكرمة

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨) أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) ﴾ (الحج)

حول أضرار الإنترنت وفوائده

الإنترنت قادم، وسيخيم ظله على الجميع شاؤوا أم أبوا، وسيكون شأنه شأن الراديو والتلفاز والفيديو، ووسائل الإعلام المطبوعة. ولن تنفع المواقف السلبية منه إطلاقاً، ولنا فيمن عارضوا تلك الاختراعات في بداية أمرها، ثم قبلوا بها خير دليل وعبرة.

يجب علينا أن نتسم بالشجاعة ونعد أنفسنا للمجابهة وأن نشمر عن سواعد الجد للمشاركة في معركة الإنترنت، وأن نعد للأمر عدته على خير وجه، وأتم حال. فالبدار البدار لتوعية أولادنا وبناتنا ليفوزوا في هذه المعركة، وليخوضوا غمارها وقد تسلحوا بخلق كريم وعقل متفتح واع ولينهلوا من خيرات هذا القادم المفروض، وليتجنبوا شروره.

ودعوة من القلب إلى من أعطاهم الله من فضله من المسلمين، أن يبذلوا من هذه الأموال المستخلفين عليها في سبيل الاستفادة والإفادة من هذا المارد الجبار الذي يغزو العالم، ويهيمن على الكرة الأرضية، ولا يتركوا الساحة فارغة من جنود الحق، يصول فيها أعداؤه متبجحين متحدين، لا يجدون من يتصدى لهم، إلا القليل من جند الله، يسر لهم قلب المؤمن عندما يراهم يأخذون في مواقع الإنترنت حيزاً متواضعاً، دعوة من القلب ورجاء، وما عند الله خير وأبقى، والله يحب المحسنين.■

عبدالمجيد القادري

بريدة. السعودية

صرخة من الأعماق!

هذه رسالة عاجلة أبعثها باسم اليتامى.. الذين فقدوا آباءهم، فلاتسمع إلا صراخهم، باسم الثكالى اللاتي أنهكهن المرض فلا ترى إلا دموعهن، باسم أطفال الشيشان الذين يشردون ويموتون في كل ساعة، يتجرعون مرارة الشكوى والألم.

تعطلت لغة الكلام ونطق الرصاص.. فمن بين الأجفان الناعسة تهطل أمطار الألم، ومن بين النظرات البائسة يطل السأم. واقعنا مؤلم.. والحزن مسيطر علينا.. وعيوننا دامعة.. وقلوبنا مجروحة.. ألوان وألوان من المآسي تتفطر القلوب لذكرها وتهتز المشاعر لها.. وما من مجيب لصرختنا.. فأصرخ بصوتي الحزين فربما يسمعني العالم النائم، فيعلم أني لم أزل أحيا وأقاسي المرارة والألم.

أصبحت تائهاً بين الدروب.. فوق الأرصفة.. أصبحت كالطائر الحائر فوق صخرة في ظلمة الليل مكسر الجناح أصرخ بألف آهة حرى، أمضي تائهاً شرقاً مغرباً حاملاً الأحزان.. وما من مجيب!.

يامسلمون.. لو تعلمون ما أقاسي ماجلستم على جانب الضفة وانتظرتم حتى انتهاء العاصفة. فمتى.. تنقضي عاديات الزمان؟ وتشرق في أفقنا شمس نصر وأمان؟ إن المسلمين اليوم لايشمون رائحة الجثث، وبشاعة التنكيل لم توقظ صوتاً واحداً! بل ماتت كل الأصوات. أصبحنا نلهو ونلعب ونمارس حياة طبيعية ونسينا إخوة لنا يقتلون!.

فيا إخواننا: لن يطول الانتظار فالوعد مبين وسيأتي مع صباحات مشرقة.

والقرآن يقول: ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (٨١) ﴾ (هود).

فإلى كل مسلم يهمه أمر المسلمين!

هذه دعوة لمد يد العون لإخوانكم المسلمين بكل ما تجود به أنفسكم، اللهم قد بلغت.. اللهم فاشهد.■

آلاء مرتيني. خميس مشيط

ردود خاصة

● **الأخت: أم فراس - دمشق - سورية:** لو أن العرب يقرأون لما هزموا... هذا كلام صحيح، ولكن ما الذي يمنعهم من القراءة وهم أمة القرآن الذي نزلت أول آياته تأمر بالقراءة، لعل الإجابة لا تخرج عن الأمور التالية:

١ - ضيق مساحة الحرية، فهم بالتالي لا يقرأون إلا ما يراد لهم أن يقرأوه.

٢ - الفقر الذي يدفع معظم شعوبنا إلى البحث عن اللقمة وبالكاد تحصل عليها فمتى تتفرغ للقراءة.

٣ - تدفق وسائل اللهو إلى بعض المجتمعات التي اختل فيها ميزان الأولويات.

● **الأخ: أبو بكر الصديقي بن غاتواني - كوماسي - غانا -** عنوان الأخت الخزامي هو: المملكة العربية السعودية - القصيم - الرس - مكتبة الفلاح ت: ٦٣٣٣٤١٢٤.

● **الأخ: علي الرويشد - الإحساء - السعودية:** الأمنيات الجميلة لا تتحقق إلا وفق القاعدة القرآنية: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد:١١).■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٤١٩ السنة (٣١)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: همام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٠ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت:
http://www.saudidistribution.com.sa

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت:
www.eslah.org

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٦٠٥٢٦

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

تعسف في الإجراءات.. يفضح الدعاوى وزيف الشعارات

مع اقتراب موعد الانتخابات البرلمانية في مصر التي فُتح باب الترشح لها يوم الخميس الماضي، زادت وتيرة عمليات الاعتقال والاحتجاز لأبناء الحركة الإسلامية حتى قارب عددهم ألف شخص. إن المغزى الجلي الواضح من تلك الإجراءات التعسفية الظالمة هو حرمان المرشحين الإسلاميين من جميع الإمكانات المعنوية والمادية التي تعينهم على القيام بحملاتهم الانتخابية سواء باعتقال المرشح ذاته أو اعتقال أعوانه ومناصريه ومساعديه فضلاً عن إشاعة جو من الإرهاب الحكومي للحد من اتصال المرشحين الإسلاميين بالناخبين أو توصيل رسالتهم وبرامجهم الإصلاحية إلى الناس.

إن ما يحدث في مصر يتنافى مع أبسط ما تعارفت عليه النظم الديمقراطية، ويفضح بكل وضوح صورة الحكم مهما رفع من شعارات وردد من كلمات تزعم التمسك بالديمقراطية وكفل حق المواطنين في ممارسة حقوقهم الدستورية والقانونية.

هل يعقل أن يعيش المواطن في مصر مثلما يعيش جاره الفلسطيني الذي يعاني القهر والاستبداد على يد الغاصب الصهيوني؟ إن هذا التعسف ضد المواطنين هو إرهاب رسمي تمارسه السلطة، سيولّد ردة فعل ويخلق مناخاً لأشكال أخرى من العنف والإرهاب. إن من حق كل مصري أن يعيش آمناً في وطنه.. ممارساً لحقوقه الشرعية والقانونية، دون قهر أو استبداد، ومن لا يرضى بذلك فعليه هو أن يترك الساحة للأيدي النظيفة صاحبة السجل الناصع في العطاء والإنجاز.. والتضحية والجهاد.■

في هذا العدد



البوسنة: قصص مؤلمة لضحايا الاغتصاب تنتظر القصاص ص (٢٨)



باكستان: عام على حكم العسكر بين النجاح والفشل ص (٣٤)





المؤمن في ظل
صدقته يوم القيامة



مئات من الأطفال في الكويت سيحرمون من التعليم

لعجزهم عن سداد رسومهم الدراسية

أفتت وزارة الأوقاف بجواز إخراج الزكاة للطلبة الفقراء
فتوى رقم 100/81 وزارة الأوقاف - الكويت

السرة ق٢ قسيمة ٢ شارع طارق بن زياد
هاتف: ٩٥٠٥٠٠٩ / ٥٣٤٤٦٢٩ حساب الأيتام ٠١١٠١٠٣٦٥٧٨٩

الاستراتيجية الإعلامية الإسلامية وتحديات العولمة

هل توجد استراتيجية واضحة المعالم، محددة الأهداف، ذات فاعلية في الواقع للمؤسسات الإعلامية في معظم دول العالم الإسلامي؟

الإجابة هي لا بكل تأكيد، فالذي نراه هو حالة من التشرذم والعشوائية مع شيوع آفات قاتلة تعاني منها أكثرية وسائل الإعلام - المقروء والمرئي والمسموع - في معظم بلدان العالم الإسلامي، وكأن هذه الآفات هي القاسم المشترك الذي يجمع بين معظمها، ومنها التبعية للإعلام الأجنبي في نقل المعلومات والأخبار والبرامج والصور، والفوضى وانعدام التنسيق على مختلف المستويات القطرية والعربية والإسلامية، والابتذال وبلادة الحس لدى تعرضها لقضايا الأمة المصيرية، أو التحديات الكبرى التي تواجهها في ميادين السياسة والاقتصاد والثقافة والتنمية والتطور الاجتماعي.

والنتيجة المؤلمة لذلك كله أن هذه الوسائل الإعلامية ذات التأثير الخطير في تشكيل الوعي وتنوير العقول، بدلاً من أن تسهم في صياغة العقل المسلم صياغة جادة سليمة نجدها تؤدي إلى تغييبه وتسطيحه، وشغله بتوافه الأمور، وإغراقه في الفنون الهابطة، كما تؤدي إلى خلخلة المعايير الاجتماعية الأصيلة، وزعزعة أسس الهوية، وتفكيك منظومة القيم والمبادئ والأخلاقيات الإسلامية، والانحراف بالسلوكيات الفردية والجماعية عن جادة الصواب إلى طرق الغواية والفساد.

وبالرغم من الفرص الإيجابية الهائلة التي توفرها ثورة المعلومات، وما يصاحبها من تطورات متلاحقة في وسائط الإعلام والاتصال، وهي أمور يمكن توظيفها في المحافظة على الخصوصية الثقافية الإسلامية، والدفاع عن هوية الأمة، وتقديمها للعالم بصورة تليق بتاريخها العريق وإنجازاتها الحضارية، بالرغم من ذلك وبالرغم من الإمكانات المادية الكبيرة التي تمتلكها المؤسسات الإعلامية - وبخاصة الرسمية - في معظم الدول العربية والإسلامية، إلا أنها لا تزال عاجزة وعازفة عن إنتاج مواد إعلامية، وبرامج ثقافية أصيلة وهادفة ومتطورة في الوقت ذاته - اللهم إلا ما ندر - ومن ثمَّ فهي عاجزة أيضاً عن أداء رسالتها في تنوير عقول أبناء الأمة وصقل مواهبهم، وتنمية مهاراتهم، على النحو الذي يمكنهم من القيام بواجباتهم في الحياة، ويساعدهم على أداء مهمة الاستخلاف في الأرض وتعميرها.

أسباب هذا العجز والعزوف كثيرة من أهمها أن معظم وسائل الإعلام - بما في ذلك الفضائيات - العامة والخاصة في أغلبية الدول الإسلامية تسيطر عليها نخب علمانية مصابة بحالة من الاغتراب الثقافي، ومنسحقة تحت أقدام التفوق الإعلامي الأجنبي الغربي والأمريكي بصفة خاصة، ومن ثمَّ فهذه النخب هي من أكبر العوائق أمام إمكان الاستفادة من الفرص التي تتيحها الثورة المعلوماتية والإعلامية، فضلاً عن عجزها عن الابتكار والإبداع نجدها تلجأ إلى النقل والتقليد الأعمى، وتفضل استيراد المواد الإعلامية الثقافية والإخبارية من الوكالات الأجنبية، وهي بذلك لا تضيع فقط فرص الإفادة من منجزات التقدم التكنولوجي وتوظيفها في التعبير عن الذات وتطوير الثقافة الخاصة، وإنما تسهم أيضاً في إحكام سيطرة «الاستعمار الإلكتروني» على عقول أبناء الأمة ووجدانهم وعواطفهم.

إن مهمة الإعلام بوسائله المختلفة ليست مجرد حشو العقول بالمعلومات والأفكار والصور والرموز الغثة التي توظف الفضائيات وغيرها من وسائل الإعلام المتطورة في نقلها ونشرها على أوسع نطاق جماهيري، بل مهمته الأساسية تتمثل في تثقيف العقول، وصقل الوجدانات، وترقية العواطف وتنميتها على أسس أخلاقية، وتوجيه السلوكيات وترشيدها، ولن يتم ذلك إلا إذا توافرت رؤية إسلامية استراتيجية واضحة للإعلام في عالمنا العربي والإسلامي.

هناك جهود تبذلها منظمة المؤتمر الإسلامي - منذ سنوات - في سبيل بلورة وتفعيل استراتيجية إعلامية للدول الإسلامية، غير أنها لا تزال تراوح مكانها، ولم يظهر لها أثر في الواقع، إذ لم تتجاوز مرحلة تشكيل اللجان تلو اللجان، أو عقد المؤتمرات التي لا تنجز شيئاً، وغالباً ما تكتفي بتكرار الأفكار والاقتراحات والتوصيات والقرارات، أو محاولة وضع بعض البرامج التنسيقية مثل «البرنامج الإسلامي لتنمية الإعلام والاتصال»، وآخر الأخبار في هذا المجال محاولة تأسيس «الملتقى الإسلامي للمنتجين في ميداني الإذاعة والتلفاز»، ومن المقرر عقد دورته الأولى في طهران خلال الشهر الجاري طبقاً لتوصيات مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية في دورة «الإسلام والعولمة» التي عقدها في العاصمة الماليزية كوالالمبور ما بين ٢٧ - ٣٠ يونيو الماضي.

إن الشيء الإيجابي الذي يمكن أن تفرزه تلك الجهود هو أنها تتم بشكل مؤسسي وعلى مستوى العالم الإسلامي، ولكنها تتم بخطوات شديدة البطء، فضلاً عن أن ما يتم الاتفاق عليه يظل - في معظم الحالات - حبيس الأدراج والأوراق، ولا يجد قوة تنقله إلى حيز التنفيذ، ومثل هذا الأداء البطيء والمجمد لا يتسق مع التحولات السريعة التي يشهدها العالم في تكنولوجيا الإعلام ووسائط نقل المعلومات، وما ينتج عن ذلك من كثافة في الاتصالات وفي التدفق الهائل للأفكار والمعلومات، مع التوسع المستمر للعولمة واختراقها للأنساق الثقافية غير الغربية بصفة خاصة، وفي مقدمتها النسق الثقافي العربي الإسلامي، الأمر الذي يفرض تحديات صعبة على المؤسسات والجهات المعنية بشؤون الإعلام والثقافة في بلادنا من زاوية ضرورة تطوير أدائها، وإثبات وجودها، ودفعها إلى حلبة المنافسة العالمية، ولن يتأتى لها ذلك - في عصر التكتلات والشركات الإعلامية العملاقة عابرة القارات - إلا وفقاً لرؤية استراتيجية إسلامية تجتمع عليها مؤسسات الثقافة والإعلام في الدول الإسلامية بحيث تقوم هذه الاستراتيجية على الأسس الآتية:

١ - وضع ميثاق أخلاقي للعمل الإعلامي والالتزام به على النحو الذي يحفظ ذاتية الأمة ويصون هويتها الإسلامية.

٢ - تطوير البرامج والمواد الإعلامية والثقافية والاعتماد على الذات في إنتاجها بحيث تعكس واقع المجتمعات الإسلامية ومشكلاتها وتغذي طموحاتها وآمالها وتحررها من أسر الهيمنة الإعلامية الأجنبية.

٣ - التنسيق والتكامل بين مختلف وسائل الإعلام ومؤسساتها وقنواتها - العامة والخاصة - العربية والإسلامية.

إن وسائل الإعلام أصبحت هذه الأيام إحدى الركائز الأساسية لصياغة عقل الإنسان المسلم... وتلك أمانة ينبغي على المسؤولين عن الإعلام أن يرعوها حق رعايتها وأن يقوموا بواجبهم تجاهها بما يرضي الله عز وجل ويصون عقول أجيال الأمة من التشتت والضياع بين الأفكار الشاذة، والمذاهب المنحرفة، والإثارة الهابطة.■

إزاء التهديدات العراقية.. رئيس مجلس الأمة بالنيابة:

الكويت لن تقف وحدها.. بل العالم معها

أكد رئيس مجلس الأمة بالنيابة عدنان عبدالصمد أن التهديدات التي دأب النظام العراقي على أن يطلقها تجاه الكويت من حين لآخر إنما تأتي كلما ضاقت به السبل واشتد عليه الخناق بسبب عدم إذعانه لقرارات مجلس الأمن الدولي التي أشارت إليها الفقرة ٥٤ من آخر تقرير للأمين العام للأمم المتحدة.


عدنان عبدالصمد

وأشار عبدالصمد إلى أن النظام العراقي وفي محاولة منه للتغطية على تلاعبه بمقدرات الشعب العراقي لتمويل أجهزته القمعية تأتي ادعاءاته الكاذبة والمضللة بأن الكويت تعتدي على آباره النفطية.

وقال عبدالصمد إن التصعيد الإعلامي المضلل الذي يقوم به النظام في بغداد وافتراءاته المتواصلة لن تفت في عضد الشعب الكويتي القادر بعون الله تعالى على التصدي لأي انتهاك لأمنه وسلامته.

وأشار إلى أن الكويت لن تقف وحدها، وأن كل دول العالم المحبة للسلام التي استنكرت وأدانت الأسلوب الهمجي لنظام بغداد سوف تقف إلى جانب الكويت في التصدي لمغامرات هذا النظام الذي بات فاقداً لمصداقيته في التعامل مع المجتمع الدولي.

وأضاف رئيس مجلس الأمة بالنيابة أن تكرار التهديدات التي يطلقها نظام بغداد ضد كل من الكويت والسعودية والأمين العام للجامعة العربية وبعض دولها يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن السبل قد ضاقت وأن الخناق قد اشتد على هذا النظام، مشيراً إلى أن نظام بغداد يستهدف من ذلك إشاعة أجواء التوتر وعدم الاستقرار بين دول المنطقة وإلهاء شعبه المقهور عن المعاناة الاقتصادية والإنسانية التي يعيشها في ظل السياسات الخاطئة الحمقاء لنظامه والمتمثلة في الاستمرار بعدم تطبيق قرارات مجلس الأمن رقمي ٦٨٦ و٦٨٧، وأخيراً القرار ١٢٨٤ وعدم قبوله بالتعاون مع اللجنة الثلاثية للأسرى والمنسق الذي عيّنه الأمين العام للأمم المتحدة لمعالجة هذه القضية الإنسانية.

وقال عبدالصمد إن الشعب الكويتي يشعر بآلام الشعب العراقي الشقيق، ويتمنى أن يأتي اليوم القريب الذي يتخلص فيه هذا الشعب من أسباب معاناته، وقتها يمكن أن يتحقق الاستقرار الذي هو أساس أي تنمية ورفاهية لصالح شعوب المنطقة ■

الكليب: نريدها انتخابات نموذجية

كتب: محمد عبدالوهاب

أكد النائب والوزير السابق أحمد خالد الكليب عدم قبوله المنصب الوزاري في حال نجاحه في الفوز بعضوية مجلس الأمة عن الدائرة العاشرة، معلناً خوضه للانتخابات التكميلية فيها وأن يعمل في السلطة التشريعية كعضو في الصفوف الخلفية، وأكد الكليب في ندوة صحافية في ديوانه بالسرة: «إنني خدمت بلدي في مجال السلطة التنفيذية، وأعطيت ما أملك من خبرة وإذا وفقني الله هذه المرة فسوف أبذل جهدي بالدخول في السلطة التشريعية.

وقال الكليب إنه يخوض الانتخابات منطلقاً من عدة مبادئ أهمها قيم ديننا الإسلامي الحنيف وأعراف المجتمع والأسرة الكويتية الواحدة مطالباً بحملة انتخابية خالية من الشوائب تكون نموذجاً لبقية الدوائر في الكويت.

وأشار إلى ضرورة ألا تكون هذه الانتخابات التكميلية مجالاً للفرقة، بل للتلاحم والتعاضد وأن نهتدي من يصل بروح الأسرة الواحدة، وألا تكون هذه الحملة عامل هدم للوحدة الوطنية، وإنما عامل بناء حتى نكون أصدقاء من داخل وخارج الدائرة مترابطين لا تهمنا مراكز أو مناصب، مشيراً إلى أن الأمم تزول بالفرقة، وليس بالسلاح، والبطش والدبابات، حيث عجز صدام حسين وأعوانه عن تفتيت الوحدة الوطنية الكويتية التي أعجبت العالم كله.


احمد الكليب

وناشد الكليب إخوانه المرشحين بمن فيهم شخصه بالابتعاد عن كل ما يعكر صفو هذه المرحلة وأن يخوض الجميع الانتخابات بروح الأسرة الواحدة بعيداً عن المهاترات، متعهداً بألا يهاجم أحداً انطلاقاً من هدفه وهو خدمة الوطن ورفعة شأنه.

وسئل الكليب عن سبب انقطاعه عن أبناء الدائرة خلال توليه للمنصب الوزاري فقال: اسألوا أي وزير عندما يتسلم حقيبة وزارتين تضمان ست وزارات وأربع هيئات، إضافة إلى حضور اللجان وجلسات مجلس الأمة أليس هذا عبئاً كبيراً؟! ■

صدام.. حساباته وقراءاته للأحداث خاطئة!

طالب مجلس الوزراء الكويتي المجتمع الدولي باتخاذ «تدابير جادة لمواجهة التهديدات العراقية وضمان عدم قيامه بتكرار تهديده لأمن الدولة ودول المنطقة، بما يكفل تحقيق الأمن والاستقرار». جاء ذلك في البيان الصادر عن الاجتماع الأسبوعي لمجلس الوزراء، وبعد تزايد التصعيد الأخير للتهديدات العراقية وردود الفعل الإقليمية والدولية التي وصلت إلى حد التهديد باللجوء للضربات العسكرية وهو ما يسعى إليه النظام العراقي على الأرجح وذلك وفق المعطيات التالية:

١ ـ أن يكون التوتر وعدم الاستقرار هو السائد في منطقة الخليج لأن النظام العراقي من المستحيل أن يتلاءم مع الهدوء والاستقرار السياسي والاقتصادي.

٢ ـ يعتقد النظام العراقي أن توجيه ضربة عسكرية للعراق تزيد من رصيده الجماهيري عربياً وشعبياً، وهذه من الحسابات المتخلفة التي دائماً ما يعتمد عليها نظام بغداد ويفشل في نتائجها.

٣ ـ منطقة الخليج غنية بالنفط ومثل هذه الأجواء المتوترة في تصور النظام العراقي تزيد أسعار النفط وتزيد أزمة الوقود في أوروبا، ومن البديهي أن أسعار النفط مرتبطة بالعرض والطلب، بينما أزمة الوقود في أوروبا سببها الضرائب المرتفعة.

٤ ـ يعتقد النظام العراقي أن التنافس الحاد بين الجمهوريين والديمقراطيين في الانتخابات الأمريكية يغير من السياسة الخارجية الأمريكية تجاهه.. وهذا غير صحيح.

٥ ـ لعل النظام العراقي يهدف من استمرار حالة التوتر وتهديد دول المنطقة وكذلك باقي الدول العربية أن يستمر الحصار المفروض عليه لأن رفع الحصار عن العراق سيكشف النظام أمام الشعب العراقي، هذا الشعب الذي يدرك سبب الحصار الحقيقي الذي يعاني منه منذ أن تولى هذا النظام الحكم في بغداد، فالحصار لم يبدأ مع غزو العراق للكويت عام ١٩٩٠م، ولكنه بدأ منذ نحو ٣٠ سنة عندما تسلمت زمرة المجرمين السفاحين قيادة العراق ■

خالد بورسلي

الموجز المحلي

● قال وزير الكهرباء: إن الوزارة ستبدأ قريباً نظام جدولة الفواتير لتسديد المواطنين للمبالغ المتراكمة عليهم وفق أقساط حدها الأدنى ٥٠ ديناراً شهرياً.

● أعلن السفير الفرنسي بالكويت أن الشركات الفرنسية تتابع باهتمام قانون الاستثمار الأجنبي، كما أن السفارة الفرنسية مهتمة بالتطورات الاقتصادية في الكويت، وأن الوضع الاقتصادي في الكويت «مشجع جداً».

● أعلنت المؤسسة العامة للإسكان أنها بدأت بإفساح المجال أمام المواطنين المتقدمين بطلبات سكن في ١٩٩٤/١٢/٣١م وما قبلها الراغبين في الحصول على البيوت الحكومية التي أنجزتها المؤسسة بمشروع أم الهيمان الإسكاني.

● وافق مجلس إدارة مؤسسة التأمينات الاجتماعية على مشروع قانون حدد سن التقاعد للنساء ومزاولي الأعمال الضارة أو الشاقة والخطرة بحيث يكون الحد الأدنى لسن التقاعد لهذه الفئات ٤٥ عاماً.

● قررت اللجنة الفنية في المجلس البلدي تخصيص يوم السبت من كل أسبوع لبحث ومناقشة طلبات المواطنين والمؤسسات والهيئات الحكومية فيما خصصت يوم الثلاثاء لبحث المشاريع التنموية.

● ترأس وزير التربية وزير التعليم العالي اجتماعاً اعتمد خلاله مشروع اللائحة التنفيذية للمرسوم بقانون ٥٦ لسنة ١٩٩٩م في شأن إنشاء الجامعات الخاصة الذي يتكون من ٢٨ مادة وأوكل إلى مجلس خاص مهمة «الموافقة على طلب إنشاء مؤسسات تعليمية أهلية أو رفضها»، علماً بأن مجلس الأمة أقر في ختام دورته قانون الجامعات الخاصة ومنع الاختلاط فيها.

● ضمن توجه لدعم قانون العمالة الوطنية في القطاع الخاص، تقوم المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية بعمليات تفتيش مفاجئة على بعض المؤسسات بعدما تبين أنها تقدم معلومات تشوبها عدم الدقة، في نسبة كبيرة من البيانات التي تتعلق بالعمل والمرتبات.

● دعت المملكة العربية السعودية وسورية والأردن إلى ضرورة إيجاد حل عادل وسريع للقضية الإنسانية المتعلقة بالأسرى الكويتيين المحتجزين لدى العراق منذ عام ١٩٩٠م، وتسوية المسائل كافة المتصلة بهذه القضية، جاء ذلك من على منبر الأمم المتحدة.■

ملاحظات متفرقة

● **النائب فيصل الشايع** اعتاد على نقد التيار الإسلامي بصورة غير موضوعية وغير منصفة، وقد آثرنا عدم الرد احتراماً للجيرة، ولأننا نعتقد أن خلافنا معه ليس خلافاً فكرياً، فهو - للأسف - يردد ما يسمعه من النائب البهلوان، والنائب الذي يوصف بالتهور.

كنا نأمل من النائب الشايع أن يختط خطاً واضحاً بعيداً عن التقليد الأعمى، وترديد ما يقوله رموز المنبر أو التجمع حول التيار الإسلامي، ولتكن مواقفك وتصريحاتك مبنية على الحوار بالحسنى، نقول هذا الكلام بعدما سمعنا تصريحك حول اعتصام الاتحاد الوطني لطلبة الكويت، بسبب عدم قبول ٦٠٠ طالب وطالبة بالجامعة هذا العام، فالاتحاد ممثل شرعي للطلبة، فمن حقه أن يتخذ الإجراء الذي يناسبه، وليس شرطاً أن تحضر القوائم كلها للاعتصام، فالاتحاد يمثلها في هذه الحالة ومع ذلك فالأمر ليس كما تقول، فلقد حضر ممثلون عن القوائم كما حضر نواب من الاتجاه المستقل، ثم لماذا دفاعك المستميت عن وزير التربية، هل هو لمصلحة حزبية، أم لحاجة في نفسك، أم فقط لأن وزير التربية ليبرالي، فأنت مع الليبرالية بالزينة والشينة؟ التيار الإسلامي له حضوره شعبياً وبرلمانياً واجتماعياً وله الحق في أن يقول كلمته كما يقولها من لا يملكون البعد الشعبي ولا الاجتماعي.

● **أحد النواب** يشارك بكل قوة وجهد وطاقة وحماس لإيجاد اتحاد وائتلاف وتعاون وترابط ما بين القائمة المستقلة والوسط الديمقراطي ضد القائمة الائتلافية، هذا النائب يتكلم عن الرأي الآخر والديمقراطية، لكنه حزبي ذو فكر ضيق جداً، هؤلاء الطلاب أيها النائب جميعهم أبناء الكويت، دعهم وشأنهم ودع التجربة الجامعية النقابية تصقلهم، ويا أتباع القائمة المستقلة انتبهوا لهذه اللعبة السياسية ولا تنجرفوا خلف سراب اليسار، ومنا إلى أولئك الملتزمين ديناً وسلوكاً وخلقاً من أعضاء القائمة المستقلة، لا تكونوا معاول هدم لقائمة ذات توجه إسلامي ولا تكونوا أدوات تستغل لمصالح اليسار ومناهجه.. أما القوائم الأخرى ذات التوجه الإسلامي فلا نقول لها إلا: هل ترضون سيادة المنكر التغريبي بالوسط الجامعي؟!

● **نريد** أن نقرأ ولو مرة واحدة موقفاً محايداً متزناً موضوعياً تجاه التيار الإسلامي، من قبل الكاتب الدين والكاتب عايد مناع، أليس لهذا التيار الواسع ذي الثقل السياسي والاجتماعي من إيجابية ولو واحدة، هل يعقل أن كل طرح من قبل التيار الإسلامي غلط، ويا عايد، دع عنك هاجس الوسط الديمقراطي، ويا أحمد دع عنك ذكريات التفجيرات، واعلموا أن الحقيقة لا تملكونها وحدكم، وأن الوطنية ليست حكراً عليكم، وإنما العمل الوطني مشاع للجميع، والكل يسعى بجد لخدمة وطنه، فدعونا نختلف ولو مرة واحدة بموضوعية، لو أن رفض قبول ٦٠٠ طالب وطالبة بالجامعة قد تم في عهد وزير محسوب على التيار الإسلامي أو حتى وزير متدين لهاجمتموه، ولطالبتم باستقالته واستجوابه، وغرزتم خناجركم في جسد العملية التربوية والتعليم العالي والجامعة، أما وأن الوزير من ربعكم، فقد وقفتم تدافعون عنه!.

● **إلى العلماء الأفاضل**: هل ترضون ما كتبه محيي الدين اللاذقاني في جريدة الشرق الأوسط يوم الخميس ٢٠٠٠/٨/٣١م مطالباً بتغيير قوانين الأحوال الشخصية المتعلقة بميراث المرأة كما فعلت تونس، وهو هنا يطالب بمساواة ميراث المرأة بالرجل أي استبدال القانون الوضعي بالقانون الشرعي؟

● **عرض البرنامج التلفازي الأمريكي** (٦٠ دقيقة) مجموعة من اليهود الملتزمين يصلون صلاتهم على شاطئ من الشواطئ في فلسطين المحتلة، وهناك مجموعة أخرى من السيّاح تستمتع بالبحر، لم تقبض عليهم الشرطة أو تطردهم وتطلب منهم الصلاة في مكان الصلاة، لكن في المغرب منعوا الشباب من الصلاة على الشاطئ، لأن الشاطئ ليس للصلاة والعبادة، إنما للسباحة والتعري والانحلال والشراب!، فمن يريد الصلاة والعبادة فليذهب إلى المسجد أو إلى بيته.

بالمناسبة اليهودي المغربي الماركسي المعارض تم استقباله وتكريمه، ثم تعيينه مستشاراً في الحكومة، أما الدعاة إلى الله، فهم يلاحقون والناس تتساءل: لماذا التطرف؟

بالمناسبة أيضاً، انتصرت أمريكا وفرنسا وبريطانيا للحجاب، أما تركيا الدولة المسلمة، فقد أصدرت قراراً أخيراً لمنع المرأة المحجبة حتى من الدراسة في المدارس الخاصة أو التدريس بها.

حرب لا هوادة فيها على الإسلام وأهله، أين لجان حقوق الإنسان؟ لا يهم فهذا الموضوع لا علاقة له بالنصرانية أو اليهودية أو العلمانية، أبعد ذلك نتساءل: لماذا التطرف؟!

بل السؤال المنصف هنا من المتطرف: الأنظمة العلمانية أم الدعاة العزل!! وهل هذه هي العلمانية؟!! سؤال نوجهه لجماعة التجمع.■

مراقب

إقرار المنظومة الأمنية للسيطرة على المياه الإقليمية

وافق مجلس الوزراء على مشروع المنظومة الأمنية للسيطرة على المياه الإقليمية الكويتية التي استمع المجلس إلى شرح عنها من وزير الداخلية الشيخ محمد الخالد الصباح، أوضح فيه مبررات المشروع وأهدافه التي تتمثل في مواجهة تزايد حالات التسلل البحري وعمليات التهريب للمخدرات وغيرها وبسط السيطرة الأمنية على سواحل البلاد ومياهها الإقليمية إلى جانب سرعة التحرك والبحث عن المفقودين وتسهيل عمليات الإنقاذ ومراقبة سفن الصيد وحالات التلوث البحري ومكافحتها.■



افتتح السيد: عبدالله علي المطوع رئيس مجلسي إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع مكتبة عالم الفكر التابعة لمركز الاتحاد الدولي، وقد أشاد المطوع بما تقدمه المكتبة من خدمة للدعوة في مجال الكتاب الإسلامي والشريط الإسلامي - المسموع والمرئي - يذكر أن مركز الاتحاد الدولي أنشئ عام ١٩٨٨م كمركز إنتاج فني ويديره السيد أحمد الشمروخ - رئيس تحرير مجلة الفنار - حضر حفل الافتتاح كل من السيد/ عبدالله العتيقي الأمين العام لجمعية الإصلاح، والشيخ أسامة الراشد، والشيخ عبدالله الحمادي وجمع من الحضور.■

الشريعان والمسلم:

الحلول الترقيعية لا تأتي بنتيجة

نظم الاتحاد الوطني لطلبة الكويت ندوة لمتابعة أحداث عدم قبول ٦٠٠ طالب وطالبة بالجامعة تحقيقاً لمزيد من التواصل وتذكيراً للإدارة الجامعية بوعودها التي قطعتها مؤخراً، وقال عضو مجلس الأمة أحمد الشريعان بهذا الصدد:



احمد الشريعان

«نحن نعاني من علة كبيرة وهي أن جميع حلولنا ترقيعية واستفزازية سواء كانت المشكلة كبيرة أو صغيرة»، متسائلاً: لماذا لم يتم إنشاء المدينة الجامعية في الشدادية حتى الآن؟

ونبه الشريعان إلى أن دخول الجامعة حق لجميع أفراد المجتمع، ويجب ألا يحرموا منه، مشيراً إلى أن الفترة المقبلة من عمل البرلمان سيشهد طفرة في التعاون بين المجلس والحكومة، لأن التشريعات والقوانين موجودة والنواب سيفرغون لمحاسبة الحكومة عن عدم الالتزام بالقوانين.

وأشار الشريعان إلى أن التجارب السابقة ولدت لديه قناعة بأن الحكومة «تبتدع» فن التملص من الوعود.

من جهته أوضح أستاذ التاريخ في جامعة الكويت الدكتور فيصل المسلم أن جهود الإدارة الجامعية في المسيرة التعليمية تأتي ضمن إطار عملها وليس تفضلاً من أحد، محذراً من أن مشكلة غير المقبولين قد تكون بداية لمشكلات أعظم في الجامعة.

وطالب المسلم بالإدارة بأن تبدأ بتنفيذ حلول واقعية وعملية لحل هذه المشكلة، مشيراً إلى أن التصريحات السياسية لا تنهي المشكلات الجامعية، متمنياً أن تبادر الإدارة الجامعية إلى منع تكرار مثل هذه الأزمات.

وتوقع المسلم أن ترتفع أعداد الطلبة المتقدمين للدراسة في الفصل الثاني، وأوضح أن عمادة القبول والتسجيل، ارتكبت خطأ بعدم الإعلان عن عدم قدرتها على قبول جميع الطلبة المتقدمين، مبيناً أن الحلول الترقيعية لن تأتي بنتيجة.■

٣٠٩ من العلماء والدعاة والسياسيين يدعون الأمة إلى إنقاذ القدس

دعت ثلة من علماء المسلمين والدعاة وقادة الحركات الإسلامية والسياسيين في بيان أصدروه الأسبوع الماضي، إلى التحرك من أجل إنقاذ مدينة القدس المحتلة من الخطر اليهودي الذي يحيق بها.

ورفض موقعو البيان، ومن بينهم رؤساء حكومات ومسؤولون سابقون وعلماء وناشطون وطنيون وإسلاميون، مبدأ التنازل عن المدينة المقدسة أو التفريط بها، وقالوا إنه لا يجوز أن يفعل ذلك مسلم، وأكدوا أن أرض فلسطين «جزء عزيز من دار الإسلام أورثه الله أمة الإسلام، فما يحل لمسلم يخشى الله ويتقيه ولا لوطني غيور أياً كان موقعه...».

وأكد البيان أن السيادة على القدس يجب أن تكون إسلامية عربية فلسطينية، دونما حظر على النصراني أو اليهودي أن يقيم بها شعائر دينه بكل حرية وسماحة عرف بهما الإسلام على مر العصور. وحتى قرارات الأمم المتحدة رغم جورها، فقد اعترفت أن القدس ضمن الأراضي العربية المحتلة ١٩٦٧م بما تتضافر معه أدلة الدين والتاريخ وقرارات الأمم المتحدة على تأكيد حق الفلسطينيين في القدس. ومضى البيان يقول: «إن الموقعين يؤكدون أن إنقاذ القدس مما تتعرض له يومياً تحت رجس الاحتلال من مسخ وتدمير على يد متعصبة يهود مدعومين بمدد غير محدود من الولايات المتحدة يبقى برمته أمانة في عنق أمة العرب والمسلمين شعوباً وحكاماً: فالواجب على الجميع الجهاد والنفير والمقاومة والصمود في وجه العواصف والضغوط وموالاة التضحيات حتى يأتي نصر الله



فتعود فلسطين بقدسها الشريف درة في جبين الإسلام وأمته. وتساءل البيان: أين هي مؤتمرات القمة العربية والإسلامية؟ لماذا صمتت وتباطأت؟.

وأين هي أصوات احتجاج التجمعات النقابية والحزبية والثقافية لفرض المقاطعة وشجب التطبيع والتنازل، لماذا هي خافتة؟

وأين هو المال الإسلامي والعربي الخاص والعام؟ لماذا لا يبذل سخياً تثبيتاً ودعماً لأهل الرباط في فلسطين؟

وقع البيان ٣٠٩ من الشخصيات المعروفة من مختلف التوجهات من مصر وسورية والأردن وفلسطين والمملكة العربية السعودية والمغرب والكويت والسودان وتونس ولبنان وقطر والصومال وباكستان وبنجلاديش وإيران وماليزيا وتركيا والجزائر واليمن وليبيا وكشمير الحرة، وسريلانكا وموريتانيا وبريطانيا واندونيسيا وجنوب إفريقيا وإسبانيا وفرنسا، وألمانيا وأفغانستان والهند والولايات المتحدة.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

لا استثناء لشيخ الأزهر في المحكمة

قضت محكمة النقض المصرية يوم ١٨ سبتمبر الجاري بقبول الطعن الذي تقدم به دفاع جبهة علماء الأزهر لصالح الدكتور يحيى إسماعيل - الأمين العام السابق للجبهة - ضد شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي وضد النيابة العامة اللذين طلبا استثناء طلب التعويض لصالح شيخ الأزهر.

وكانت النيابة العامة قد اتهمت د. إسماعيل بأنه قذف في حق شيخ الأزهر بطريق النشر وبسبب أداء مهام وظيفته، كما أن محكمة جنايات القاهرة قضت بتغريمه عشرة آلاف جنيه مصري وأداء تعويض مؤقت لشيخ الأزهر، وعليه فقد طلب دفاع شيخ الأزهر تعجيل نظر القضية بحجة أن المعاهد الأزهرية بحاجة إلى مبلغ الـ ١٠٠ ألف جنيه الذي طلبه شيخ الأزهر كتعويض عن حقه المدني في القضية لكن محكمة النقض رفضت طلبه.■

إغلاق فرع وقفية الفكر المللي في اسطنبول

داهمت شرطة اسطنبول مقر وقفية الفكر المللي فرع اسطنبول، وعقب التفتيش أغلق الفرع بعد الاستيلاء على بعض الأوراق.

وأفاد مصدر أمني أن تعليمات إغلاق فرع الوقفية في اسطنبول جاءت من قبل وزارة الدولة لشؤون الأوقاف بسبب قيام الوقفية بأعمال مخالفة للنظام الداخلي للأوقاف حسب زعمه.

كان فرع الوقفية في اسطنبول قد افتتح ٢٤ مكتب ارتباط له داخل اسطنبول بسبب توسع نشاطاته، إلا أن شرطة اسطنبول أغلقت تلك المكاتب قبل مدة.

وصرح رئيس فرع الوقفية بأن مثل هذه الإجراءات لايمكن اتخاذها إلا بقرار صادر من المحكمة، وأضاف أن إغلاق فرع الوقفية يعتبر غير قانوني بسبب صدور التعليمات من وزارة الدولة لشؤون الأوقاف بدلاً من المحكمة.

وأكد رئيس الوقفية الاس تونجو أن وقفيتهم منظمة تطوعية تعمل وفق نظام الأوقاف ولم تقم بأي عمل غير قانوني، وأشار إلى أن الهدف من إغلاق فروع الوقفية هو دفع أعضائها إلى أعمال غير قانونية.

وإثر أنباء عن اعتزام الحكومة إغلاق سائر فروع الوقفية، قال تونجو: إن الوقفية تأسست عام ١٩٧٥م، وهي أكبر منظمة طوعية في العالم، وأكد أن هناك إذناً مسبقاً من الأوقاف العامة بشأن الترخيص بفتح الفروع المغلقة.■

ما فائدة الانتخابات ؟!

قال وزير الداخلية المصري حبيب العادلي: «إن جماعة الإخوان المسلمين في مصر لن يكون لها دور في انتخابات مجلس الشعب المقبلة، لأنهم تنظيم غير مشروع ومرفوض من المصريين».

من المعروف أن الانتخابات الحرة النزيهة هي المقياس الذي يحدد من يقبله الشعب ومن يرفضه، ومن يتمتع بالشعبية ومن لا يحصل عليها إلا بالتزوير.. لكن وزير الداخلية المصري حدد نتيجة الانتخابات قبل موعدها، وأثبت تدخله الصريح والسافر فيها، بينما يفترض أنه المسؤول قانوناً عن إجراء الانتخابات بنزاهة وحياد.

فكيف يكون وزير الداخلية الخصم والحكم في وقت واحد؟.■

المملكة العربية السعودية تحتفل بذكرى يومها الوطني

احتفلت المملكة العربية السعودية يوم السبت الماضي الثالث والعشرين من سبتمبر الجاري بذكرى اليوم الوطني للبلاد، وقد تزامن هذا الاحتفال مع استعداد المملكة لتنفيذ خطتها التنموية السابعة.

وذكر مدير المكتب الإعلامي السعودي في الكويت محمد العمرو في تصريح لوكالة الأنباء الكويتية، أن المسيرة التنموية في المملكة اتسمت على مدى الثلاثين عاماً الماضية بالتوازن والشمولية محققة مزيجاً فريداً من التطور الاقتصادي والاجتماعي، ونشر ثمار التنمية في مختلف المناطق.

وقال العمرو: إذا كان الإعلان عن خطة التنمية السابعة ياتي ليؤكد الاتجاه العام بمواصلة المسيرة التنموية الكبرى فإن الاختيار الدولي لمدينة الرياض عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٠م ياتي ليؤكد الهوية العربية والإسلامية للمملكة.

وأشار إلى أن اليوم الوطني للمملكة يعود إلى اليوم الذي أصدر فيه الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود - يرحمه الله - أمراً ملكياً قضى بتوحيد مناطق البلاد تحت اسم المملكة العربية السعودية، وذلك في ٢٣ من سبتمبر عام ١٩٣٢م.



الملك فهد بن عبد العزيز

وبهذه المناسبة وجّه السيد عبدالله علي المطوع - رئيس مجلسي إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - التهنئة للمملكة العربية السعودية، ملكاً وحكومة وشعباً بيومها الوطني، واستذكر موقف المملكة المشرف إبان الغزو العراقي للكويت، حيث فتحت المملكة أبوابها لجميع أهل الكويت وسخرت جيشها وقواها للدفاع عن الكويت ضد طغيان صدام حسين.

وقال المطوع: إن هذا الموقف الكريم ليس بغريب على المملكة العربية السعودية وسوف لا ينساه الكويتيون مدى الحياة.

وأشار المطوع إلى أن المملكة العربية السعودية هي البلد الإسلامي الوحيد الذي لم يتمكن الاستعمار من إخضاعه لاستبدال القوانين الوضعية بدلاً من حكم الشريعة.. وحبذا لو نهجت دول مجلس التعاون الخليجي جميعاً نهج المملكة بتحكيم الشريعة بدلاً من القوانين الوضعية المستوردة التي حرّم الإسلام الاحتكام إليها أو العمل بها.■

مسلمو سريلانكا يفقدون أحد أبرز قياداتهم السياسية

خسر المسلمون في سريلانكا الأسبوع الماضي أبرز قياداتهم السياسية الذي قتل في حادث تحطم مروحية. فقد كان محمد حسين أشرف رئيساً لحزب مؤتمر مسلمي سريلانكا الذي أسسه عام ١٩٨١م كمنظمة اجتماعية وأدبية تدافع عن حقوق الفلاحين المسلمين في مقاطعة أمبارا الذين صودرت أراضيهم لصالح مشاريع الري الحكومية أو لحساب الإقطاعيين من السنهال الذين كانت تدعمهم الدولة. وقد نمت شعبية الحزب بين الطبقة الوسطى من المسلمين في شرق سريلانكا التي ظهرت بعد سقوط نظام الإقطاع التاميلي، وفي عام ١٩٨٦م تحولت المنظمة إلى حزب سياسي وأصبح أشرف مقرباً من الرئيس بريماداسا بعد أن انتخب الأول عضواً في البرلمان عام ١٩٨٩م، ومنذ التسعينيات بدأ الحزب في المطالبة بالحكم الذاتي للمسلمين في الإقليم الجنوبي الشرقي من الجزيرة الذي يشكل المسلمون غالبية سكانه، وفي عام ١٩٩٤م حاز حزب مؤتمر مسلمي سريلانكا سبعة مقاعد في البرلمان وشارك في الائتلاف الحكومي، وأصبح أشرف وزيراً للموانئ والشحن والتعمير ■

حملة ضد المرشح المسلم لرئاسيات ساحل العاج

تعيش ساحل العاج تطورات مهمة في أعقاب الإعلان عن تأجيل الانتخابات الرئاسية إلى ٢٢ أكتوبر المقبل، وقد تحدد أهم المرشحين لهذه الانتخابات وهم:

١ - الجنرال روبيروكيي: قائد انقلاب سبتمبر ٩٩ وحاكم البلاد العسكري، وهو مسيحي يعتمد على الجيش، وأدوات السلطة مع دعم من مجمع الكنائس.

٢ - الحسن وترا: مرشح حزب «تجمع الجمهوريين ROR»، وهو المرشح المسلم الوحيد، وقد شغل في السابق منصب الوزير الأول، وله ثقل كبير ويدعمه أغلب المسلمين.

٣ - لوران كباكبو: وهو مسيحي يتزعم حزب «الجبهة العاجية» كما أنه يساري وعضو في الاشتراكية الدولية.

وينتظر أن تبت المحكمة الدستورية في صلاحية المترشحين في أجل لا يتجاوز السابع من أكتوبر القادم.. وقد نظمت حملة شرسة ضد الحسن وترا تشكك في جنسيته، وذلك تمهيداً لإقصائه عن السباق، خصوصاً أنه المؤهل الوحيد لمنازلة الجنرال وربما هزيمته، وفي السياق نفسه اعتقلت السلطات ستة أئمة واتهمتهم بالتحريض، ووجه الجنرال الحاكم تهديدات صريحة لعموم أئمة المساجد، وقد أطلق سراح المحتجزين، لكن التوتر الذي سببه الحادث لايزال قائماً ■

حادث تيمور الغربية يعيد الضغوط الدولية على إندونيسيا

عادت الضغوط الدولية على إندونيسيا من جديد بعد أن دعمت ١٥ دولة أعضاء في مجلس الأمن يوم التاسع من الشهر الحالي قراراً يقضي باتخاذ موقف صارم إزاء مقتل ٣ موظفين دوليين في أتامبوا بتيمور الغربية عند الحدود الفاصلة بين تيمور الشرقية وتيمور الإندونيسية، ويعتقد مجلس الأمن أن المتسببين بالقتل من الميليشيات الموالية لإندونيسيا، ولهذا قررت الأمم المتحدة ارسال بعثة خاصة لإجراء تحقيقات حول نشاطات الميليشيات ومطالبة حكومة إندونيسيا بنزع أسلحتها، وزعم السفير الأمريكي لدى الأمم المتحدة، ريتشارد هولبروك أن لبعض عناصر الجيش الإندونيسي شأنا في تفاقم المشكلات.

وذكرت مصادر مطلعة أن الهجوم على المفوضية العليا للاجئين كان بسبب غضب الميليشيات لقتل زعيم جبهة لاكساؤور الموالية لإندونيسيا، أوليبيو ميندوزا موروك (٤٥ سنة) قبل مقتل الموظفين الدوليين بيوم واحد . وكان ساماتا جوشماو الذي اصبح بمثابة زعيم الاستقلال في تيمور الشرقية قد هدد بأنه سيبعث مقاتليه إلى تيمور الغربية لمطاردة قادة الميليشيات الموالية لإندونيسيا، وقد تمكن بعض العناصر من عبور شطري الحدود بين تيمور الشرقية وتيمور الإندونيسية، ويعتقد أن هذا تم بعون من عناصر موظفي الأمم المتحدة ■

هل دبر ابن سوهارتو التفجيرات ؟


سوهارتو

تواصلت التحقيقات مع تومي سوهارتو، أحد أبناء الرئيس الإندونيسي الأسبق في ملابسات سلسلة تفجيرات هزت العاصمة جاكرتا مؤخراً، كان الرئيس وحيد قد أصدر أمراً باعتقال تومي سوهارتو قائلاً: «إننا نعتقد أن لدينا دلائل كافية لاعتقاله، وهذا من أجل المبادرة لمنع أي تفجير آخر» لكن المجتمع سألت نور عثمان، المسئول الإعلامي لشرطة جاكرتا عن الدلائل التي ذكرها وحيد فقال: «لا نملك دلائل كافية لاعتقال تومي، ولكننا نواصل التحقيقات، وإن ظهر أن له (تومي) صلة بالأمر فسنعتقله»، وأشار إلى أن تومي كان ينفي صلته بالأحداث، وعندما سئل عن احتمال اعتقاله، اعترف عثمان أنه لا يمكن اعتقاله إلا إذ توافرت دلائل تثبت علاقت بأعمال العنف.

كان انفجار قد هـ مبنى سوق الأسهـ القريب من مقر شرط العاصمة يوم ١٣ سبتمب الحالي وهو المبنى الذ فيه مكتب ممثل البن الدولي، والبنك الأمريك وأسفر الانفجار ع مصرع وإصابة ٤٧ شخصاً و حر نحو ٦٧ سيارة، وأدى الانفجار إل تعطيل العمل في البورصة مدة ٥ أيا وإلى سقوط سعر الروبية إلى ٢٥ نقطة.

وجاء الانفجار بالتوافق مـ محاكمة الرئيس الأسبق سوهارتو، كم وقع انفجار سيارة أمام مبنى وزار الزراعة الذي يحاكم فيه سوهارتو.

موجة الانفجارات في جاكرتا

التاريخ	الحدث
٢ يناير ١٩٩٩م	انفجار في محلات تجارية رامايانا، جاكرتا المركزية.
٩ فبراير ١٩٩٩م	انفجار في محلات تجارية كيلابا جادينج، جاكرتا الشمالية.
٢٥ فبراير ١٩٩٩م	انفجار في تانجونج بريوك، جاكرتا الشمالية.
١٩ أبريل ١٩٩٩م	تفجير مسجد الجامع "استقلال"، جاكرتا المركزية.
١١ ديسمبر ١٩٩٩م	تفجير بنك ب.ج.أ، جاكرتا المركزية.
٤ يونيو ٢٠٠٠م	تفجير مبنى المدعي العام، جاكرتا الجنوبية.
١ أغسطس ٢٠٠٠م	مقر السفير الفلبيني، جاكرتا المركزية.
٢٧ أغسطس ٢٠٠٠م	تفجير إلقاء قنبلة يدوية في ساحة السفارة الماليزية.
٣٠ أغسطس ٢٠٠٠م	تفجير حافلة أمام وزارة الزراعة، جاكرتا الجنوبية.
١٣ سبتمبر ٢٠٠٠م	تفجير مبنى سوق الأسهم جاكرتا المركزية ■

اتجاه لرفع حظر تعدد الزوجات على الموظفين

سارعت منظمة زوجات الموظفين الحكومية في إندونيسيا إلى معارضة اي محاولة لرفع الحظر على تعدد الزوجات على الموظفين الذي فرض عام ١٩٨٣م. وزعمت ممثلة المنظمة نيلا ف.مولوك «أن هذه الضوابط لا غنى عنها أبداً حتى لا يتساهل الرجال بالزواج». كانت وزيرة شؤون المرأة، خفيفة إيندار باراوانسا، قد وافقت على إلغاء تطبيق قرار الحكومة رقم ١٠ بشأن حظر تعدد الزوجات على موظفي الحكومة والذي كان يمنع أي موظف حكومي من الزواج بثانية إلا بإذن من الزوجة الأولى.

وجاء القرار في حينه بضغوط من زوجة سودارمونو، نائب الرئيس السابق سوهارتو التي رأت ضرور إصدار قرار خاص زعمت أنه لحما زوجات الموظفين، وذلك وفقاً لقانو الزواج رقم ١ لعام ١٩٧٤م.

وصرح وزير الشؤون الديني طلح حسن بأن الحكومة أعادت النظ في القضية بعد انتشار الخليلا لكبار الشخصيات والموظفين دو زواج رسمي، وتقول يوليا المتخصصة في علم الاجتماع: « ينبغي تأسيس الخيانة بين الشع بسبب هذا الحظر» ويرجو الكثير تضع هذه المبادرة حلاً لانتشـ الفساد في البلاد ■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن

فتنة غرب السودان النائمة .. !

المظاهرات التي اندلعت في مدن غرب السودان.. ربما تكون - لا قدرّ الله - مقدمة لقلاقل أكبر في هذه البقعة من الدولة السودانية.

المسألة ليست جموع طلابية غاضبة من بعض الإجراءات، خرجت لتطالب بتصحيح الأوضاع ثم تروح وتنفض أو تتصادم مع قوات الأمن.. ولو أنها كذلك لوجب على كل مناصري حرية الرأي والتعبير الوقوف إلى جانبها ومطالبة السلطات بالنظر باحترام إلى مطالبها، لكن المسألة أكبر من ذلك.

فتلك المظاهرات التي خرجت عن نطاق جامعة كردفان إلى العديد من مدن الغرب السوداني هي بمثابة رأس جبل الجليد لفتنة يجري التدبير لها منذ الشهور الأولى في العام الجاري، وهدفها تفجير غرب السودان كله، ووضع نظام البشير في مأزق أشد من مأزق جارانج في الجنوب، ومأزق جبال النوبة، وبالتالي إدخال السودان في دوامة جديدة أشد دوّاراً وتعقيداً.

ربما يتوافق هذا الكلام مع ما ذكره مصدر أمني سوداني حول هذه المظاهرات - وتناقلته وكالات الأنباء - من أن الإجراءات التي اتخذت جاءت لإحباط مخطط كبير بدأت مؤشراته تظهر في مدينة نيالا.. وأن هذا المخطط يستهدف مدن الغرب كافة.

ورغم صحة هذا الكلام الأمني إلى حد ما، إلا أننا لا نعول عليه كثيراً، وإنما نعتمد بصفة أساسية على وثيقة خطيرة فوجئ بها الشارع السوداني في أبريل الماضي حينما كان الصراع ملتهباً بين البشير والترابي، وهي عبارة عن كتاب يسمى «الكتاب الأسود» صدر في البداية دون توقيع.. «مجهول المؤلف».. ثم ظهرت بعد ذلك طبعة جديدة تحمل اسم الدكتور علي الحاج - نائب الدكتور حسن الترابي - ويتحدث هذا الكتاب عن مظالم جمة يتعرض لها أبناء إقليم غرب السودان (دارفور وكردفان).. تفرقة في تولي المناصب العليا، إجحاف في الخدمات وثروة البلاد.. ويعزف الدكتور علي الحاج، وهو من أبناء غرب السودان العارف بطبيعتهم، والعارف بمفاتيح تفكيرهم، يعزف في هذا الكتاب على النغمة نفسها التي يعزف عليها جارانج، مبرراً تمرده، كما يسوق مسوغات شبيهة بتلك التي ساقها جارانج سبباً لتمرده.

في التوقيت نفسه.. توقيت ظهور هذا الكتاب كان الدكتور الترابي يهدد على خط متوازٍ بأن حركة فعله ستنتقل إلى الشارع السوداني، مهدداً باستخدام المد الجماهيري والغضب الشعبي.. لكن حدة الصراع هدأت واستقرت الأمور عند تشكيل الدكتور الترابي والدكتور علي الحاج حزبهما الجديد «المؤتمر الشعبي الوطني».

وأعتقد أن الهدوء الذي ساد جبهة الترابي في الفترة الماضية ربما جاء استجابة لمساعي العديد من الوفود والوسطاء الذين كثفوا جهودهم لمحاصرة الخلاف الناشب عند حدود حملات النقد المتبادلة والحيلولة دون امتداده إلى الشارع حفاظاً على السودان ومشروعه الإسلامي، لكن الوفود عادت إلى بلادها، والساحة هدأت قليلاً، حتى كادت تنسى ما حدث.. فإذا بالفتنة النائمة تتحرك من جديد.. هناك في غرب السودان!

أن يختلف أهل الوطن ويتدابروا لصالح وطنهم فذلك أمرٌ جائز، أما أن يقوم فريق بمحاولة تفجير الوطن كله على رأس من فيه.. فذلك ضربٌ من الانتحار ! . ■

من فريق «الهلال الأسود» إلى «فخامة الرئيس» جوزيف استرادا :





«المطر الأسود»..

المخطط الشرير للقضاء على مسلمي مورو

مخطط خطير.. يرمي للقضاء على جبهة تحرير مورو الإسلامية، وإنهاء حلم المسلمين في ميندناو في إقامة دولتهم أو حتى إقامة حكم ذاتي، وتذويبهم بين فئات الشعب الفلبيني.

المخطط وضعته مؤسسة الرئاسة بإشراف الرئيس جوزيف استرادا تحت عنوان «المطر الأسود».. ولم يكتف الرئيس بما جاء فيه فأحاله إلى لجنة خاصة هي لجنة «الهلال الأسود» المؤلفة من كبار القادة العسكريين ذوي الخبرة الواسعة في التعامل مع قضية مسلمي مورو وجبهة تحرير مورو الإسلامية.

وقد قامت هذه اللجنة بقراءة المخطط وتحليله وأجرت عليه بعض التعديلات، كما أدخلت بعض البنود الأخرى التي خففت من مسحته العسكرية البحتة، وأضفت عليه مسحة مدنية من قبيل التأكيد على المفاوضات مع مورو والشروع في مشاريع تنموية في ميندناو، لتكون ستاراً جيداً لحملة التصفية العسكرية، وهي ترمي في النهاية إلى تحقيق الهدف الأكبر وهو الحيلولة بين المسلمين وقيام حكم ذاتي خاص بهم، وفي الوقت نفسه تصفية جبهة تحرير مورو الإسلامية، العقبة الكؤود أمام الحكومة حيث يلتف حولها الشعب المسلم لتحقيق آماله.

وبعد أن انهت اللجنة دراسة المخطط وضعت توصياتها، ورفعت تقريرها إلى الرئيس استرادا.

وقد تمكنا من الحصول على النص الكامل لتقرير اللجنة متضمناً المخطط وتوصيات اللجنة.. ولأهميته نقوم بنشره مع حذف بعض الفقرات غير المهمة..

مانيلا : خاص بـ المجتمع

إلى فخامة الرئيس: جوزيف إيجيرسيتو استرادا

رئيس جمهورية الفلبين

مالكانيانج - مانيلا

مقدمه إلى سعادتكم :

- د.أورلاندو س. ميركادو - أمين وزارة الدفاع القومي
- الجنرال : انجيلو ت. ريس - رئيس الأركان
- الجنرال (المتقاعد) الكسندر أجويري - مستشار الرئيس للأمن القومي - مدير عام مجلس الأمن القومي

فخامة الرئيس:

يشرفنا أن نحيط فخامتكم علماً بأنه وفقاً لتوجيهاتكم التي صدرت إلى فريق البحث الخاص المسمى «الهلال الأسود» فقد قمنا بقراءة ومراجعة وتحليل وتقييم الخطة الشاملة والمتكاملة التي وضعتها إدارتكم لإخضاع جميع قوات جبهة تحرير مورو الإسلامية الانفصالية وقياداتها ومعسكراتها إخضاعاً تاماً.

ونود الإشارة إلى أن المشروع الذي يحمل الاسم الكودي «أوبلان ميندناو ٢» أو «المطر الأسود» يستحق الإعجاب والتقدير، من حيث أن الحكومة وضعته لمواجهة الانفصاليين المسلمين والمتمردين الشيوعيين في آن واحد. ولكن على الرغم من أن الحكومات السابقة حاولت حل هاتين المشكلتين، فقد فشلت في واقع الأمر على المحاور التالية:

١ - عدم تقدير التراث الزاخر لمسلمي الفلبين أو رجال مورو في محاربة الاستعمار الإسباني والأمريكي والياباني، وحكومتنا التي خلفت هذه القوى الاستعمارية السابقة.

٢ - تقويض عملية تحول الحزب الشيوعي الفلبيني - جيش الشعب الجديد - الجبهة الوطنية الديمقراطية من منظمة قوامها عامة الشعب إلى جبهة دولية تناضل من أجل الإطاحة بالإدارة القائمة في الفلبين وإحلال الشيوعية اللينينية الماركسية الماوية محلها.

٣ - استخدام أساليب خشنة في التعامل مع هذه المشكلات، والتهوين من شأن رجال جبهة مورو والحزب الشيوعي الفلبيني - جيش الشعب الجديد - الجبهة الوطنية الديمقراطية على شن النضال من جهة ومواصلة النضال المسلح من جهة أخرى، مما أدى إلى مزيد من تدهور الأوضاع الاقتصادية في البلاد.

٤ - عدم القدرة على فهم الجوانب المعقدة الكامنة في مشكلات الانفصاليين والشيوعيين فيما يتصل بالهموم السياسية والاقتصادية والأمنية للبلاد في علاقتها بالعالم الإسلامي والدول الشيوعية.

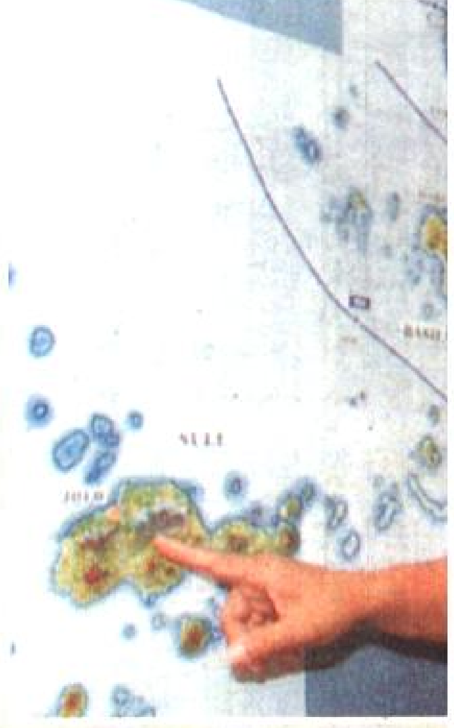
٥ - عدم وجود النية الأكيدة لحل هاتين المشكلتين بالطرق السلمية للحفاظ على الأرواح وعدم استنزاف الموارد من أجل المصالح الشخصية.

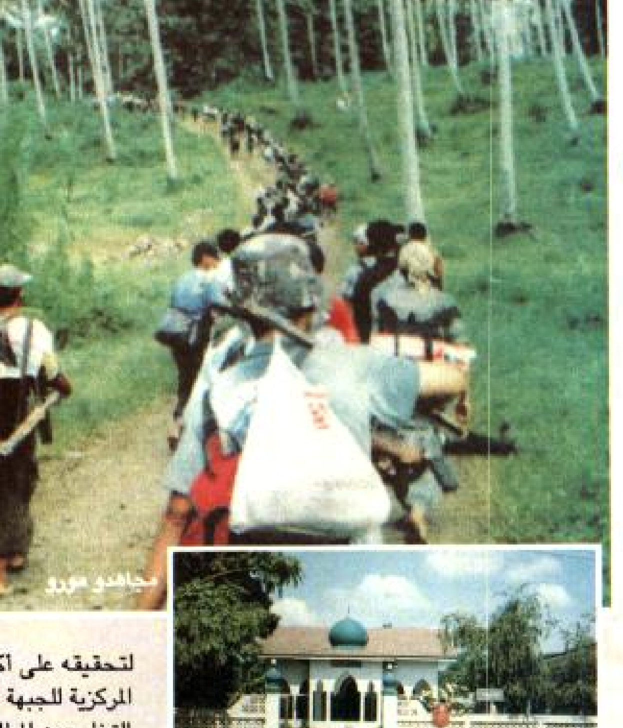
ولذلك فإننا نرفع إلى فخامتكم هذا التحليل الذي يتناول نقطة بنقطة مشروع «أوبلان ميندناو ٢» أو «المطر الأسود» الذي يقع في ٥٠ صفحة والذي تم توقيعه في ٥ مارس ٢٠٠٠ من جانب وزير الدفاع أورلاندو ميركادو، ورئيس الأركان الجنرال انجيلو ت. ريس وفخامة الرئيس.

ولنبدأ أولاً بأهداف «المطر الأسود»:

أ.الأهداف

١ - محاصرة المعقل الأساسي لجبهة تحرير مورو الإسلامية في معسكر أبو بكر الصديق





مجاهدو مورو

مهاجمته والاستيلاء عليه، عن طريق شن هجمات
وية وبحرية وبرية متزامنة ومكثفة ومتواصلة.

٢ ـ استدراج العصابات المنتمية إلى
لعسكرات الأخرى للتوافد إلى معسكر ابو بكر
صديق ثم مهاجمة المعسكرات التي انكشفت
زوح الرجال والسلاح منها.

٣ ـ الضغط على اللجنة المركزية لجبهة تحرير
ورو الإسلامية للتخلي عن المطالبة بالحكم الذاتي.

٤ ـ توجيه مشروعات التنمية داخل معسكرات
بهة تحرير مورو الإسلامية والمناطق التي تسيطر
ليها هذه الجبهة لدعم الجبهة السياسية الوطنية
ثناء الدول الإسلامية عن عزمها على تقديم الدعم
جبهة تحرير مورو الإسلامية، بهدف تحقيق
ستراتيجية مفهوم الحرب الخفية».

وينبغي الا يكون الهدف رقم «٢» هو الأولوية
أولى في الخطة لأن خبرتنا السابقة بالحرب مع
تمردي مورو تبين أن اي هجمات عسكرية على
لعسكر الرئيس لجبهة مورو الإسلامية يعطي
جبهة مسوغاً لتلقي التأييد من المجتمعات
إسلامية التي تدعم نضالها مالياً ومعنوياً
مادياً، وتلك هي الأسس الثلاثة للحرب التي
خوضها أي شعب من الشعوب. فإذا فعلت
حكومة ذلك فإنها ستضع نفسها في مأزق
سبب رد الفعل العنيف للشعب الفلبيني إزاء
أساليب المتبعة في هذا الصدد، وستعرض
معتها للخطر لدى منظمة المؤتمر الإسلامي التي
سم أربعة وخمسين من الدول الأعضاء، ومنظمة
دول المصدرة للبترول القوية التي تسيطر عليها
دول الإسلامية. وعندئذ فإن إدارة الرئيس
سترادا ستستثير القوى الشعبية التي أطاحت
دكتاتور السابق فرديناند ماركوس، وتقدم المبرر
رض حظر نفطي دولي عليها بسبب إضرارها

تم التحقق من كل المناطق التابعة لجبهة تحرير مورو الإسلامية عن طريق لجنة التفاوض التي قدمت رسما دقيقاً للمعسكرات وقوات الجبهة

بآليات العالم الإسلامي وتضامنه. كما أن القاعدة الأساسية لجبهة تحرير مورو الإسلامية محصنة تحصيناً جيداً، وعليها حراسة مشددة تزيد على ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف من المتمردين، يقومون على حراسة كل المداخل الممكنة إلى القاعدة مثل جاريجايان، وبولدون، وماجويندناناو، وساباد، وماتانوج في ماجويندناناو، وكاباتاجان في لاناو ديل سور (لاناو الجنوبية). ومن ثم، فإننا نستبعد تحقيق الهدف رقم «٢» لأن تحصينات معسكر أبو بكر متينة وقوية بدرجة لا تسمح لجنودنا باختراقها.

إذن، ينبغي أن يكون هدفنا هو الهدف رقم «٣» نظراً لأنه ممكن وقابل للتحقيق في ظل الوضع الحالي، وينبغي حث الوزير افينتاجادو على المضي قدماً في إبرام المزيد من الاتفاقات الخاصة بمشروعات التنمية مع جبهة تحرير مورو الإسلامية قبل العمل على تحقيق الهدف رقم «١»، ضماناً لتحقيقه على أكمل وجه دون إجبار أعضاء اللجنة المركزية للجبهة على الخضوع للهدف رقم «٣»، وهو التخلي عن المطالبة بوضعية الدولة المنفصلة.

ب. التنفيذ

«تقوم القيادة الجنوبية من خلال الفرقة السادسة مشاة بدور رئيس بمساعدة الفرقتين الرابعة والخامسة مشاة بالجيش الفلبيني، والألوية البحرية الثاني والثالث والأول والوحدات شبه العسكرية لمحاصرة معسكرات أبو بكر ورجح موده، وبدر، ودارابنان في إقليم ماجويندناناو، ومعسكر بشرى في لاناو ديل سور (لاناو الجنوبية)، ومعسكر بلال في لاناو ديل نورت (لاناو الشمالية)، ومهاجمة تلك المعسكرات وتحييدها.

ويتم ذلك على ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى (التأهب):

أ ـ تحديد المناطق التي تسيطر عليها جبهة تحرير مورو الإسلامية والمناطق التي تأثرت بها.

ب ـ تحديد المسارات التي تستخدمها الجبهة في توصيل الإمدادات ـ التعزيزات والانسحاب.

جـ ـ تحديد موقع أي مدفعية ثقيلة أو مدرعات أو منشآت اتصال خاصة بالعدو على وجه الدقة.

د ـ تحديد نوعية دشم العدو وتحصيناته وتكتيكه القتالي وتشكيلاته في أرض المعركة والمتاريس التي يقيمها لصد الدبابات والعربات المدرعة.

هـ ـ تحديد الشخصيات العامة والسياسية والجماعات والكيانات الساخطة على جبهة تحرير مورو الإسلامية أو الموالين لها.

تبلغ قوة الجيش الفلبيني المنتشرة حالياً تحت إمرة القيادة الجنوبية حوالي ٣٩ ألفاً من الضباط والأفراد، أي ٥٦,٥٣٪ من إجمالي قوات الجيش.

وقد كشف تقرير سري قدمه قائد القيادة الجنوبية اللواء ديوميديو ب. فيلانويفا إلى فريق البحث الخاص الذي قام بإعداد هذا التحليل أن أكبر قيادة منطقة عسكرية تابعة للجيش الفلبيني تسيطر على ثلاثة فرق، و١٥ لواء جيش، وثلاثة ألوية بحرية، و٤٤ كتيبة جيش، وثمانية أطقم لإبرار الكتائب البحرية، و١٣ كتيبة تخصصية، و٣٥ سرية من القوات الخاصة. ولا يدخل في عداد هذه القوات الضخمة المنضمون إلى الجيش من الوحدات الجغرافية للقوات المسلحة للمواطنين وعددهم عشرة آلاف رجل والمنضمون من جبهة تحرير مورو الوطنية وعددهم خمسة آلاف رجل تحولوا إلى صفوف الجيش تحت قيادة السرية الثالثة الخاصة لحملة البنادق، والذين يعكفون الآن بهمة على مطاردة رفاقهم السابقين في جبهة مورو الإسلامية. وعلى الرغم من أن قيادة الفرقة السادسة مشاة التي تتولى تنفيذ خطة «أوبلان مينداناو ٢» تتميز بالتفوق، فمن المشكوك فيه أن يتمكن شخص واحد فقط من قيادة هذا الجيش الضخم قيادة فعالة **ومن الضروري بداية القضاء تماماً على المعسكرات التابعة لجبهة مورو الإسلامية الواقعة بعيداً عن معسكر أبو بكر لعزل هذا المعسكر، وذلك بأن يقوم الجيش الفلبيني بمداهمة كل المعسكرات الأخرى مداهمة كاملة لانتزاعها**. وبعد سقوط معسكر بلال في لاناو ديل نورت (لاناو الشمالية) مؤخراً أصبح معسكر بشرى في لاناو ديل سور (لاناو الجنوبية) ضعيفاً أمام قوات الفرقة الرابعة مشاة بقيادة العميد روي ا. سيماتو. ويمكن أن نشير هنا في عجالة إلى حجم قواتنا، فالفرقة السادسة مشاة قوامها ١٥ ألفاً من الضباط والأفراد مما يجعلها أكبر وأقوى فرق الجيش في البلاد. وهذه القوة وحدها تكفي للسيطرة على معسكرات جبهة مورو الإسلامية الرئيسة والتابعة في أي وقت متى أرادت الحكومة ذلك. ومن ثم فلا حاجة بالحكومة إلى تعزيزات من الفرقة الخامسة مشاة للقضاء على جبهة مورو الإسلامية البالغ تعدادها ١٢ ألفاً من الأفراد.

وقد تمت المرحلة الأولى بنجاح، حيث تم التحقق من كل المناطق التابعة لجبهة مورو الإسلامية عن طريق لجنة التفاوض التابعة لنا التي قدمت لنا رسماً دقيقاً للمعسكرات وقوات جبهة مورو الإسلامية المتوقع تمركزها في تلك المعسكرات. وتم تنفيذ المهام من (أ) إلى (د) قبل الموعد المقرر لها، كما تم تحديد الشخصيات التالية بوصفها مناهضة لجبهة مورو: المهندس زامزامين أمباتوان (الذي سبق له تولي مناصب عليا في وزارة التجارة والصناعة - إقليم ميندناو المسلم المستقل، وصندوق الأمم المتحدة للتنمية، ومنظمة العمل الدولية في مدينة كاتاباتو سيتي) ومعاونوه كارتين «روح أمين»، وأبوبكر «بوبي» كاتامباك وناصر علي بابا، وساما كودونج، وعبد الجليل ريحان، والمهندس ناصر سيناريمبو، وجميعهم من أتباع العقيد فكتور ن. كوربس بالجيش الفلبيني، بالإضافة إلى حاكم كاتاباتو إمانويل بينيول، وحاكم كاتاباتو الجنوبية هيلانو دي بيدرو الثالث، وأدلبرت أنتونيو عمدة مدينة جنرال سانتوس سيتي، وعمدة مدينة كاتاباتو سيتي السابق لودوفيكو بادوي، وساعده الأيمن في إدارة المدينة روديل مانيارا، وعمدة مدينة كاتاباتو سيتي السابق ليوناردو ليريتانا، وأعضاء مجلس مدينة كاتاباتو سيتي، وعمدة بيجاوايان إليسيو جارسيسا، ومعظم عمد البلديات المسيحيين في المنطقة الثانية عشرة. وكل هؤلاء المناهضين للجبهة الإسلامية يحضرون دورة منتظمة في معسكر أجوينالدو للتدريب على استراتيجية عقيدة الحرب التي لا تقهر التي تنسب إلى العقيد كوربس. وتأتي البدلات المالية التي يقدمها لهم معسكر أجوينالدو من صندوق الاستخبارات التابع للجيش الفلبيني.

ومن المعتقد أن كل عمد البلديات وعمد المدن المسلمين في ميندناو يتعاطفون مع جبهة مورو الإسلامية، إن لم يكونوا من مؤيديها بالفعل، ومن المؤكد أن الحاكم الإقليمي لإقليم ميندناو المسلم المستقل ورئيس جبهة تحرير مورو الوطنية نور ميسواري، ورئيس مجلس النواب الإقليمي كابيلان سيما، ورئيس لجنة جنوب كوتاواتو الثورية بجبهة تحرير مورو الوطنية داتو ديمالو «علاء الدين» أمبل، والأمين الإقليمي لوزارة البيئة والموارد الوطنية في إقليم ميندناو المسلم المستقل فيصل «راندي» قارون، والأمين الإقليمي لوزارة العلوم والتكنولوجيا في إقليم ميندناو المسلم المستقل هميم «الفاتح» أبوبكر، والأمين الإقليمي لوزارة الداخلية والحكم المحلي في إقليم ميندناو المسلم المستقل عبد الجبار «نيرا» عبد الجليل، وعمدة مدينة كاتاباتو سيتي مسلمن سيما، من المؤكد أن كل هؤلاء يناصرون الوحدة بين جبهة مورو الإسلامية وجبهة مورو الوطنية بشدة، وأنهم دأبوا على تقديم المعونات المالية والإنسانية لجبهة مورو الإسلامية. ويجب على الإدارة الحالية أن تتحقق من صحة تقارير الاستخبارات العسكرية الفلبينية شديدة السرية التي قدمت إلى فريق البحث الخاص الذي قام بكتابة هذا التحليل، والتي أفادت (أي التقارير) أن ... السفارات الإسلامية في الفلبين تضخ كميات ضخمة من الدولارات إلى الجبهة الإسلامية في كفاحها المسلح لتحقيق الاستقلال. ويجب على وزير الخارجية دومينجو سيازون استدعاء السفراء المسلمين ورؤساء بعثات الدول التابعة لهم لتذكيرهم مرة أخرى بأن المشكلة الانفصالية هي «مشكلة فلبينية داخلية»، وأن ما يفعلونه هو شكل من الأشكال المتعارف عليها للتدخل في الشئون السيادية لحكومة الفلبين التي اعتمدت لديها تلك البعثات، ويجب على وزارة الخارجية أن تحذرهم من التدخل وإلا اعتبرتهم أشخاصاً غير مرغوب فيهم. ويجب على حكومة الرئيس استرادا أن تراجع سياستها الخارجية فيما يتعلق بالعالم الإسلامي مراجعة جادة.


تجمع للمسلمين في ميندناو

قبل بدء الهجوم الشامل.. التمويه بخوض مفاوضات سياسية وتنفيذ برامج تنموية كبرى في ميندناو

كما يجب على مجلس الأمن القومي والمجموعة «هـ» بمجلس الوزراء بحث تقارير رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية اللواء بنجامين ليبارنس التي تفيد أن إندونيسيا وماليزيا ضالعتان بصورة مباشرة في تجارة السلاح مع جبهة مورو الإسلامية وجبهة مورو الوطنية، وقد كشف تقرير اللواء ليبارنس عما يلي:

«بينما قام ... و... و... والسلطان حسن بلقية سلطان بروناي منذ أشهر عدة بشراء خمسة آلاف قطعة سلاح مجمعة ومتطورة من مهربي السلاح الأرمن (ومعظمهم يعملون لصالح وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية تحت ستار تهريب السلاح)، عملت إندونيسيا وماليزيا على تسهيل

نقل هذه الأسلحة من ميناء كاناداو في إندونيسيا الذي شحنت إليه الأسلحة من الولايات المتحدة إلى ميناء سامداكار في صباح بماليزيا. وبعد ذلك تم نقل عبوات الأسلحة والذخيرة على متن غواصتين تابعتين للبحريتين الإندونيسية والماليزية».

وأضاف اللواء ليبارنس قائلاً في التقرير «إن الفريق ديوميديو فيلانويفا القائد العام للقيادة الجنوبية، واللواء جريجوريو م. كاميلينج قائد الفرقة السادسة مشاة في ماجويندناناو والعميد روي أ. سيماتو قائد الفرقة الرابعة مشاة في مدينة كاجايان دي أورو، والفريق راوول س. أورجيلو سابقاً قد شوهدوا مرتين في زي «سياح» في فندق حيات ريجنسي في لابوان، المركز المالي الماليزي الذي يقع قبالة السواحل الماليزية، وهم يتشاورون مع كبار مسئولي الدفاع في ماليزيا وإندونيسيا حول كيفية إبحار الغواصتين في المياه الفلبينية دون أن تعترضها القوات البحرية في مدينة زامبوانجا نظير ما يقرب من ٢,٥ مليون رينجيت ماليزي، أي حوالي ٢٥ مليون بيسو فلبيني بسعر الصرف الحالي». وخلص اللواء ليبارنس إلى أنه رغم كل شيء فإن «شحنة الأسلحة التي جلبتها هاتان الغواصتان الأجنبيتان وصلت إلى معسكر بوبكر قبل توزيعها على المعسكرات والمناطق المختلفة الخاضعة لجبهة مورو الإسلامية في مقاطعات لاناو وكوتاباتو ودافاو وسارانجاني وزامبوانجا وبازيلان وسولو وتاوي - تاوي وبضعة وحدات في بالاوان».

المرحلة الثانية (رد الفعل):

أ - تنفيذ الاستراتيجية الثلاثية: التنمية، وبناء القوى العسكرية الحصارية، والمفاوضات السياسية المسبقة.

ب - شن الحرب العسكرية والحرب - النفسية المكثفة.

جـ - إجراء تدريبات عسكرية مسبقة على حرب العصابات تحت ستار المناورات العسكرية المشتركة بين جمهورية الفلبين والولايات المتحدة «باليكاتان ٢٠٠٠» بما يتمشى مع اتفاقية القوات الزائرة.

د - تكثيف الضغط على أعضاء اللجنة المركزية المتشددة لجبهة مورو الإسلامية للتخلي عن المطالبة بالدولة الإسلامية.

هـ - منح الأقليات العرقية الهوية السياسية بما يتفق مع إطلاق الحرب الخفية وتعزيز الاستراتيجية السياسية على الجبهات المحلية والعالمية.

ويجب تأخير تنفيذ المهمة «أ» والمهمة «ب» لمدة ٣ أشهر أخرى ريثما يتم عقد مفاوضات السلام بين الحكومة الفلبينية وجبهة مورو الإسلامية (المحرر: كان من المقرر عقد جولة المفاوضات بالفعل لكنها أخفقت في اللحظات الأخيرة)، ويجب على الحكومة أن تنتهز الفرصة عند تنفيذ مشروعات تنمية كبرى بكثافة في معسكرات الجبهة الإسلامية وذلك قبل أن يشن الجيش الفلبيني هجوماً شاملاً ضد هذه المعسكرات، وفي هذه الأثناء يجب وضع برامج التنمية الخاصة بمعسكرات الجبهة الإسلامية ووضع المفاوضات السياسية المسبقة كأولويتين أولى وثانية في المهمة «أ» وربما يأتي حصار المعسكر أو غزوه فيما بعد عند تمام تنفيذ المهمتين الأولى والثانية، كما يجب تكثيف عمليات الحرب النفسية من جانب الجيش الفلبيني قبل تصعيد الحرب العسكرية ضد جبهة مورو الإسلامية. وقد اكتسب الجيش الفلبيني ما يكفي من الخبرة من خلال مناورات «باليكاتان ٢٠٠٠» ما يمكنه من تطبيق تلك الخبرة المكتسبة ضد متمردي جبهة مورو الإسلامية. ويجب أن تأخذ أي أنشطة مستقبلية متعلقة باتفاقية القوات الزائرة صورة تبادل المعلومات الاستخبارية العسكرية بدلاً من المناورات العسكرية.

وعلى مجلس الأمن القومي أن يقوم أيضاً بدراسة ما جاء في تقرير اللواء ليبارنس من أن السفارة الصينية في مانيلا تقوم بدور العميل لكل من الحزب الشيوعي الفلبيني - جيش الشعب الجديد - الجبهة الوطنية الديمقراطية وجبهة مورو الإسلامية وجبهة مورو الوطنية في حروبهم الفدائية الخارجية وتدريباتهم الاستخبارية. كما زعم اللواء ليبارنس أن عدداً متزايداً من البنادق الهجومية AK-47 التي يستخدمها رجال جيش الشعب الجديد وجبهة مورو الوطنية تأتي من الصين. وقد أضفى ليبارنس على هذا الأمر بعداً خطيراً بقوله إن الصين والولايات المتحدة تخططان لغزو جنوب شرق آسيا عن طريق اختراق جزر سبراتلي بهدف إحداث بلبلة في المنطقة، حتى تتمكن القوات الأمريكية القادمة من كوريا الجنوبية ثم القوات الأمريكية الآتية من اليابان من التلاعب بمقاليد الأمور بالاستيلاء على الإدارة السياسية للفلبين مثلما فعلت في أثناء الحرب العالمية الثانية. وهذا الزعم لا ينبغي تجاهله لأن جميع الاحتمالات القائمة لا يمكن الاستهانة بها.

وفي رأينا أن هناك عدداً قليلاً من أعضاء اللجنة المركزية لجبهة مورو الإسلامية ما زالوا غير مقتنعين بجهود «جماعة الضغط» التابعة لنا التي تحثهم على التخلي عن المطالبة بالدولة الإسلامية، وتحاول إقناع الجهات المحلية والدولية مثل منظمة المؤتمر الإسلامي بإيقاف الدعم الموجه للانفصاليين المسلمين في الجنوب.

المرحلة الثالثة (التدعيم):

١ - الاستمرار في مراقبة التنفيذ السلس للمراحل الثلاثة للاستراتيجية.

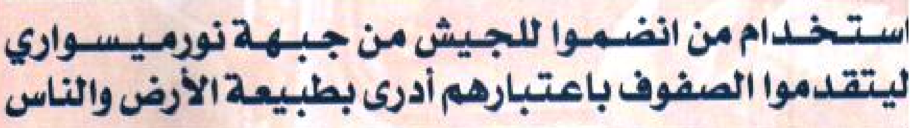
٢ - تنفيذ المهام الأخرى المتعلقة بهذا الصدد.

وبينما تبقى المرحلة الثالثة على ما هي عليه، فلا بد من مواصلتها على النحو الموصى به في هذا التحليل.

جندي فلبيني في مهمة استطلاع



آلية فلبينية .. تحترق



استخدام من انضموا للجيش من جبهة نورميسواري ليتقدموا الصفوف باعتبارهم أدرى بطبيعة الأرض والناس

جـ- توزيع المهام

١ - تتولى الفرقة السادسة مشاة بالجيش الفلبيني القيام بهجمات متزامنة ومكثفة ومتواصلة على معسكر أبو بكر على الجانب الواقع في إقليم ماجويندناناو من معقل جبهة مورو الإسلامية، بدعم من اللواء البحري الثالث، بينما تشن الفرقة الرابعة مشاة هجوماً على الجانب الواقع في لاناو ديل سور (لاناو الجنوبية).

٢ - تقوم وحدات عسكرية أخرى تعززها الفرقة الخامسة مشاة بالجيش الفلبيني بمهاجمة المعسكرات الأخرى في ماجويندناناو ولاناو ديل سود (الجنوبية) ولاناو ديل نورت (الشمالية).

وتبين الإحصائيات الأخيرة التي أوردها اللواء ليبارنس نقلاً عن قائمة الضباط والرتب (اعتباراً من ١ يناير ٢٠٠٠م) أن الفرقة السادسة مشاة تسيطر سيطرة كاملة على ٢١,٩٤٪ من قوة الجيش الفلبيني. وتهيمن الفرقة السادسة مشاة على تسعة

الوية من الوية الجيش، ولواءين بحريين يشتملان على ٢٤ كتيبة من كتائب الجيش، وسبعة أطقم إبرار كتائب بحرية. كما تضم الفرقة الرابعة مشاة حالياً ٦٥٠٠ من الضباط والأفراد موزعين على ثلاثة الوية جيش واللواء البحري الأول و١٢ كتيبة جيش وطاقم إبرار كتائب بحرية. ومع دخول بعض العناصر من الكتيبتين ٦١ و٧١ التابعتين للواء ٣٠٢ وقوات الفرقة الثالثة مشاة بالأمس إلى مدينة جنرال سانتوس سيتي بقيادة بطل مينداناو اللواء سانتوس ب. جابيسون سيؤدي دخول هذه القوات حتماً إلى تفاقم تمرد جبهة مورو الإسلامية في ميندانار، ولذلك فإن خطة نشر قوات الفرقة الخامسة مشاة في مدينة كاجايان دي أورو ينبغي إعادة تقييمها في سياق الأمن القومي فيما يتعلق تحديداً بالمناطق التي يسيطر عليها الشيوعيون كما في لوزون وفيزاياس، وفي ضوء ضعف العاصمة مانيلا في مواجهة عصابات جيش الشعب الجديد في المدن، والانقلاب غير المسبوق الذي يسعى لتنظيمه صغار ضباط الجيش الفلبيني الساخطين على قيادة رئيس الأركان الجنرال ريس ووزير الدفاع القومي ميركادو من جراء تعاملهما مع تمرد جبهة مورو الإسلامية. **وخلاصة القول، إن قوات الفرقة الرابعة مشاة والفرقة السادسة مشاة (٢١٥٠٠ من الضباط والأفراد) تبلغ مجتمعة ضعف عدد قوات جبهة مورو الإسلامية أي أكثر مما يلزم لإخضاعها في الجولة التالية من الهجمات الشاملة على معسكراتها.** ولذلك، فإن المهمة رقم «٢» يجب تعليقها مؤقتاً حتى يتم إعادة تقييم خسائر الحرب التي منيت بها القوات الانفصالية المشتركة لجبهة مورو الإسلامية وجبهة مورو الوطنية في بعض مناطق ماجويندناو وكاتاباتو ولاناو ديل سور.

د. تنسيق التوجيهات

أ ـ ضرورة تشجيع التنسيق الأفقي بين عناصر المهام والوكالات الحكومية الموازية.

ب ـ استخدام CAAS/CVOS أثناء التحركات التكتيكية.

جـ ـ اتباع سياسة «الصمود دون التعزيزات» أثناء شن هجمات ليلية على العدو.

د ـ يجب على الوحدات الهجومية التي تشن هجمات ليلية أن تزود بمناظير الرؤية الليلية الواردة من الولايات المتحدة، لضمان تنفيذ أهدافها كافة، وتقليل الخسائر إلى الحد الأدنى. أما الأهداف ذات الأولوية التي يهاجمها الجنود الذين يستخدمون مناظير الرؤية الليلية فهي تشكيلات المدفعية الثقيلة، وأفراد وحدات الصواريخ واللاسلكي، ومستودعات السلاح والذخيرة ومواقع العدو الاستراتيجية التي يجب اختراقها من خلال مسارات غير متوقعة.

ويجب أن تظل هذه التعليمات سارية على الدوام، ويقترح فريق البحث الخاص المكلف بهذا التحليل إضافة تعليمات بشأن من يتلقون التدريب في الجيش والشرطة الوطنية الفلبينية ومن انضموا إليهما من جبهة مورو الوطنية. ويجب إعداد هؤلاء ليتقدموا الصفوف في كل عملية ضد جبهة مورو الإسلامية باعتبار أنهم كانوا يقيمون في مناطق الحرب وأنهم أقارب لأفراد في قوات جبهة مورو



التقرير يزعم: ماليزيا واندونيسيا ضالعتان في تجارة سلاح لصالح الجبهة.. وقادة كبار متهمون بالرشوة والتواطؤ في نقل الأسلحة

الإسلامية، إذ إن معرفتهم بطبيعة الأرض والناس واللغات ودرايتهم بتحركات الجبهة (أسلوب حرب العصابات) سوف يساعدنا على السيطرة على الموقف في مختلف المناوشات. وعلى أي حال فإن **الحاكم الإقليمي نور ميسواري راض عن حسن أداء المنضمين من جبهة مورو الوطنية في كل المعارك التي خاضوها ضد جبهة مورو الإسلامية. ولكنه لا يشعر بالارتياح لأن رجاله يقاتلون إخوانهم في الدين.**

التوصيات

يوصي فريق البحث الخاص «الهلال الأسود» بالحلول التالية بوصفها حلولاً طويلة الأجل للتغلب على التوتر الحالي الناجم عن تمرد مورو في مينداناو:

١ ـ تصدر الحكومة قراراً بوقف العمليات العسكرية لمدة ٢٤ ساعة ضد متمردي جبهة تحرير مورو الإسلامية، حتى تتم مفاوضات القنوات الخلفية فيما يتعلق بإعادة إعلان سبتمبر ١٩٩٧م لاتفاقية وقف إطلاق النار بين الحكومة الفلبينية وجبهة تحرير مورو الإسلامية التي أبرمت في مدينة كاجايان دي أورو. وسوف يتيح هذا القرار لقواتنا فسحة بعد القتال الضاري الذي استمر سبعة أسابيع ضد ثوار جبهة مورو الإسلامية في لاناو

ويضيف: الصين والولايات المتحدة تخططان لغزو جنوب شرق آسيا عن طريق اختراق جزر سبراتلي بهدف إحداث بلبلة في المنطقة

ديل نورت (الشمالية) ولاناو ديل سور (الجنوبية) وماجويندناو ومدينة كاتاباتو سيتي وكاتاباتو الشمالية وكاتاباتو الجنوبية ومدينة جنرال سانتوس سيتي وبازيلان وسارانجاني.

٢ ـ على لجان السلام التابعة لكل من الحكومة الفلبينية وجبهة تحرير مورو الإسلامية عقد هدنة أخرى لوقف إطلاق النار، لكن ليس على أساس المبدأ المعتاد «قبول الأحوال على ما هي عليه حيثما كانت»، بل على أساس «الوضع الذي كان قائماً قبل اندلاع الحرب في ١٠ مارس ٢٠٠٠م، في كاوسواجان».

٣ ـ استجابة لمطالب الشعب والكنيسة لحل المشكلة بالطرق السلمية، يجب أن تشرع الحكومة في تحركات لإقناع قيادة جبهة مورو الإسلامية برفع التجميد الذي فرضته من جانب واحد ولأجل غير مسمى على مفاوضات السلام بين الحكومة الفلبينية والجبهة. فليس هناك ثمن للحرب الدامية أفضل من هدية السلام وذلك من خلال المفاوضات «دون لوم أو استسلام من أي طرف من الأطراف، ومع حفظ كرامة الجميع». فمن المستحيل تقريباً أن تطلب الحكومة من جبهة مورو الإسلامية إلقاء السلاح وتسليم معسكراتها قبل أن توافق الحكومة نفسها على وقف إطلاق النار، وهذا ما أصاب الرئيس السابق فيديل راموس بالإحباط قبل أن يبدأ في محادثات السلام بين الحكومة والجبهة، فقد كانت هناك اتفاقية لوقف إطلاق النار ولكنها انتهكت أكثر مما نفذت من جانب كل من الحكومة والجيش وجبهة مورو الإسلامية.

٤ ـ التطبيق الشامل والصادق لخطاب النوايا المدرج في المذكرة المساعدة التي أعدتها لجان السلام التابعة للحكومة والجبهة الإسلامية في مدينة كاتاباتو سيتي في ٢٧ أبريل ٢٠٠٠م لإعادة تطبيع العلاقات على طول طريق نارسيسو راموس السريع.

٥ ـ **على رئيس الجمهورية أن ينظر بعين** الاعتبار إلى دعوة القطاعات المختلفة للمجتمع إلى «إلغاء الميعاد النهائي المحدد بالثلاثين من يونيو الماضي لإنهاء محادثات السلام مع جبهة مورو الإسلامية» لأن ذلك الميعاد أصبح أمراً غير قابل للتنفيذ نظراً للمأزق الحالي لقوات الجيش وقوات جبهة مورو الإسلامية في ميندانار. والوضع الصحيح لتحديد المواعيد النهائية للمحادثات هو ذلك الخيار البارع الذي طرحه رئيس وزراء إندونيسيا السابق علي العطاس في بداية المحادثات بين الحكومة الفلبينية وجبهة مورو الإسلامية في إندونيسيا وهو أن «تستغرق المفاوضات المدة المطلوبة لها مهما طالت، لا أكثر ولا أقل».

٦ ـ للحكومة أن تطلب الحضور النشط للجنة الدولية للصليب الأحمر والصليب الأحمر الوطني الفلبيني خلال هذه الفترة من القتال الكثيف ضد المتمردين المسلمين، للقيام بدور سلاح الخدمات الطبية السلمية لكل من الحكومة والمتمردين المسلمين والمدنيين.

٧ ـ يجب إعادة تقييم نشر اللواء البحري الأول وقوامه ٤ الاف رجل في لاناو ديل نورت (الشمالية) واللواءين البحريين الثاني والثالث في ماجويندناو حتى تنجح الحكومة بالفعل في التوصل إلى حلول طويلة الأجل لتمرد مورو. كما ينبغي مراجعة نشر

الألـوية ٣٠١ و٣٠٢ و٣٠٣ و٥٠١ و٧٠١ و١٠٣ فـي
منطقة الفرقة السادسة مشاة في ضوء الأوضاع
السائدة، حيث إن جبهة مورو الإسلامية ما زالت
كتسب التعاطفين والمؤيدين محلياً وخارجياً. فإذا
تم نزع السلاح في ميناناو فإن هذا من شأنه أن
يسهم في إحلال مناخ السلام المستقر وحالة النظام
واستعادة الانتعاش الاقتصادي في ميناناو بعد
الخروج المفاجئ للمستثمرين المحليين والأجانب
لأسباب واضحة تضر بمصالح أعمالهم.

٨ ـ يجب على الجيش الفلبيني أن يوقف مؤقتاً
تسليح «ائتلاف المتطوعين المسيحيين لإخلاء
ميناناو من المسلمين» و«جنود الرب الروحيين في
ميناناو» لأن الأسلحة التي تم توزيعها سراً بلغت
٢٠,٧٦٢ وحدة من بنادق طراز M14 وM16.
وعلى الجيش الآن أن يركز على حل المشكلات
الانفصالية والتمرد بالطرق السلمية وألا يزيد الطين
لة بتوزيع السلاح على نطاق مكثف.

٩ ـ على الحكومة أن توقف برنامج الجيش لعام
٢٠٠٠م الذي اعتمد له ٧,٨ مليار بيسو وأن توجه
هذه الأموال إلى تسديد الديون الخارجية وبناء
البنية الأساسية للخدمات الصحية والمدارس
والطرق السريعة والجسور والسدود والري وتحديث
المطارات والموانئ وغيرها مما يرفع من مستوى
معيشة الجماهير دعماً لبرنامج «إيراف بارا
ساماهيراب» (برنامج الرئيس إيراف لصالح
الفقراء) وهذه الأموال يجب إضافتها إلى مدفوعات
الديون السيادية الفلبينية الحالية التي تبلغ
٨٥٠, ٣٦٥, ٨٢٨, ٨٢ دولار.

كما يجب إلغاء الميزانية الإضافية التي
طلبها رئيس أركان الجيش الجنرال ريس ومقدارها
٨٠٠ مليون بيسو سنوياً لتعزيز الوحدات الجغرافية
للقوات المسلحة من المواطنين في ميناناو لتخفيف
التوتر الحالي.

**ويجب أن تصبح علاقات الفلبين في
المجالات السياسية ومجالات الأمن القومي
مع العالم الإسلامي على رأس أولويات
الحكومة** كحل سلمي لمشكلة ميناناو. وهذا ما
يتفق مع إعلان الرئيس للأمة في ٥ مايو الذي قال
فيه «إننا مستعدون ليس فقط لمحادثات السلام،
ولكن لبناء سلام يقوم على الصدق والثقة المتبادلة.
وسنظل ننفذ البرامج الشاملة للإصلاح التي
تتعامل مع المطالب المشروعة لميناناو». **إن
الميزانية المخصصة للجيش الفلبيني للحرب
في ميناناو، وقيمتها ١,٤ مليار بيسو في
العام المالي ٢٠٠٠م، يجب فحصها جيداً من
جانب مجلس الشيوخ نظراً لورود تقارير عن
ثراء جنرالات الجيش المشاركين في الحرب
في الجنوب ثراءً متزايداً وعن استفحال
المشكلة بدلاً من حلها كما خطط مجلس الأمن
القومي.**

**١٠ ـ على الحكومة أن تدرك أن الجبهة
الإسلامية وجماعة أبو سياف تقفان على
طرفي نقيض،** فالأولى انفصالية والثانية جماعة
من قطاع الطرق والإرهابيين. ولذلك فعندما تعمل
الحكومة على قمعهما يجب عليها أن تفرق بين
الهجوم العسكري والإجراءات الشرطية، لأن لكل

Gen. Renato S De Villa, AFP (ret.)
Co-Chairman, TF Black Crescent
Former *Secretary*, National Defense
Former *Adviser*, GRP Peace Panel on the GRP-MILF Peace Talks

Lt.Gen. Orlando V Soriano (Ret.)
Member, TF Black Crescent
Former *Chairman*, GRP Peace Panel on the GRP-MILF Peace Talks

M/Gen. Santos B Gabison, Jr., AFP
Member, TF Black Crescent
Former *Member*, GRP Negotiating Panel

Amb. Manuel T. Yan
Adviser, TF Black Crescent
Presidential Adviser on the Peace Process

توقيعات مقدمي التقرير

منهما خصائص مختلفة.

١١ ـ يجب على اللجنة الخاصة التابعة لمجلس
الشيوخ أن تحقق مع الحاكم الإقليمي لإقليم
ميناناو ورئيس جبهة تحرير مورو الوطنية نور
ميسواري، ورئيس مجلس النواب الإقليمي كابيلان
سيما، ورئيس لجنة جنوب كوتاواتو النورية بجبهة
تحرير مورو الوطنية داتو ديمالاو «علاء الدين»
امبل، والأمين الإقليمي لوزارة البيئة والموارد
الوطنية في إقليم ميناناو فيصل «راندي» قارون،
والأمين الإقليمي لوزارة العلوم والتكنولوجيا بإقليم
ميناناو هميم «الفتاح» أبو بكر والأمين الإقليمي
لوزارة الداخلية والحكم المحلي بالإقليم عبد الجبار
«نارا» عبد الجليل، وعمدة مديني كاتاباتو سيتي
مسلمن سيما، وذلك بسبب تأييدهم المعلن لتمرد
جبهة مورو الإسلامية، الأمر الذي يعد انتهاكاً تاماً
لاتفاق السلام النهائي بين الحكومة والجبهة
الوطنية الموقع في ٢ سبتمبر ١٩٩٦م.

١٢ ـ يجب أن تقوم اللجنة الخاصة بمجلس
الشيوخ ولجان الدفاع والأمن القومي والعلاقات
الخارجية بالتحقيق مع وزير الخارجية دومينجو
سيازون فيما كشف عنه اللواء ليبارنس من
اتصالات غير مشروعة لجبهة تحرير مورو
الإسلامية ـ جبهة تحرير مورو الوطنية لعقد
صفقات السلاح مع رؤساء الدول الإسلامية
الأجانب وبعثاتهم في العاصمة مانيلا. كما يجب

**٢٠,٧٦٣ ألف سلاح في أيدي
منظمة جنود الرب و«ائتلاف
المتطوعين المسيحيين لإخلاء
ميناناو من المسلمين»!**

التحقيق مع وزير الخارجية سيازون في شأن
خيانته للدستور وتصرفه الشائن المتمثل في
التسامح مع حكومة الولايات المتحدة والسفارة
الصينية في بيع كميات ضخمة من الأسلحة إلى
جيش الشعب الجديد وجبهة مورو الإسلامية
وجبهة مورو الوطنية، ضارباً عرض الحائط باتفاقية
القوات الزائرة. وقد يجبر هذا التحقيق سفارات
الولايات المتحدة وإندونيسيا وماليزيا وبروناي و...
و... في مانيلا على الكشف عن وثائق فائقة السرية
تتعلق بصفقات سلاح طويلة الأجل مع جبهة مورو
الإسلامية.

١٣ ـ يجب على اللجنة الخاصة بمجلس
الشيوخ ولجان الدفاع والأمن القومي والعلاقات
الخارجية أن تحقق مع القائد العام للقيادة الجنوبية
الفريق ديوميديو ب. فيلانويفا، واللواء روي أ.
سيماتو قائد الفرقة الرابعة مشاة في مدينة
كاجايان دي أورو، والقائد العام للجيش الفلبيني
السابق الفريق راوول س. أورجيلو حول صفقة
قيمتها ٢٥ مليون بيسو لشحن أسلحة إلى جبهة
مورو الإسلامية. كما يجب استدعاء اللواء ليبارنس
للمثول أمام اللجنة المشتركة لاستجوابه بشأن ما
كشف عنه في التقرير المقدم إلى فريق البحث
الخاص الذي أعد هذا التحليل.

وأخيراً .. سوف يصبح فريق البحث منحلاً
اعتبار من ١٥ مايو ٢٠٠٠م مع انتهاء مدة التفويض
الممنوحة له بموجب الأمر التنفيذي الذي صدر دون
رقم بغرض «تشكيل فريق بحث خاص يسمى
الهلال الأسود كهيئة بحثية للحكومة وبالتحديد
حكومة مالكانيانج ووزارة الدفاع القومي ومجلس
الأمن القومي، وتكليفه بصياغة حلول طويلة الأجل
لمشكلات تمرد جبهة تحرير مورو الإسلامية إلى
جانب أغراض أخرى».

مقدمه إلى فخامتكم

جنرال (فريق أول متقاعد) فوتوناتو يو. أبات..
رئيس فريق البحث الخاص «الهلال الأسود»، وزير
الدفاع القومي سابقاً.. رئيس لجنة السلام التابعة
للحكومة الفلبينية في محادثات السلام بين الحكومة
الفلبينية وجبهة تحرير مورو الإسلامية سابقاً.

جنرال (فريق أول متقاعد) ريناتو س. دي
فيلا.. مساعد رئيس فريق البحث الخاص «الهلال
الأسود»، وزير الدفاع القومي سابقاً، مستشار
بلجنة السلام التابعة للحكومة الفلبينية في
محادثات السلام بين الحكومة الفلبينية وجبهة
تحرير مورو الإسلامية سابقاً.

فريق (متقاعد) أورلاندو ف. سورانو.. عضو
فريق البحث الخاص «الهلال الأسود»، رئيس لجنة
السلام التابعة للحكومة الفلبينية في محادثات
السلام بين الحكومة الفلبينية وجبهة تحرير مورو
الإسلامية سابقاً.

السفير مانويل ت. يان.. مستشار فريق البحث
الخاص «الهلال الأسود»، مستشار رئاسي في
عملية السلام.■

المجتمع تحاور ثلاثة من أبرز قيادات جبهة تحرير مورو الإسلامية:

المجاهدون بدأوا حرب عصابات طويلة الأجل


خليفة ناندو


محمد منتصر


مهاجر إقبال

قاعدة «أبو بكر الصديق» مازالت في أيدينا.. والذي سقط منها هو بعض المؤسسات المدنية

على الجانب الآخر .. جانب جبهة تحرير مورو الإسلامية التقت المجتمع ثلاثة من أبرز قيادييها هم: مهاجر إقبال - نائب رئيس الجبهة، ورئيس لجنة الإعلام (٥١ سنة) الحاصل على الماجستير في العلوم السياسية، وخليفة ناندو (٥٧ سنة) رئيس لجنة التربية والتعليم، وهو من خريجي كلية أصول الدين بالأزهر الشريف عام ١٩٧٢م، ومحمد منتصر - رئيس لجنة الدعوة والإرشاد، والحاصل على دبلوم في طرق التدريس.

وقد دار خلال اللقاء حوار حول آخر المستجدات على الساحة، وخاصة بعد إعلان السلطات الحكومية عن سقوط قاعدة «أبو بكر الصديق» أكبر قواعد المجاهدين في ميندناو.. والمواجهة الدائرة بين جماعة أبو سياف والقوات الحكومية.. ورؤية الجبهة لحل القضية بعد أكثر من ثلاثين عاماً من القتال.

والمعروف أن مسلمي مورو يصل تعدادهم إلى أكثر من ٧ ملايين مسلم، ويتركزون في منطقة ميندناو بجنوب الفلبين، وهي منطقة تصل مساحتها إلى ١١٠ آلاف كم٢ وتنقسم إلى خمسة وعشرين محافظة، ويعيش أغلب السكان على الحياة الزراعية الرعوية، فقد تم حصارها أمنياً، وإهمالها اقتصادياً حتى صارت من أفقر المناطق، وذلك في إطار مخطط لإضعاف المسلمين منذ تم إسقاط ممالكهم التي كانت تحكم الجزر الفلبينية حتى تم طردهم إلى ميندناو، حيث يواجهون الفقر والجهل والمرض.

ميندناو: المجتمع

● **ما حقيقة ما حدث لمعسكر أبي بكر الصديق.. أكبر قواعد الجبهة.. هل سقط بالفعل في أيدي القوات الحكومية؟**

○ هذا ما أعلنته الحكومة الفلبينية وتحاول الإيحاء للرأي العام العالمي به، وإمعاناً في ذلك فقد زار الرئيس جوزيف استرادا الأماكن التي سيطر عليها الجيش وحضر احتفالاً شرب فيه الخمر وأكل لحم الخنزير.. والحقيقة أن الذي سقط هو ضواحي القاعدة ومساكن المدنيين والمدارس.. وللعلم فإن قاعدة أبي بكر الصديق ليست معسكراً صغيراً وإنما يُعد أكبر القواعد، ويضم مراكز استقبال ومراكز تدريب وقواعد تمركز عسكرية تمتد بين الغابات والمرتفعات الجبلية والذي سقط منها هو جانب من القسم المدني (المساكن والمدارس) أما قواعد التمركز أعلى الجبال وفي الغابات فمازالت بأيدي المجاهدين، ويشنون منها الآن حرب عصابات، فمنذ بداية شهر أغسطس الماضي وحتى الثالث من سبتمبر شن المجاهدون ٤١ هجوماً.. ومازالت الهجمات مستمرة.

● **وماذا عن بقية القواعد؟**

○ قواعدنا تصل إلى مايقرب من ٤٦ قاعدة بينها ثلاث عشرة قاعدة كبرى ومن الصعب القول إن قاعدة ما من هذه القواعد سقطت بالكامل في أيدي القوات الحكومية، وإنما هناك أجزاء يسيطر عليها المجاهدون وأخرى تسيطر عليها القوات الحكومية.. والقتال بين الطرفين.. كر وفر.

● **تتحدثون عن أقسام مدنية داخل القواعد.. هل يمكن أن نقول إن هناك تشابكاً بين قواعد المجاهدين وبين الحياة المدنية في ميندناو؟**

○ لا.. هناك داخل القاعدة الواحدة مساكن للمدنيين الموظفين في القاعدة، أما الحياة المدنية فهي بعيدة إلى حد ما عن تلك القواعد، فمنطقة ميندناو - كما تعلم - تمتد على مساحة ١١٠ آلاف كم٢، يعيش فيها معظم المسلمين الحياة المدنية بكل جوانبها لكنهم يتأثرون بالحرب الدائرة.

● **إلى أي حد يكون التكافؤ بين قواتكم والقوات الحكومية؟**

○ ليس هناك تكافؤ بالطبع لا من حيث العدد ولا من حيث العتاد.. قواتنا تصل إلى ١٢٠ ألف فرد معظمهم مسلح بالأسلحة الخفيفة، أما قوات الجيش التي نتعامل معها فتصل إلى ٢٠٠ ألف ومسلحة تسليحاً جيداً وهي عبارة عن ١٢٠ ألفاً من قوات الجيش و٦٠ ألفاً من قوات الشرطة والباقي قوات منظمة «بيجي لانتي» وهي مليشيات شعبية نصرانية رسالتها قتل المسلمين ومدعومة من الحكومة، إضافة إلى بقية قوات الجيش الفلبيني.

● **قتل المسلمين.. أم المقاتلين فقط؟**

○ قتل المدنيين وحرق بيوتهم ونهب ممتلكاتهم وحرق المساجد.. إن المليشيات «بيجي لانتي» لاتتوقف عن التحرش بالمسلمين المدنيين ولا تكف عن العدوان عليهم وتستخدم السيوف والخناجر في عمليات القتل.

● **ماذا عما يتردد عن جهات خارجية تدعمكم بالسلاح؟**

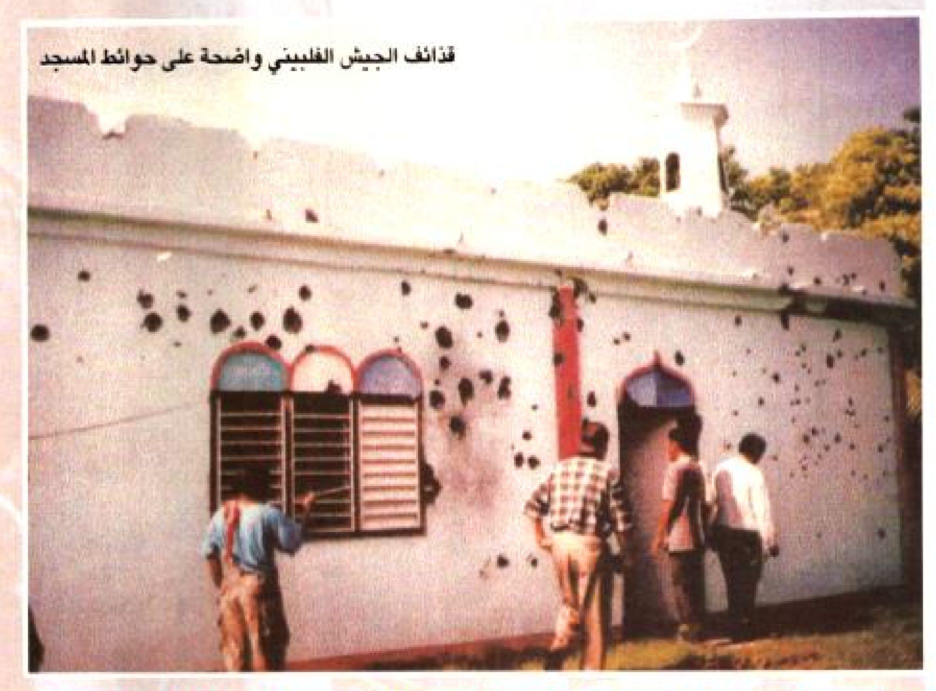
○ نحن نقوم بتصنيع بعض الأسلحة الخفيفة، كما نحصل على معظم سلاحنا من الجيش الفلبيني نفسه نظير مبالغ مدفوعة، وهذا ليس أمراً سرياً وإنما هو معروف وتتناوله الصحافة الفلبينية التي حددت أسماء بعض الجنرالات المتورطين في ذلك.

● **التوتر الدائم في المنطقة.. هل تسبب في نزوح الناس عن ميندناو؟.. ألا يحقق ذلك بعض أهداف النظام في إخلاء ميندناو من سكانها بما يسهل تحقيق سياسة الإحلال؟**

○ بالطبع هناك أناس هاجروا من شدة مايحيق بهم من أخطار وما لحق بهم من أضرار وقد بلغ تعدادهم أكثر من ٦٠٠ ألف مهاجر.

● **هل يتعرض هؤلاء المهاجرون لحملات تصفية أو ضغوط من أي نوع.. خاصة أنهم عزل من كل شيء؟**

قذائف الجيش الفلبيني واضحة على حوائط المسجد



نصنع بعض سلاحنا ونشتري البعض الآخر من جنرالات الجيش

نختلف مع جماعة أبو سياف.. ولا نقر خطف الأجانب

○ محاولات تصفية المسلمين عموماً في مينداناو وغيرها لم تتوقف، ومحاولات تذويبهم وتمزيقهم ديموجرافياً لم تتوقف أيضاً.. فهناك سياسات منفذة لتفتيت الكتل السكانية المسلمة، وهناك حصار وتضييق، وهناك عمليات قتل جماعي تتم بين الحين والآخر على امتداد السنوات الماضية.. ففي عام ١٩٧٤م مثلاً تم قتل عشرات الآلاف على امتداد العام في بلدية «باليمبا» كما قتل أكثر من ألف شخص في مدينة «باتا أيلان» وفي بلدية بانيكول قتل ٦٠٠ مسلم في مذبحة واحدة تمت في ١٠/١٠/١٩٧٧م، والجدير بالذكر هنا أن عمليات القتل تتم مصحوبة بالتمثيل بالجثث كتقطيع الرؤوس والآذان.

● هل تعتقدون أن أسلوب حرب العصابات الذي لجاتم إليه مؤخراً سيجدي مع جيش كبير كالجيش الفلبيني؟ وهل هناك ردود فعل على التصعيد الأخير؟

○ لاشك أن هذه الحرب توقع خسائر موجعة بالجيش.. وهم يعلمون أن لجوءنا لهذه الحرب بعد هجومهم على معسكر أبي بكر الصديق في غير صالحهم، وقد انتقد الرئيس السابق فيدل راموس ما جرى على معسكر أبي بكر علناً ووجه انتقاده للرئيس الحالي مباشرة، فالرئيس السابق جنرال سابق ويعلم جيداً خطورة حرب العصابات على الجيش،، كما أن هناك فريقاً من مجلس الشيوخ من أعضاء الكونجرس الفلبيني إضافة إلى الرئيس السابق يعتقدون بعدم جدوى الحل العسكري للقضية.. لذلك ينتقدون التصعيد من جانب الحكومة، كما قام بعض المظاهرات المطالبة بالحل السلمي للقضية.. ولذلك ولدقة المأزق الذي أوقع فيه النظام الفلبيني نفسه بالتصعيد العسكري الأخير.. يلتزم الإعلام الصمت حيال مايجري على الجبهة العسكرية.. فقط يحاول هذا الإعلام الإيحاء بأن كل شيء تحت سيطرة الحكومة لتطمين الرأي العام.. وهذا غير صحيح.

● هل يحكم المسلحون سيطرتهم على منطقة مينداناو؟

○ يسيطرون على ٩٠٪ والجيش يسيطر فقط على ١٠٪ .

● آخر محاولات الحلول السلمية.. هل من جديد؟

○ لا جديد..

● ما حصيلة تجربتكم من المفاوضات مع الطرف الحكومي والتي تمتد إلى أكثر من ثلاثين عاماً؟

○ هي حصيلة سلبية تؤكد عدم مصداقية الحكومة في الالتزام بما يتم الاتفاق عليه.

● كيف؟

○ في اتفاق طرابلس (ليبيا) عام ١٩٧٦م تم النص على منح الحكم الذاتي للمسلمين في (منطقة مينداناو و٢٥ محافظة) لكن الحكومة عند التنفيذ أسقطت ثلاث محافظات وماطلت في الباقي، ثم جرت بعد ذلك محادثات وانتهت إلى اتفاق جدة عام ١٩٨٧م وتم النص فيه على إعطاء المسلمين حكماً ذاتياً على مينداناو.. لكن الحكومة لم تنفذ هذا الاتفاق أيضاً وبدلاً من ذلك قامت بتأسيس مايسمى بـ «مجلس مينداناو الاستشاري» لدراسة تنفيذ الاتفاق ولدراسة القضية ومازال هذا المجلس يدرس.. ولكن دون نتيجة.

● الصراع بينكم وبين الطرف الحكومي لاشك يحتاج إلى تماسك الجبهة المسلمة لكن الذي يبدو أن جبهتكم منقسمة إلى أكثر من فريق.. هل هناك محاولات للتوحيد؟

○ نحن لا نألو جهداً لتحقيق هذا الهدف..

● البارز على الساحة منذ تفعيل القضية هي جبهتكم (جبهة مورو الإسلامية).. وجبهة مورو الوطنية «نور ميسواري»، ثم ظهرت أخيراً جماعة «أبوسياف» كيف تسير العلاقات بينكم؟

○ كانت جبهتا مورو الإسلامية والوطنية جبهة واحدة برئاسة نور ميسواري وقد خاضتا مباحثات السلام في طرابلس ولكن حدث الانفصال عام ١٩٧٧م بعد الاختلاف في رؤية حل القضية إذ رأى السيد ميسواري أن مصلحة المسلمين في الاندماج مع الدولة بينما رأى الأستاذ سلامات هاشم أن الحل الأمثل هو في الحصول على كيان مستقل ذو حكم ذاتي للمسلمين.. وسار كل في طريقه: نور ميسواري اندمج مع الحكومة وعين رئيساً على أربعة محافظات في الجنوب، ومحافظات مينداناو ٢٥ محافظة وأصبح معظم أفراد وقادة الجبهة الوطنية ضمن الجيش.. وسلامات هاشم وجبهة مورو يواصلون الجهاد.

● ألم يحقق ميسواري بذلك فائدة للمسلمين كحصوله على رئاسة محافظات عدة؟

○ لكنه ليس حراً، بل إنه اليوم متهم من قبل الحكومة بتبديد أكثر من ٢٠ مليار بيسو (الدولار يساوي ٤٥ بيسو) حصل عليها لإنجاز مشروعات خدمية للمسلمين في محافظاته، بينما يؤكد هو أنه لم يحصل إلا على ١٢ ملياراً.. العلاقات سيئة ووصلت إلى حد تهديده بترك منصبه.

● كيف تسير علاقاتكم معه؟

○ طيبة.. نحن نعتقد بضرورة إقامة العلاقات الطيبة مع جميع الأطراف المسلمة التي تسعى لحل القضية لكن كل له طريقته وله رؤيته.

● وماذا عن العلاقة مع جماعة «أبو سياف»؟

○ نحن كما قلنا لنا رؤيتنا الخاصة في حل قضية شعب مورو المسلم ونحن في الجبهة متماسكون ويلتف حولنا قطاع عريض من المسلمين.. أما علاقاتنا بالآخرين فهي علاقة عادية وإن كنا نختلف معهم في طروحاتهم وآرائهم ووسائل تعبيرهم عن هذه الآراء.. ولاشك اننا نختلف مع جماعة أبوسياف في رؤيتها.

● كيف برزت هذه الجماعة على السطح

هكذا نشأت جماعة «أبو سياف» واستمرار الإرهاب الفلبيني يمكن أن يصنع جماعات مماثلة

بهذه القوة الإعلامية.. ومن وراءها بالضبط؟

○ تأسست هذه الجماعة عام ١٩٩١م على يد عبدالرازق جنجلاني (المكنى بأبي سياف) وهذا الرجل من شعب مورو عاش في ليبيا ودرس العلوم الإسلامية هناك.. وعقب عودته إلى البلاد أعلن عن تأسيس هذه الجماعة وأنه يسعى لتحقيق مطالب وحقوق المسلمين في الاستقلال، لكن لهجة خطابه كانت قوية خاصة تلك الخطب التي تبادل فيها الهجوم مع قساوسة.

وفي يوم من الأيام كان أحد القساوسة يلقي محاضرة في مدينة جامبونجا الجنوبية (في ميناناو) وشحنها بالهجوم على المسلمين، فانتظره أبوسياف في الخارج وعند خروجه قام بقتله وفر هارباً.. ثم أعلن بعد ذلك انه «أبوسياف» وأنه أسس جماعة باسمه.. وبالفعل أعجب بعض الشباب المتحمس بأسلوب الجماعة الجديدة وانضموا إليها.. ومنذ ذلك الوقت وهذه الجماعة تعمل وفق رؤيتها التي تؤمن بها لحل القضية.. ومن بينها بالطبع إقرار خطف الأجانب كما سمعتم في الأونة الأخيرة.

● **هل يمكن تحديد مبادئهم بقدر المستطاع.. من خلال معايشتكم لهم على الساحة؟**

○ تدور مبادئهم حول: اتباع كل الوسائل التي

للأجانب؟

○ موقفنا واضح ومعلوم من هذه القضية وهو المعارضة التامة لهذا الأسلوب، نحن لا نجيز الاختطاف وإنما طريقنا موجه لقتال المحتل.

● **ما تعليقكم على اتجاه هذه الجماعة إلى هذا الأسلوب الذي يثير الرأي العام العالمي ضد المسلمين من الفلبين؟**

○ قد يكون البعض سئم ومل من الحلول الهادئة للقضية وسئم كذلك من إهمال العالم للقضية في الوقت الذي يواصل فيه النظام الفلبيني مخططاته للقضاء على المسلمين بطريقة أشد قتلاً وتنكيلاً.. هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن عدم مصداقية الحكومة في تنفيذ الاتفاقات التي تمت مع المسلمين ومرور أكثر من ثلاثين عاماً من الجهاد والمفاوضات دون أن يحصل المسلمون على شيء.. يمكن أن يفرز جماعات مثل جماعة أبوسياف.

● **لكن ألم تسئ عمليات الخطف التي تقوم بها هذه الجماعة لقضية المسلمين أكثر مما أفادت؟**

○ قلنا إننا لا نقر أساليب الخطف.. ولاشك أن الحكومة انتهزت الفرصة وألبت الرأي العام العالمي على مسلمي مورو ككل لإظهارهم كقطاع طرق وخطافين وإرهابيين، وهذا بالفعل وجد له صدى.. والحكومة من جهتها حريصة على مواصلة جماعة

وكأنها اكتشفت أمراً ما.. ماذا حدث بالضبط؟

○ عملية العزل جاءت بناء على طلب جماعة «أبو سياف» فمن شروطها في التفاوض أن يكون لها الحق في ترشيح من تراه مناسباً من الجانب الحكومي في التفاوض معها.

وهناك سبب آخر.. عندما حاصرت القوات الحكومية جماعة أبوسياف عقب حوادث الاختطاف استطاع أفراد الجماعة الفكاك من الحصار رغم إعلان الحكومة أنهم لن يستطيعوا ذلك.. وكانت القوات المحاصرة تحت إشراف ميسواري الحاكم الذاتي للمنطقة.. وذلك أغضب الحكومة وجعلها تتهم ميسواري بالتهاون، بل إن البعض أشار إلى علاقة بينه وبين الجماعة.. لكنها لا تزيد على علاقة قبلية.

● **هل هناك تدخل دولي ضد مصالحكم؟**

○ هناك تعاطف واضح من الغرب مع الحكومة لأسباب معروفة.. فالحكومة الفلبينية هي الحكومة المسيحية الوحيدة في منطقة جنوب شرق آسيا ولاشك أن وجود دولة مسلمة جديدة في جنوب الفلبين يمثل رصيداً إضافياً يزيد من قوة دول المنطقة التي توجد للغرب فيها مصالح حيوية.

● **هل هناك إرساليات غربية من أي نوع.. ماذا تفعل؟**

○ هناك العديد من المنظمات الكنسية التي تعمل في مجال التعليم والخدمات.. وأهدافها معروفة بالطبع.. غزو ثقافي.. ومحاولة لتنصير أبنائنا.. أو على الأقل تغيير عاداتهم الإسلامية إلى عادات غربية.

فقد أنشأت هذه الإرساليات مدارس عديدة يضطر المسلمون إلى إلحاق أبنائهم بها، ومن أشهر هذه الإرساليات مدارس «المدرسة الكاثوليكية العالمية» التابعة لإيطاليا والجامعة البروتستانتية (أمريكا) إضافة إلى منظمات أخرى تشتغل في إنشاء الحضانات والمستوصفات بين المسلمين في المناطق النائية.

● **كيف تواجهون ذلك؟**

○ نقوم - قدر استطاعتنا - بإنشاء المدارس والمعاهد، وقد أنشأنا بالفعل أكثر من ٤٠٠ مدرسة لجميع المراحل ولدينا ٢٤ معهداً جامعياً معترفاً بها من جامعات إسلامية مثل الأزهر، وجامعة قطر، إضافة إلى أننا نحصل على منح لتعليم أبنائنا في الأزهر الشريف.. ولكن ذلك كله غير كاف لمواجهة هذه الموجة الكنسية.

إذا كانت الحكومة جادة في السلام فلتنفذ اتفاقيتي طرابلس وجدة

لن نوافق على مفاوضات جديدة إلا خارج الفلبين وفي حضور طرف مسلم ضماناً لحقوقنا

تلحق الأذى بالعدو ومنها الخطف.. وعدم جواز دخول النصارى إلى المناطق التي يعيشون فيها كما قاموا باختطاف أولاد بعض القساوسة.

● **هل تنتشر هذه الجماعة بنفس حجم انتشارها الإعلامي؟**

○ هم جماعة قليلة العدد وتتركز فقط في محافظة باسيلان.. مسقط رأس مؤسس الجماعة وبعضهم في محافظة سولو.

● **أعضاء هذه الجماعة ينحدرون إليها من مناطق مختلفة أم من المحافظة نفسها؟**

○ معظمهم من القبيلة نفسها التي ينتمي إليها أبوسياف في باسيلان وهي قبيلة «توسوج» المسلمة.

● **هل هناك علاقات بينكم من أي نوع؟**

○ هناك بعض أفراد جبهتنا يقترب نسبياً من أفراد هذه الجماعة ولاشك عندما تكون هناك هجمات حكومية ضد المسلمين في منطقة وجود هذه الجماعة فإن الجميع يتعاونون.

● **هل يجري حوار بينكم من أي نوع؟**

○ الحوار يكون عن طريق مجاهدينا القتريبن مكاناً من أماكن وجودهم ويدور حول الأسلوب الصحيح الذي أقره الإسلام في الجهاد ضد الأعداء ونحن دائماً ندعوهم لذلك.

● **ما رأيكم فيما يقومون به من اختطاف**

أبوسياف لهذا الأسلوب حتى تظل قضية مسلمي مورو موجودة على الساحة الدولية والإعلامية بهذا الشكل المخيف والمرعب.. شكل الاختطاف لمدنيين أجانب.

ومن جهة أخرى فإذا قارنا ما تقوم به جماعة أبوسياف من أعمال خاطئة مع ما قامت به القوات الفلبينية على امتداد أكثر من ثلاثين عاماً ضد المسلمين فإنه لا وجه للمقارنة.. هناك مذابح ارتكبت بحق المسلمين ومازالت.. وهناك تخريب للبيوت وحرق للممتلكات وحرب إبادة كاملة.

ومرة أخرى فإن هذا لايعني أننا نقر أسلوب الاختطاف.

● **قلتم إن العلاقات بين نور ميسواري والحكومة حالياً متوترة.. كيف تكون كذلك.. وقد اختير في بداية أزمة اختطاف الأجانب كرئيس للجانب الحكومي المفاوض مع جماعة «أبوسياف»؟**

○ لم يكن أمام الحكومة بد من اختيار ميسواري، فنور ميسواري ينتمي إلى قبيلة أبي سياف نفسها، كما أنه المسؤول الأول رسمياً عن محافظة باسيلان التي نقل إليها الخاطفون.

● **لكن عملية عزل الحكومة له من رئاسة فريق التفاوض جاءت بصورة مفاجئة**

● **أخيراً.. ما رؤيتكم لحل القضية في المستقبل؟**

○ رؤيتنا لا تخرج عن التمسك بحقوقنا في تقرير المصير.. ولم نعد نثق بالمفاوضات مع الحكومة، وإذا كانت الحكومة الفلبينية جادة في حل القضية سلمياً فلتنفذ الاتفاقيات الموقعة سابقاً في ١٩٧٦م و١٩٨٧م.

وإذا أرادت الدخول في مفاوضات جديدة فنحن نفضل أن تكون خارج الأراضي الفلبينية وبحضور طرف مسلم كمنظمة المؤتمر الإسلامي مثلاً فمما لاشك فيه أن دعم الدول الإسلامية للقضية مهم جداً في حصولنا على حقوقنا.■

تركيا: تجاوزات رجال القانون

الأحداث التي وقعت بحق زعيم حزب الرفاه السابق نجم الدين اربكان لفتت الأنظار بقوة إلى ضرورة التمسك بمبادئ القانون والحقوق.

ماذا تقول أحكام القانون؟ تقول إنه يجب إرسال «خطاب تبليغ» إلى أي شخص يصدر بحقه قرار الحبس لتسليم نفسه وفي حالة عدم استسلامه للسلطات المعنية خلال سبعة أيام يصدر أمر قبض بحقه.


نجم الدين اربكان

في حادث أربكان قام مدعي عام مدينة أدرميت بإصدار أمر القبض والاعتقال بحق أربكان قبل انتهاء فترة الأيام السبعة. بعدها قام المدعي العام لأنقرة بإلغاء أمر القبض وتأجيل تنفيذ عقوبة السجن مدة أربعة أشهر وفق الأحكام القانونية الخاصة بحق التأجيل.

الظاهر أن مدعي عام مدينة أدرميت ارتكب ثلاثة أخطاء عند إصداره أمر القبض على أربكان:

١ ـ من الزاوية الزمنية: كان أمام أربكان فترة يوم كامل، وهذا ما أثبته مساعد المدعي العام الجمهوري للعاصمة أنقرة بقوله إن مدعي عام أدرميت أخطأ في حساب الفترة.

٢ ـ من زاوية الصلاحية: بالرغم من أن إصدار أمر القبض هو من صلاحية مدعي عام أنقرة «لكون محل إقامة أربكان الدائم في أنقرة» فقد أصدر المدعي العام لأدرميت أمر القبض دون أن يكون مخولاً بذلك.

٣ ـ من زاوية «مستوجبات الوضع»: وهذا مصطلح قانوني، كانت أجهزة الإعلام كافة قد نشرت نبأ مراجعة محامي أربكان لدائرة الادعاء العام الجمهوري لطلب تأجيل التنفيذ واطلع الرأي العام على النبأ، لذا كان على مدعي أدرميت التريث في انتظار النتيجة قبل إصدار أمر الاعتقال.

هناك مثل تركي قديم يقول: «إن العقل البشري معلول بالنسيان»، ولكننا مازلنا نتذكر قيام المدعي العام لمحاكم أمن الدولة في أنقرة نوح مته يوكسل بمداهمة منزل النائبة المحجبة مروه قاوقجي ليلاً ومحاصرته المنزل بقوات أمن مسلحة، وكأنه في سبيل القبض على إرهابية مسلحة خطيرة، مما أثار ردود أفعال لدى رئيس الجمهورية آنذاك سليمان دميريل، ورئيس الوزراء بولنت اجاويد، ووزير العدل حكمت سامي تورك الذين دعوا إلى استخدام الصلاحيات بشكل موزون.

ووقع حادث مماثل آخر عند اعتقال عدد من رؤساء البلديات التابعين لحزب ديمقراطية الشعب «حزب كردي» في جنوب شرقي الأناضول دون إرسال أي تبليغ لهم.

وإلى جانب هذه الأمثلة يجب ألا نغفل ذكر التطبيقات التي جرت استناداً إلى المادة القانونية ٣١٢ في ظل مرحلة قرارات ٢٨ فبراير والتي وصفها وزير العدل حكمت سامي تورك بأنها تستخدم بشكل مبالغ فيه، كما لا ننسى قيام مجموعة العمل الغربي «مجموعة عسكرية قيل إنها تقوم بإعداد التقارير ونفت رئاسة الأركان العامة وجود مثل هذه المجموعة» بإرسال «تقرير سري» إلى المحكمة الدستورية بشأن إحدى القضايا المهمة ونشر التقرير في إحدى الجرائد اليومية التركية.

هناك شيء اسمه الخطأ العدلي، ويمكن وقوع أخطاء عدلية في الحالات المنفردة دون أن تكون وراءها مكائد سياسية. غير أن هذه الحالات تثير شكوكاً في العقول والأذهان حول حيادية القضاء واستقلاله. ويرد على الخاطر في هذا المجال قول رئيس الجمهورية أحمد نجدت سزر وهو من كبار رجال القانون أن تنفيذ القوانين يجب ألا يتغير حسب الأشخاص والظروف السائدة، وهو محق في هذا القول■

هل غيرت أنقرة علاقتها الاستراتيجية مع تل أبيب؟

غداة الزيارة الأخيرة التي قام بها رئيس الوزراء الصهيوني إيهود باراك لأنقرة مؤخراً خرجت الصحف التركية بعناوين من قبيل: «زيارة العطاءات» «العطاءات هي التي جلبت باراك إلى أنقرة». ومن أي زاوية نظرنا، ندرك القلق الصهيوني حيال تركيا، فضياع عطاءات الصناعات الدفاعية الثلاث التي تبلغ مليارات الدولارات من يد تل أبيب ذو علاقة بتطورات ذات «معان سياسية» لذا لا ينظر الصهاينة إلى الموضوع على أنه مجرد «فقدان الأمل في عطاءين أو ثلاثة». إن أساس الموضوع كما قال دبلوماسي صهيوني هو العلاقات الاستراتيجية التركية ـ الإسرائيلية.

إن للقلق الصهيوني أسباباً، فالصهاينة يدركون أكثر من غيرهم أن تركيا أجرت بعض التعديلات على «السياسة الخارجية للثامن والعشرين من فبراير» أي تلك السياسة التي أقرها الاجتماع الشهير لمجلس الأمن القومي التركي عام ١٩٩٧م. هذه السياسة كانت تحمل بصمات بعض الجنرالات الذين أحيلوا إلى التقاعد الآن ونتج عنها «عدم التوازن» في سياسة تركيا الشرق أوسطية، إذ تحولت تركيا تبعاً لهذه السياسة إلى «قوة احتياطية» للكيان الصهيوني.

الذين صاغوا هذه السياسة، كانوا يخططون لتحقيق آمالهم في السلطة عن طريق تلقي الدعم من الكيان الصهيوني من جهة ومن المؤيدين له في الولايات المتحدة.


الرئيس التركي مع باراك

ومع فشل هؤلاء في «الصراع من أجل السلطة» وأهم من ذلك ظهور الاحتمال الجدي بشأن قبول عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي، وبداية المرحلة الفعلية الخاصة بتلك العضوية كان لابد من تعديل سياسة تركيا الشرق أوسطية.

أحد هذه التعديلات، تضاؤل إمكان قيام الطائرات الحربية الصهيونية بـ«طلعات تدريبية» في الأجواء التركية قريباً من الحدود الإيرانية. فالطائرات الحربية الصهيونية لا تقدر على الطيران إلى أبعد من سهول قونية، كما أن جبال شرقي الأناضول ليس لها نظير في فلسطين المحتلة، فلماذا يطلب الصهاينة التدرب على هذا النوع من الطيران وفيم يفيدهم سوى تحقيق «الحسابات الاستراتيجية» الصهيونية في الإبقاء على التوتر بين تركيا وإيران؟

الخطوة الثانية في ذلك «التعديل» تمثلت في توجه رئيس الجمهورية التركية أحمد نجدت سيزر إلى دمشق في أول زيارة له خارج تركيا لحضور جنازة الرئيس الأسد. هذه «الزيارة» كانت رسالة إلى تل أبيب بأن تركيا لها سياستها الخاصة بها في الشرق الأوسط أكثر من أن تكون بادرة طيبة نحو سورية.

والتغييرات التي طرأت على أرجحيات تركيا في العطاءات العسكرية في الوقت الذي كانت ترى فيه تل أبيب أنها «عصفور في اليد» يجب أن نفهمها على أنها تعديلات مشابهة لما سبق. وقد فهمتها تل أبيب على هذا النحو وكانت الزيارة المفاجئة لباراك إلى أنقرة. والمعروف أن أنقرة كانت قد أرست عطاء تحديث دبابات إم ٦٠ الأمريكية الصنع على تل أبيب دون الإعلان عنه. لكن علق العطاء بضغط من أمريكا وطلبت شركة جنرال ديناميكس الأمريكية الصانعة للدبابات فتح عطاء عالمي.

كما لم تحقق تل أبيب ما تريد من عطاء طائرات الهليكوبتر الهجومية الذي تبلغ قيمته أربعة مليارات دولار. حيث دخلت العطاء بالاشتراك مع روسيا، قبل أن تنتجا هذا النوع من الطائرات بصورة فعلية. وقد رسا العطاء على شركة بيل الأمريكية. وأخيراً خسرت تل أبيب رهانها حول مشروع «قمر التجسس» أمام شركة الكاتيل الفرنسية التي خفضت السعر بصورة مفاجئة في وقت لعبت فيه فرنسا بورقة «الوحدة الأوروبية».

من هنا يأتي القلق الصهيوني على «العلاقات الاستراتيجية» مع تركيا■

اسطنبول: خدمة وكالة جهان للأنباء

بعد ٨ سنوات على المأساة ماذا فعلت محكمة مجرمي الحرب؟

قصص مؤلمة لضحايا الاغتصاب.. تنتظر القصاص

ماحصل في البوسنة لم يكن له مثيل في التاريخ، ماعدا غزو التتار لبلاد المسلمين فيما وراء نهر جيحون وحتى بغداد في القرن السابع الهجري حيث خرج المسلمون كما يروي ابن الأثير وغيره.. «مجردين من أموالهم ليس مع أحد منهم غير ثيابه التي عليه، ودخل الكفار البلد فنهبوه وقتلوا من وجدوا فيه وأحاطوا بالمسلمين فاقتسموهم ونساءهم»، «وتفرق المسلمون قدداً وتمزقوا كل ممزق وأصبحت بخارى خاوية على عروشها كان لم تغن بالأمس وارتكبوا من النساء العظيم»، «فيذبح كما تذبح الشياه ويؤسر من يختارون من بناته وجواريه»، «يسوقونهم مشاة على أقبح صورة وكأنهم قطيع من الغنم فكل من أعيا وعجز عن المشي قتلوه»، «ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان»، «وأسر من الأبكار قرابة ألف بكر.. وقتل من الأشراف الفاطميين خلق لايحصون وارتكب من الفواحش مع نسائهم وفضت أبكار مما لايعلمه إلا الله تعالى».

سراييفو: المجتمع

لقد أعاد التاريخ نفسه وجدد تتار البلقان أفعال تتار آسيا القدامى، إنها الأفعال نفسها والممارسات نفسها، أو ليس الكفر ملة واحدة، مهما تعددت مذاهبه ودياناته وأزمانه وأماكنه؟!، فلو وضعنا تلك المقتطفات السابقة في سياق الحديث عما حدث في البوسنة والهرسك، لما جانبنا الصواب، حدثان اليمان تعرض لهما المسلمون على أيدي التتار والصرب تفصل بينهما ثمانية قرون.

يعرف علماء الاجتماع الاغتصاب بأنه «إهانة لكيان النساء واعتداء على حرمة أجسادهن» ويمكن للمسلم أن يفهم القضية أفضل عندما تحدثه عن الشرف، جميع الشهادات التي أدلت بها المغتصبات والمهتمين بهذا الملف تؤكد أن الاغتصاب لم يكن استثنائياً ولاعشوائياً ولا ممارسات فردية، وإنما تم بشكل منظم ومخطط له ومن أعلى الهرم السياسي الصربي، كانت عمليات الاغتصاب تتم بشكل جماعي وفي أماكن مختلفة، معسكرات، فنادق، جبهات قتال، حسب كل طبقة من طبقات الهولوكوست الصربي، فكبار السياسيين كانوا يمارسون الاغتصاب في الفنادق، وكبار العسكريين في معسكرات الاعتقال، والجنود في خطوط الجبهة.

كثير من المغتصبات لايردن الحديث عن ذلك ولا عن تلك الظروف المهينة إلا ما ندر، ولايردن أن يعرف الناس أنهن مغتصبات لكبر ذلك والخوف من الازدراء، لقد حاولت الكثيرات نسيان ما حصل ولكن أنى لأم معها ولد كان نتيجة اغتصاب أو عاهة مستديمة، أو مرض عضوي أن تنسى ما حدث؟

هناك حقائق عدة تثبت أن عمليات الاغتصاب تمت بشكل استراتيجي مخطط له منها:

١ - المعتقلات الكبيرة الخاصة بالنساء.

٢ - إخفاء وجود كثير من الفتيات في الاعتقال عن أعين المسؤولين الدوليين وإنكار وجودهن.

٣ - شهادات الضحايا وشهادات أسرى الحرب الصرب الذين اعترفوا بذلك.

٤ - تقارير المنظمات الإنسانية.

لقد وصل الصرب إلى حد بيع المسلمات، فأحد مجرمي الحرب الذي يقضي عقوبة السجن في لاهاي باع فتاتين مسلمتين من مدينة فوتشا إلى شخص من الجبل الأسود بمبلغ ٥٠٠ مارك ألماني.

وإذا عدنا إلى حقائق الأرقام فهناك ٩٥٪ من المغتصبات هن من المسلمات و٥٪ من الكرواتيات والصربيات اللاتي اغتصبهن الصرب والكروات، ذلك ينفي الادعاءات التي تقلل من دور المؤسسات السياسية والعسكرية الصربية في الجرائم، وتؤكد بما لايدع مجالاً للشك أن الاغتصاب كان مخططاً له ضمن استراتيجية الصرب السياسية والعسكرية ولايسلم من ذلك الكروات.

في منطقة فيشي غراد بفندقي «بيكافاتس» و«باني» جمع الصرب فتيات المدينة المسلمات وفتيات القرى المجاورة حيث تم اغتصابهن، وأنكر الصرب وجود معتقلات، وقد تمت مذبحة كبيرة لمعظم المعتقلات بعد ذلك، فقد جمع الصرب في فندق باني وحده مائتي فتاة صغيرة، تم اغتصابهن في الفندق نفسه ومن بين العدد المذكور خمس فتيات انتحرن وست فتيات هربن والعدد الباقي تم إعدامه بعد الاغتصاب، وهذه الشهادة أدلت بها الفتيات اللواتي كتبت لهن النجاة من المذبحة، بطريقة أو أخرى.

صربي باع فتاتين مسلمتين من مدينة فوتشا إلى شخص من الجبل الأسود بـ ٥٠٠ مارك ألماني



جيل سبق إلى المقابر شاهداً على جرائم الصرب

الأماكن والأرقام

الفتاة ن.ن هي إحدى الفتيات اللاتي نجين من الجحيم، قالت: أخذنا ميلان توليتش، أنا وصديقاتي إلى فندق باني ووزعنا على غرف في ذلك الفندق، وأضافت: «أمرني أن أتعرى تماماً، فرفضت، وبدأت أصيح، ولكن لا مجيب «أما صديقاتي الأخريات فلا يعرف عنهن شيء وحتى الآن مفقودات».

لم تكن هناك أي رحمة تجاه النساء، وحتى الفتيات الصغيرات جداً، والنساء الطاعنات في السن، كان الهدف الأول هو الإذلال، ولذلك اغتصبت العجائز اللواتي أبدين مواقف تدين الهمجية الصربية في سراييفو: شهدت مواقع عدة أحداث اغتصاب، فظيعة في مناطق الغربافيتسا وفوغوتشا، وإليجا وأهاتوفيتشي ودوبرينيا وفي مطعم كود سونيا ومطعم كون تيكي وذلك اعتباراً من منتصف عام ١٩٩٢م، في هذه الأماكن كان الصرب يغتصبون النساء ثم يقودونهن إلى جبل جوتش حيث تمت تصفيتهن جسدياً، وحسب إفادة الناجيات من الموت فإن الصرب (حراس السجن (المطعم) كانوا يتلقون هدايا من الصرب القادمين لممارسة الاغتصاب.

وتعد منطقتا الجربافيتسا وفراستا من أكثر المناطق التي تم فيها الاغتصاب بشكل كبير وفي منتهى الفظاعة والوحشية وبشكل مكرر يومياً ولاسيما داخل مؤسسة ديجيترون حيث تم اغتصاب فتيات عدة صغيرات دون العاشرة وذلك



وجيل يترقب المستقبل...



في الشهر الخامس من سنة ١٩٩٢م، تذكر إحدى الفتيات الصغيرات ما حدث لها قائلة: انهالوا علي ضرباً ثم جردوني من ثيابي غصباً وقام اثنان بإمساكي وآخران قاما باغتصابي، وتضيف: بالطريقة نفسها تم اغتصاب الكثيرات من الفتيات المسلمات كما اخذت فتيات عدة حيث اغتصبن في بيوت الصرب، كما كان يوجد عدد كبير من النساء اللواتي تم اغتصابهن وتعذيبهن بسجن كولي على مشارف سراييفو والذي يمر بمحاذاة طريق ترنوفر مروراً بثكنة لوكافيتسا، أما جرائم الاغتصاب التي ارتكبها الصرب في منطقة «فوتشاط» و«تشايتشا» و«زفورنيك» فقد أخفى الصرب آثار الجرائم التي ارتكبوها هناك وذلك بإبادة اهلها كلهم تقريباً وألقوا بجثثهم في نهر الدرينا، وقلة قليلة من ابناء تلك المناطق تم ترحيلهم إلى صربيا خاصة الفتيات والأطفال الصغار، منطقة فوتشا هي الأخرى كانت معروفة ومنذ بداية العدوان في أبريل ١٩٩٢م، بتحويلها من قبل الصرب لساحة ترتكب فيها الجرائم بما فيها الاغتصاب، كانت الفتيات الصغيرات دون الخامسة عشرة ضحايا للسادية الصربية، تعرضن لأبشع أنواع الإهانة والاعتداء وقد كشف جندي صربي يدعى ناغوش ليوبا ما تعرضت له المسلمات في فوتشا من امتهان لكرامتهن واعتداء على أعراضهن ووضعهن النفسي والجسدي، أفاد ذلك الجندي بأن الفتيات المسلمات يجبرن على مختلف الأعمال الرذيلة وأغلبهن فتيات قاصرات جمعهن الصرب في الصالة الرياضية بفوتشا أواخر شهر يونيو ١٩٩٢م وأصبحت تلك القاعة الرياضية سجناً للنساء.

تقول إحدى الفتيات: «اغتصبني خمسة صرب وبقيت رهينة عندهم ستة شهور بأيامها ولياليها وكانت بالنسبة لي دهراً يعد بالقرون أيامها الشمس فيها ولياليها لا راحة فيها يتعاقب الليل والنهار ولكن العذابات والآلام لايعقبها سوى الآلام، كانت هناك فتيات أخريات عرفت بعضهن إحداهن كان عمرها ١١ سنة والأخرى ١٤ سنة وكانت أكبر فتاة رأيتها كان عمرها ٢٦ سنة، ولم يكن بمقدورنا أن نتكلم أو نتحدث مع بعضنا البعض، لم يكن بمقدورنا أن نتحدث عما كان يحصل لنا من اغتصاب كنا نتحدث ونحن مطرقات دون سابق اتفاق.

في منطقة «زفورنيك» كان هناك عدد كبير من المسلمات تم اغتصابهن بالمستشفى البلدي كما سجن الصرب ٤٥ امرأة وفتاة في أحد المساجد بالقرى المحيطة بزفورنيك ثم نقلوهن إلى البيوت المجاورة وهناك تم اغتصابهن.

تقول إحدى الفتيات اقتادني سبعة من الصرب صباحاً ثم أعادوني ملوثة بالدماء إلى المسجد ثانية، كرهت الحياة وتمنيت الموت، فلم أجد إليه سبيلاً، وعندما رأيت أمي داخل المسجد ثانية تمنيت أني لم أكن امرأة، تمنيت لو أني لم أكن شيئاً، لقد اعتدى الصرب على أمها أيضاً بعدما هالها ما حدث، تقول الأم: عندما رأيت ابنتي وهي ملقاة على الأرض والزبد يخرج من فيها وثيابها ممزقة وملوثة بالدم لم أعِ ما يدور حولي فأغمي علي.

منطقة روغاتيسا كانت هي الأخرى من الأماكن التي شهدت جرائم الاغتصاب الجماعي للنساء المسلمات، إحدى الفتيات المسلمات اغتصبوها ليلة زفافها، فتاة أخرى عمرها أربع عشرة سنة اقتادها الصرب إلى الطابق الثالث من إحدى البنايات ثم اغتصبوها وأغلقوا عليها الباب وأصبحوا يأتونها كل يوم ليعيدوا اغتصابها.

تقول إحدى الفتيات: كنا نعيش في خوف وهلع، كان الصرب يأتون إلينا كل ليلة ليخرجونا من المعتقل ويأخذوننا إلى أماكن أخرى، ويبدأ الاعتداء علينا بسب أمهاتنا اللواتي يصفونهن بالتركيات ثم يضربوننا، لقد كان من بين المجرمين جيران وزملاء في الدراسة.

في منطقة سوكولاتس حوّل الصرب المدرسة الابتدائية فيها إلى بيت للدعارة وقودها ثلاث عشرة فتاة مسلمة من بينهن فتاة عمرها تسع سنوات، لقد تمت تلك الأحداث في الفترة ما بين مايو إلى سبتمبر ١٩٩٢م.

في بلدية بريدون كانت هناك معتقلات للنساء تفنن الصرب في إيذاء المسلمات فيها، كان ممنوعاً على النساء الحوامل من الاغتصاب إجهاض الأجنة، إمعاناً في الإذلال والتشفي خصوصاً في السنة الأولى من الحرب (١٩٩٢م) لقد تم اغتصاب أعداد كبيرة من النساء والفتيات ومنعهن من الإجهاض وبعض من أطلق سراحهن كانت في الشهور الأخيرة من الحمل.

لقد حاولت العوائل المنكوبة التخلص من آثار تلك الجرائم لكن الوقت كان متأخراً جداً.

وأصبحت عمليات الإجهاض في تلك المراحل تمثل خطراً حقيقياً على حياة الضحايا، بعض النساء، يغبطن من تم إعدامهن بعد الاغتصاب فمن بقيت على قيد الحياة بقيت في عذاب لايعرف هوادة ولارحيل.

لقد عمد أعداء هذه الأمة إلى إظهار عداوتهم في أبشع صورها وأقصى قساوتها وحيوانيتها، فهل كانت محكمة جرائم الحرب ومنظمات الدفاع عن حقوق المرأة في مستوى الذي حدث؟!■

فتاة مسلمة: خطفني سبعة من الصرب صباحاً ثم أعادوني ملوثة بالدماء مساء إلى المسجد.. لقد تمنيت الموت فلم أجد إليه سبيلاً

الروائية البوسنية مليكة صالح بك:

مازلت ممنوعة من العمل بسبب حجابي

تصر الدكتورة مليكة بك البوسناوي، على هذا الاسم مفضلة إياه على اسم مليكة بيكوفيتش، والسبب هو أن حرف (ش) أدخل مع بداية الاحتلال النمساوي للبوسنة والهرسك الذي فرض الحروف اللاتينية على الشعب البوسني وقد حاولت مليكة إثارة الأدباء والمفكرين البوسنيين للقيام بحملة في النوادي والصحف لتوعية الشعب بحقيقة التحريف الذي حصل في تاريخ العائلات البوسنية، ولاتزال تعتبر ذلك من جملة نضالاتها التي بداتها في السبعينيات عندما تحولت من الشيوعية للإسلام متأثرة بجملة متغيرات حدثت في العالم الإسلامي، ولاتزال تقوم بجملة مراجعات للمدارس الإسلامية.

ولدت مليكة في مدينة سراييفو، ودخلت المدرسة الكلاسيكية، حيث كان هناك مدارس عدة تتبنى مناهج مختلفة، وكانت تلك المدرسة من المراكز التعليمية التي تضاهي المعاهد والكليات في ذلك الوقت، وقد تم إغلاقها سنة ١٩٦٤م على يد النظام الاشتراكي، التحقت بكليتي العلوم السياسية والفلسفة وأكملت دراستها العليا في فرنسا، وعادت إلى سراييفو سنة ١٩٧٤م حيث عملت محاضرة في كلية الفلسفة ومستشارة لوزارة الشؤون الثقافية في (جمهورية البوسنة اليوغسلافية).

في سنة ١٩٧٩م خلعت مليكة ثوب الفكر الشيوعي وسرت في عروقها دماء إسلامية جديدة، لتعيد لروحها تواصلها مع الجذور وامتداداتها في الزمن، ولتخوض نضالاً ضد رفاق الأمس الذين لم يرحموها، واضطهدوها داخل محاكم التفتيش الشيوعية.

المجتمع التقتها لمعرفة المزيد عن مليكة التي أصبحت علماً فوقه نار، منذ ثلاثة عقود ملأت فيها الدنيا وشغلت الناس:

حاورها في سراييفو: عبدالباقي خليفة

● في قمة العلو الدولي للشيوعية واستقطاباتها الجنوبية، تمردت مليكة على (النظرية العلمية) وعلى (طلائع الحتمية التاريخية) والحزب الثوري، وعلى الماديتين التاريخية والجدلية، كيف حصل ذلك كله؟

○ نشأت في وضع سياسي، ومحيط ثقافي، يزعم أن السائد بما فيه من محامد ومساوئ هو ثقافة أوروبا، ويعكس نمط الحياة الأوروبية التي لايمكن الخروج عنها، وكان النظام الاشتراكي يروج لذلك المفهوم الذي لايخلو من إرهاب فكري، فالذي لايعيش حياة (الأوربة) النمطية، هو متخلف ورجعي، وظلامي وغير ذلك من الأوصاف التي استهلكت، والتي تعبر عن إفلاس حقيقي وشنيع يبعث على الشفقة، فالسب والشتم لا يعبر عن أخلاقيات ونفسيات منحطة فحسب، بل يعبر عن نيات مبيتة تتوق لقمع ومصادرة أنماط التفكير والعيش وفق نظم مغايرة، وتلك أزمة ديمقراطية، كانت تعيشها الاشتراكية، ساهمت مساهمة فعالة في عملية سقوطها، لأن طبيعة الحياة هي التعدد، والاختلاف، والتدافع، والجدل والحوار مع المحيط بما فيه وكل ما فيه من إفرازات، وتحت إغراء الأوربة أو الحداثة قدمت القرابين على مذبح الكهنة الجدد، المتسربلين بالعلمية المزيفة، والذين لم ينالوا من الشواء إلا الرائحة ومن العلم إلا الحديث عنه، ولأني كنت طفلة فقد انعكس الواقع الموضوعي وضجيجه على تصوراتي للحياة، وانخرطت فيها بخلفية معقدة بالحداثة، ولكن أسئلة كثيرة كانت تطرق رأسي، عن طبيعة ما كان يجري، وهل الأوروبة أو الحداثة بهذا التصور السائد أمر لامفر منه وقدر مقدور؟ هل هذا هو النمط الذي يجب أن يحتذى لمجرد أنه تسمى بأسماء براقة، وهل توجد أنماط أخرى من السلوك يمكن أن تنازل وتنتصر على مايروج له هنا وهناك؟ كانت تلك اختلاجات تتسرب إلى نفسي متخفية، وبجرعات متفاوتة كلما شاهدت أو سمعت أو عشت حادثة وقفت عندها أو فكرت فيها، ولكني كنت أطرد تلك الطرقات الفطرية كلما ألمت بي وحاولت هزي هزاً، وكنت أسخر منها في كتاباتي إمعاناً في حربها، ولكني لم أستطع أن أخدع عقلي وأدوس على قلبي وأتنكر لذاتي كامرأة وكمسلمة، من حيث التاريخ كان الإسلام ولايزال أقوى مني ومن كل قوة على وجه الأرض لو يعطى الفرصة ليقول كلمته للعالمين في هدوء.

في سنة ١٩٧٩م اطلعت على ترجمة لمعاني القرآن الكريم، وكانت تلك نقطة الحسم، وملك كياني شعور اقتحم عقلي عنوة وأفرغ ما فيه من ترهات فلسفية وتصورات معلبة عن الحداثة والتقدم والتطور والحياة كلها، ليس هناك من تطور يفوق السمو الروحي، وليس هناك من لذة تفوق أن ينام الإنسان وهو راض عن ذاته، وليس هناك من علم جدير بالاحترام من التواضع في طرح أعقد المسائل العلمية والإصغاء باهتمام لتجارب التراكمات التاريخية في الحياة الاجتماعية، التطور شيء طبيعي تقتضيه مصالح المجتمع وهو يسير بشكل آلي من خلال الكدح اليومي والاحتكاك السلمي بالمدنيات الأخرى، وليس قهراً من فوق، سواء بالاستعمار، أو السلطة والتي في الغالب ما تؤدي لنتائج كارثية لأن المجتمعات كالأجسام إما أن تقاوم وتنتصر، أو تخضع فتنهزم وتموت.

في السنة نفسها زرت لندن، ووجدت كتباً إسلامية عدة قمت باقتنائها، وكان ذلك فجراً جديداً في حياتي، كما قمت بزيارة أخي في العراق، ووجدت حركة إسلامية تمثل إسلاماً حياً يتوغل في كل مناحي الحياة أثار إعجابي، وإن كنت استأت لموقف السلطات منها، وهكذا كانت ثورتي الداخلية تلامس إسلاماً يعاش وليس إسلاماً يتحدث عنه من فوق المنابر أو على صفحات الكتب فقط، وفي تلك السنة قامت الثورة في إيران والتي فاق دويها كل التوقعات، وأثرت تأثيراً بالغاً في أدبيات ومناهج الحركات الإسلامية في العالم.. من قبلتها ومن اختلفت معها: لقد أراد الله أن يعيد الإسلام للساحة الدولية.

● الانقلاب الذي حدث في حياتك ووقوفك على أرض فكرية إسلامية أزعج الآخرين، إلى هذا الحد من الهشاشة كان الفكر والحكم الحداثوي «اليوغسلافي»؟

○ كنت في تلك الفترة كاتبة واثقة الخطى على درب العالمية كما كانوا يقولون وعامل أساسي في الحياة الثقافية، كنت إذا قمت بأي عمل أتقنته تماماً، وفجأة أخرج عليهم بتصورات مغايرة لما كانوا يعملون قروناً أو قل عقوداً على ترسيخه في الحياة انطلاقاً من نظرتهم الشمولية

بلدي الذي قدم مائتي ألف شهيد.. الكلمة فيه ليست لقياداته.. بل للأغراب أدعياء الديمقراطية



لها، لم يستطيعوا استيعاب ما حدث، ولم يكن لديهم ما يواجهون به الموقف من تربية حضارية في تاريخهم سوى محاكم التفتيش الكنسية، فأقاموا على شاكلتها محاكم تفتيش اشتراكية حداثية، الديمقراطية الغربية هي الأخرى متأثرة بالديمراطية العنصرية اليونانية، فعندما كانت الدول الغربية تذيق المستعمرات الهوان، كانت البرلمانات فيها تناقش حقوق الإنسان، أما الآن فحضارة الاستثناءات، تغفل الإسلام وحقوق المسلمين وتغض الطرف عن الاضطهاد الذي يتعرضون له أو لايقومون بالجهود نفسها التي يبذلونها عندما يضطهد من يخدم مصالحهم من قريب أو بعيد، بشكل مباشر أو غير مباشر، يعلم ذلك أو لايعلم.

● وادخلوك السجن دون نقاش علمي أو عرض على (النظرية العلمية) أو (مبادئ حرية المرأة)؟

○ بعد ستة شهور من لبسي الحجاب أخرجت من العمل، وتوقفت عملية نشر كتبي، وبعد تسعة شهور، وبينما أنا أذكر الله بعد صلاة الفجر اقتحم سبعة من منسوبي الشرطة (حتى لا أقول رجالاً) بيتي وأخذوني للسجن، وتركوا ابني وحيداً وكان عمره ١٢ سنة، وخلال السنتين ونصف السنة التي قضيتها في السجن نقلوني إلى ثلاثة سجون مختلفة، تعرضت فيها لجميع صنوف العذاب والاضطهاد، وكان سلاحي ذكر الله والإضراب عن الطعام.

● كم كانت فترة الإضراب عن الطعام؟

○ أضربت عن الطعام ٧٢ يوماً، وقد وصلت إلى حافة الهلاك.

● بعد الفترة الطويلة التي قضيتيها في سجون (الفردوس الأرضي) أطلق سراحك ماذا حدث بعد ذلك؟

○ كان عليّ أن أخوض تجربة جديدة في النضال لأحصل على جواز سفر، واعتصم في أماكن عدة، وبعون الله ثم بمساعٍ حميدة من دولة إسلامية ومعاضدة من الصحافة الدولية ومنظمات حقوق الإنسان التي كانت في خصومة مع الدولة اليوغسلافية في إطار الصراع بين الأنموذجين الشرقي والغربي (وهما وجهان لعملة واحدة) انعكس ذلك إيجاباً على قضيتي، وقد حصلت بالفعل على جواز سفر وعلى لجوء سياسي في لندن، كما طفت دولاً عدة منها مصر وكندا، وكنت المسلمة الوحيدة في العالم التي كانت تكشف للعالم ما كان يحدث في البوسنة من اضطهاد شيوعي، وكنت أتردد كثيراً على المكتبات العالمية وأجمع المواد العلمية المختلفة ولم أكن مثل كثير من النساء، يجمعن الملابس وأدوات الزينة، وخلال تلك الرحلة التي شملت ست دول كتبت روايتي «الأرواح الطاهرة» التي استغرقت كتابتها أكثر من سنتين وتتناول العدوان الأكبر على فلسطين.

كنت شيوعية.. ولكني لم أستطع أن أخدع عقلي وأدوس على قلبي وأتنكر لذاتي كامرأة وكمسلمة

● كم عدد الكتب والروايات التي كتبتها الدكتورة مليكة؟

○ لي ١٤ كتاباً منها الفلسفي والروائي والقصص الشعري والثقافة والسياسة، وقد حصلت إبان (شيوعيتي) على جوائز عدة كبيرة، وكانوا قد أعادوا نشر بعض أعمالي دون اسمي.

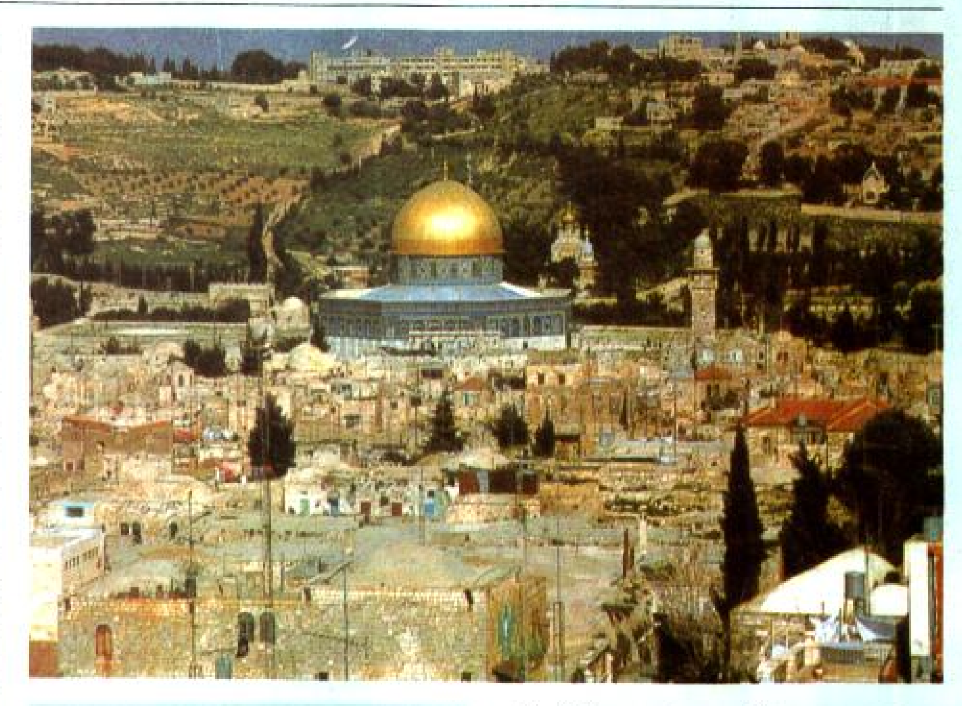
● لو سألنا الدكتورة مليكة عن أفضل ما كتبت في مجال الرواية ماذا تقول؟

○ أظن أن رواية «سليمان وبلقيس» التي استوحيتها من القصص القرآني أفضل رواياتي وأتمنى أن أراها فيلماً وأنا على قيد الحياة.

● هناك علاقة بين الثقافة والسياسة، ونحن نعرف د. مليكة المثقفة، ولكننا لانعرف إن كانت ضمن حزب سياسي أم لا؟

○ لم أنضم لأي حزب سياسي، ولم أسعَ لإقامة صالون ثقافي، أو جمعية ثقافية، وهذا أمر يتعلق بأمور شخصية، أعتقد أني أستطيع أن أؤثر في الساحة الأدبية بكتبي، ولا أريد أن أصنف ضمن هذا الاتجاه أو ذاك، كما يجب على العاملين في مجال الأدب والثقافة والعلم ألا ينغمسوا في السياسة في شكلها القيادي والتنظيمي إلا بمقدار الملح للطعام، ويجب على الحركات الإسلامية أن تبعد قسماً كبيراً من مثقفيها وعلمائها عن العمل السياسي التنظيمي كاستراتيجية، تحقق الاستمرار والانتشار، إذا ما تعطل العمل في يوم من الأيام لسبب من الأسباب، وأن تكون علاقة الكثير من المفكرين بجسم الحركة كعلاقة من يتدفأ بالموقد لا هو بعيد عنه ولا هو في داخله، وقبل الإجابة عن سؤالك أريد أن أشير إلى أني كنت أقيم دروساً ولقاءات للفتيات في بيتي كل يوم جمعة وكان ذلك قبل بداية العدوان، وكنت أشرح لهن أن فصل الإسلام عن السياسة كفصل الرأس عن الجسد، لأن الإسلام جاء ليقود لا ليقاد أو ينقاد، وجاء ليضع أمام الإنسان معالم سيره من الميلاد إلى الميعاد، انظر كم هي إهانة في حق الإسلام أن يقف عبد أمام الإسلام ويقول له قف هناك، أنا الآن أكتب لغير المسلمين، لأنهم أصبحوا مصدر إلهام لكثير في عالمنا الإسلامي، كتبت رواية بعنوان «حديقة لكل الناس» حاولت فيها نزع عقدة التفوق لدى الأوروبيين، وعقدة العنصر، وخرافة الشعب المختار، والحضارة الغالبة، فالله لايمكن أن يذل أو يصلب نفسه أو يسمح للآخرين بذلك، فذلك مخالف لمقامه السامي، الله قادر أن يحافظ على عزته وأن يغفر لعباده بطريقة لايحتاج فيها لإهانة نفسه، فهذا مناف للكمال الإلهي، إن كان أصحاب السلطة في الدنيا لايفعلون ذلك، لما يعتقدون من دواعي المهابة والمنزلة، فهل ملك الملوك أقل من ذلك؟!.. كثير من النصارى يقبلون الآن هذا الفهم وكثير من الشباب عندما يقرأون هذا في رواية يؤثر فيهم.

● هل هذا الطرح الجديد في تقديم الإسلام، سينطلق من الغرب؟



○ هذه فرصة لأطرح مخاوفي في العلن، لابد من تطوير لهجة الخطاب الإسلامي الآن وليس غداً، اتقوا الله في الإسلام أيها المتصدرون للدعوة في الغرب، الغرب أرض خصبة للمخلصين لهذا الدين، واسعي الأفق، الآن في الغرب من المسلمين الجدد، من تمذهب بمذهب من أدخله الإسلام وأصبح يحب ويكره ويوالي ويتبرأ، حسب منهج الجماعة التي ينتمي إليها، وأخشى أن يتحول المسلمون في الغرب «شيعاً يضرب بعضهم رقاب بعض» لابد من إيجاد أرضية تصالحية بين العاملين للإسلام، لابد من إيجاد تقارب، لابد من نقاش علمي لحسم الخلافات أو على الأقل وضعها في مجال ما يمكن أن يسعه الاجتهاد، الخلق الإسلامي عند الاختلاف يغيب أحياناً وهذه كبيرة من الكبائر، في تاريخنا تسامح كبير وفي حاضرنا ضيق صدر، وانتماء لفهم إسلامي لا للإسلام، وهذا مايجب التنبه له، ولله الحمد هناك اتجاهات في الغرب من المسلمين الجدد تنحوا للتفكير الحر والخروج من الأطر الجاهزة، وهي الأخرى لاتخلو من أخطار.

● وكيف تنظرين من موقعك الثقافي لدور المرأة في هذا الشأن الكبير؟

○ أشكركم على هذا السؤال، المرأة المسلمة الملتزمة بدينها، هي التي تضطهد في كثير من الدول وهي مضطهدة من قبل الدولة أكثر من أي امرأة أخرى بما فيها الدول التي تتباهى بأنها أعطت المرأة حقوقها بل إن تلك الدول هي أكثر الدول قمعاً للمرأة المسلمة، بناء على المرجعية الثقافية العنصرية التي تستثني الإسلام من الديمقراطية والحرية بما فيها حرية المرأة، ليس من حق المرأة أن تختار الحجاب وأن تلتزم بأوامر ربها، تمنع من أن تختار لباسها، وتمنع من الدراسة والعمل إن أصرت على ذلك وتدخل السجون والزنازين، أي اضطهاد هذا يحيق بالمرأة في هذا العصر الذي فقد الكثير فيه آدميتهم، لقد كانت المشكلة في العالم الإسلامي تكمن في عدم تعليم المرأة المسلمة، مما أدى إلى توالي أجيال جاهلة، ولكن المشكلة الآن هي الأجيال التي نشأت نشأة غير إسلامية وتجهل الإسلام بل البعض يحاربه وضرر المتعلمات الجاهلات لدينهن يوازي ضرر الجاهلات غير المتعلمات.

> **خلال رحلة شملت ست دول كتبت روايتي «الأرواح الطاهرة» عن العدوان الأكبر على فلسطين**

● في ظل ماذكرت من اضطهاد تتعرض له المرأة المسلمة ما المطلوب منها؟

○ الحجاب أمر إلهي، غير قابل للمساومة في تركيا تناضل المسلمات، يقدمن فاتورة انتمائهن للإسلام، يثبتن أنهن من الصادقات، لم يفرض عليهن أحد الحجاب، وبعضهن من عائلات غير ملتزمة وبعضهن من عائلات غير مسلمة أصلاً، لابد من مساعدتهن، ومساعدة كل المضطهدات في تونس، وحسب علمي لاتوجد دولة غير ماذكرت تضطهد فيها المرأة المسلمة بالشكل المخزي ذلك، أوصي أخواتي بالصبر والنضال، وأنا أعلم شعور الأخت المسلمة فقد سجنت وعذبت ونزع من على رأسي الحجاب، وعندما دخلت السجن وضعت جزءاً من بطانية على رأسي وعندما هددوني بنزعه فقلت لآمرة السجن بإمكانك نزع حجابي الذي فوق رأسي ولكن لا طاقة لك بحجابي الذي في قلبي وعقلي، وبالمناسبة أريد أن أقول لأخواتي اللواتي يعشن في محيط محافظ: الحجاب سلوك وأخلاق ورمز ثقافي وصورة صادقة لمجتمع الفضيلة وهو جزء لايتجزأ من شخصية المرأة المسلمة، وبدون ذلك يكون مجرد قطعة قماش، الحجاب ثقافة أو لا يكون، المستشرق الفرنسي كوربان قال: «حدث تقديس للحجاب وفقد واجبه الأساسي» وإذا نظرنا للحجاب على أنه تقاليد مجرد تقاليد، نكون في الوضع الذي أشار إليه المستشرق الفرنسي، وإذا احتقر الإنسان تقاليده أو انبهر بالآخر لن تكون له خصوصية ولن يكون مثل الآخر.

> **علاقة المفكر بالحركة كعلاقة من يتدفأ بالموقد.. لا هو بعيد عنه ولا هو في داخله**

● هناك جدل حول المرأة والعمل السياسي، في أماكن كثيرة، وبحكم معاصرتك للتجربة النسوية في العالم واطلاعك الواسع في أي صف تقفين؟

○ نجد القرآن يقرن في آيات كثيرة بين المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات، وبهذا نفهم أن قضية الاستخلاف في الأرض ليست خاصة بالرجل بل بكلا الجنسين، فآدم عندما عصى ربه لم ينزل بمفرده للأرض، فالمسؤولية في السماء مشتركة وفي الأرض كذلك، هذا في الإطار العام، أما التفاصيل، فتختلف باختلاف الرجل والمرأة، فسيولوجياً وبيولوجياً وسيكولوجياً، عندما ننظر في الفروقات بين الرجل والمرأة نجد أن الله خلق الاثنين لوظيفتين مختلفتين مع وجود بعض المداخل المشتركة فالمرأة تستطيع القيام ببعض الأعمال التي يقوم بها الرجل ولاتستطيع في البعض الآخر، والرجل كذلك يستطيع القيام ببعض المهام التي تقوم بها المرأة ولايستطيع في البعض الآخر، وحتى يأتي اليوم الذي لن يأتي فتستوي فيه المرأة والرجل في كل شيء، يجب أن نراعي بعض الفروقات في حكمنا، أو تكوين مجلس استشاري خاص بالنساء سواء في الشؤون النسوية أو العامة في البلد فقد كان الرسول ﷺ يستشير زوجاته في شؤون الدولة، والمرأة المثقفة المعاصرة تستطيع أن تفيد مجتمعها في كل المجالات المتاحة، ولا أريد أن تكون المرأة ديكوراً في كل مكان كما يراد لها أو يريد البعض منهن أن تكون، كما لانريد أن يكون هناك إحباط، لابد من معالجة الأمور بعقل، ونظر في العواقب التي يمكن أن تترتب تاريخياً على أي موقف.

● وماذا عن استخدام المرأة كشكل من أشكال الاستقطاب السياسي؟

○ هذا ما نلاحظه في الانتخابات الأمريكية

الحالية، إذ إن الطرفين يتباريان في المناداة إلى العودة للقيم الدينية، ومعالجة الخروقات في المجال الأسري، فإذا كان العمل يأخذ من وقت المرأة ثماني ساعات فإن العمل السياسي يأخذ منها وقتها كله، وبهذا نستطيع أن نفهم سر العلاقات الباردة بين الزوجين المسيسين في الغرب، خذ مثال كلينتون وزوجته هيلاري، إنهما أنموذجان للأسرة المسيسة، إن المرأة الجاهلة تخرج أجيالاً جاهلة، ولذلك من واجب المجتمعات الإسلامية أن تعلم المرأة، سواء وجدت لها وظيفة في المجتمع، أو بقيت في البيت متفرغة لتربية أبنائها، ونحن عندما نتحدث عن المرأة فإنما نتحدث عن المرأة في كل مكان، بما في ذلك الفلبينية والإندونيسية، والفرنسية، وغيرها، الخادمة امرأة ومن حقها العيش بكرامة وبناء أسرة، والحضانة التي تولت المسؤولية نيابة عن المرأة لن تكون أفضل للطفل من أمه، وأعتقد أن علماء الاجتماع أمامهم مسؤولية كبيرة في توجيه المجتمعات، وبالمناسبة أدعو الطلبة المسلمين الذين نالوا قسطاً وافراً من العلوم الشرعية لدراسة علم الاجتماع فعلم الاجتماع الذي لايستند للدين في تحليله لحركة المجتمع يكون عاجزاً عن رؤية كل جوانب المشكلة.

● البعض يعتبر الحديث عن الظلم الذي تعرضت له المرأة أو تتعرض له الآن نوعاً من جلد الذات وأن المرأة بخير في عالمنا الإسلامي؟

○ ممن تتعرض المرأة للاضطهاد في العالم الإسلامي؟ من ثلاثة رجال، إما من رجل جاهل، أو عاص، أو طاغوت، أما الذي يطيع أمر ربه، ويعرف قوله ﷺ: «لايكرم المرأة إلا كريم ولايهينها إلا لئيم» وقوله ﷺ «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» وغيرها من الأحاديث الشريفة والآيات الكريمة فالمرأة في كنفه سعيدة وعن الحياة معه راضية، بعد المجتمعات الإسلامية عن فهم الإسلام جعل البعض يبحث عن عزاء في الدوامة التي تلف العالم المعاصر الآن، المرأة التي تقتسم الفراش مع رجل يجهل الإسلام يعصر أنفاسها، لايمكن أن تحسب جرائمه في حقها على الإسلام، أما التقاليد فمنها المحمود ومنها المذموم، والنبي ﷺ يقول: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» فقد كان قرآناً يمشي على الأرض «ولكم في رسول الله أسوة حسنة».

● كيف تنظرين لقضية ضرب النساء؟

○ القرآن لم يأمر بضرب النساء إلا المرأة الناشز التي تمتنع عن زوجها دون مبرر شرعي، أو تطلعت لغيره، وضرب المرأة الناشز بطريقة لاضرر فيها يكشف حقيقة مشاعر المرأة تجاه زوجها، إنها بالون اختبار، إما أن تنفجر وتطلب الطلاق أو حتى تأخذ متاعها وتهجره للأبد، وإما أن تغضب غضباً لايفهم منه أنها تكرهه أو تحب أحداً غيره، وفي الروايات الغربية المعاصرة، وفي الحياة اليومية، حتى بين الأصدقاء وليس الأزواج فقط، تكون غلظة الرجل إما طريقاً لمحبة جارفة أو فراقاً لا لقاء بعده، والإسلام يبغض النفاق، ولايعني ذلك أن كل رجل له الحق في اختبار زوجته بهذه الطريقة، وإنما في حالات ضيقة جداً حددها الإسلام في زاوية ضيقة جداً وحساسة لاينبغي تعميمها، لقد تعرفت إلى أخت إنجليزية اعتنقت الإسلام وكانت إحدى النساء السبع اللواتي تخرجن في جامعة أكسفورد قالت لي إن موقف الإسلام من المرأة وترتيب وضعها في المجتمع هو الذي دفعني لاعتناق الإسلام، المرأة الآن تتعرض للضرب والابتزاز والتحرش الجنسي وحتى القتل، والتسويق السياسي والتجاري ولابد من وقف التزييف الحاصل والتجديف في حق الإسلام.

● يبدو أن هناك صراعاً بين الفكر القيمي الإسلامي والفكر الغربي الحداثي، كيف تنظرين لهذا الصراع؟

○ قضية الصراع بيننا وبين الغرب لن تنفعنا كثيراً.. دعوتنا للإسلام ستفيدنا أكثر يجب أن ندعو للإسلام ولانتشغل بالردود، يجب أن نرتقي بفهمنا للإسلام من خلال النقد الذي يوجه لنا، التحرر الحقيقي ـ كما أفهمه ـ هو التحرر من أولئك الذين يريدون للعالم أن يرقص على أنغامهم السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والعسكرية، كيف يمكن لامرأة أن تدعي التحرر والآخرون يختارون لباسها، الموضة سلبت المرأة عقلها، الآخرون يفكرون نيابة عنها، وإذا رفضت دمغوها بالتخلف، فتجري خلفهم لاهثة.

● ما الذي يجب أن تفعله المرأة المسلمة في مواجهة التحديات المذكورة، والمساهمة في الدفاع عن المرأة كما أرادها الله؟

○ أريد أن أبعث بسلامي لكل المحجبات وراء القضبان في العالم الإسلامي، وللأخوات المحرومات من التعليم والعمل في بعض البلدان كتونس وتركيا بسبب أحجبتهن، فأنا مثلهن، مازلت ممنوعة من العمل بسبب حجابي، فبلدي الذي قدم أكثر من مائتي ألف شهيد، واغتصبت فيه المسلمات، الكلمة الأخيرة فيه ليس لقياداته وإنما للأغراب أدعياء الديمقراطية، الديمقراطية العنصرية، فهي لهم فقط، فلا دور حددوه لنا سوى أن نمتدح ديمقراطيتهم ولا نحلم أن نصبح مثلهم، نحن في جهاد ولابد من استمرار الجهاد، الأجيال القادمة في حاجة لنماذج معاصرة، لعالمات معاصرات، لمجاهدات معاصرات، لكاتبات وصحفيات، لطبيبات مميزات، لكل عصر خصائصه وأنا أحب المبادرات الإسلامية في عالم الفكر والحياة المعاصرة بما لايخرج عن معلوم من الدين بالضرورة، اصنعوا النماذج يكن لكم المستقبل، بالمداد والدماء، الصبر والتضحية.. الجلد والإصرار والرباط في كل الأماكن، العلاقة يجب أن تكون على أسس إسلامية وليس على أسس حزبية، تصنيف الأعداء وتصنيف الأصدقاء يجب أن يكون بالأرقام، راهنوا على الدراسات العليا فنحن في عالم الألقاب.■

عام على حكم العسكر: بين النجاح والفشل



مشرف

بعد عام من تولي العسكر بزعامة الجنرال برويز مشرف الحكم في باكستان، يجد الجنرال نفسه أمام تحديات عديدة، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، ومن ثم فإنه وضع أجندة وصفها السياسيون بأنها «ثقيلة» ليأخذ بناصية البلد إلى وضع محفوف بالأخطار وحافل بالتحديات، بعد مضي عام كم كان نجاح برويز أو فشله، وكيف كان موقفه تجاه قضايا مصيرية، كالقضية النووية، وكشمير وأفغانستان؟

إسلام أباد ـ محمد ناصر

من الصعب معرفة ماذا حققت الحكومة العسكرية من مزايا، ولاسيما أنها تولت مهمة الحكم والبلد تعايش زوبعة من العواصف السياسية والاقتصادية والاجتماعية، إلا إذا قارناها بالحكومات المدنية التي سبقتها والتي استمرت لمدة ١١ عاماً، بدءاً بمجيء حكومة بنازير بوتو عام ١٩٨٨م ومن بعدها نواز شريف، اللذان تناوبا السلطة بينهما لأكتوبر عام ١٩٩٩م ليصل الفساد درجة هيأت أسباب إطاحة الحكومة، وبرغم كون العسكر غير مختصين بالسياسة، نجد أن حكومتهم كانت حاسمة في قراراتها التي أتت بدرجة من الاستبداد، وهو أمر لا مفر منه بالنسبة لباكستان التي كان اقتصادها على وشك الانهيار التام، كما كانت تعاني من مشكلات سياسية واجتماعية عديدة، ومن هذا المنطلق فإن مزايا تلك الحكومة العسكرية تعد معقولة إلى حد كبير بالمقارنة بالحكومات المدنية التي سبقتها.

تحليل الأجندة الثقيلة

وضعت الحكومة العسكرية في أولى أيام مجيئها إلى الحكم أجندة ذات نقاط سبع، الأمر الذي كان يعتبر تحدياً عسير المنال، نتناول هنا مدى ما أنجز بشأنها، ونختار أهمها:

أولاً: إعادة بناء الثقة الوطنية:

كانت تلك من أولى المسائل التي أثارتها الحكومة ضمن أجندتها، والتي كانت مبهمة عند الكثير في بداية الأمر شأنها شأن العديد من الشعارات التي رفعت، ولعل ما دفع العسكر لتبني هذا الشعار ما كان عليه الشعب آنذاك من فقدان متصاعد للثقة بولاة أمورهم، على سبيل المثال كان من ضمن دعايات حكومة نواز شريف في المعركة الانتخابية عام ١٩٩٨م، شعار «قرض سنآرو، ملك بجاو» (سدد الديون، أنقذ البلد)، بهدف التخلص من الديون الخارجية التي أثقلت كاهل الاقتصاد والتخلص من الفساد البيروقراطي فأقام شريف محاكم «الاحتساب» لمحاكمة المتورطين في نهب الأموال العامة.. ثم ثبت بعد ذلك أن حكومته كانت أكثر الحكومات حصولاً على الديون من صندوق النقد الدولي، وأكبر نهابي الأموال العامة، ناهيك عن أن نواز شريف نفسه تجاهل كثيراً من الوعود التي كان قد وعد بها، لصالح المصالح الفردية والحزبية، وللأسف كان نظام الاحتساب يثير السخرية، وإلى حد كبير كان الهدف منه النيل من المنافسين السياسيين من حزب الشعب، أما حكومة بنازير بوتو فلم تكن أحسن حالاً قط.

إن فقدان الثقة الوطنية إذن كان ناتجاً عن سوء تصرفات الحكومات المدنية وما ارتكبته من فساد بحق الوطن والشعب، كما أن السياسيين الذين تولوا الأمور أفسدوا أكثر مما أصلحوا، ودمروا أكثر مما بنوا، ثم إن فقدان الثقة كان رد فعل طبيعياً كان يظهر تارة على غرار العنف الذي ضرب البلاد، ولاسيما ذلك العنف المذهبي الذي كان قد قسّم المجتمع إلى فئات متشتتة.

ولا نستطيع القول إن البلد قد نجا من هذه الظواهر ووصل بر الأمان، فلاتزال الأرقام تتكلم عن نفسها: خمس حالات تفجير أسبوعياً، تصاعد حالات السرقة في كبرى المدن.

وبرغم ذلك فإنه قد بدا للكثير أن الحكومة العسكرية جادة في تنفيذ قراراتها، وأنها لا تكتفي بمجرد الكلام المعسول واللعب بالوعود والعواطف، وقد بلغت درجة التنفيذ حداً أن الحكومة لم تبال بالإضرابات الواسعة التي ضربت البلاد، واستمرت لقرابة ثلاثة أشهر، وخسر البلد فيها بلايين الدولارات، وفي الأخير اضطر المضربون للرضوخ أمام موقف الحكومة ـ وإن كانت الحكومة في الأخير تنازلت بدورها عن مطالبتها بنسبة عالية من الضرائب، إذ تنازلت من ٢,٦٪ ضريبة على المبيعات العامة لتصل ١٪ ـ هذا الأمر أعاد نوعاً من ثقة الشعب في الحكومة.

ثانياً: تعزيز النظام الفيدرالي وإزالة العوائق:

بتاريخ ١٤ أغسطس الماضي، المصادف يوم استقلال باكستان، أعلن الجنرال مشرف عن خطة تعزيز النظام الفيدرالي، الأمر الذي كان يعتبر مجرد شعار بلا مضمون في أول الأمر، إذ لم تظهر للعيان أي محاولة تشكل خطورة على النظام الفيدرالي، اللهم إلا النعرات الطائفية من حين لآخر، أو التداعيات الناتجة عن هذه الظاهرة، تلك التي تبرز في أشكال العصيان المدني، كالإضراب أو العنف أو الوقوف ضد مشروعات يكون قد جرى التخطيط لتنفيذها في إقليم فتحول لتنفع بها إقليم آخر.

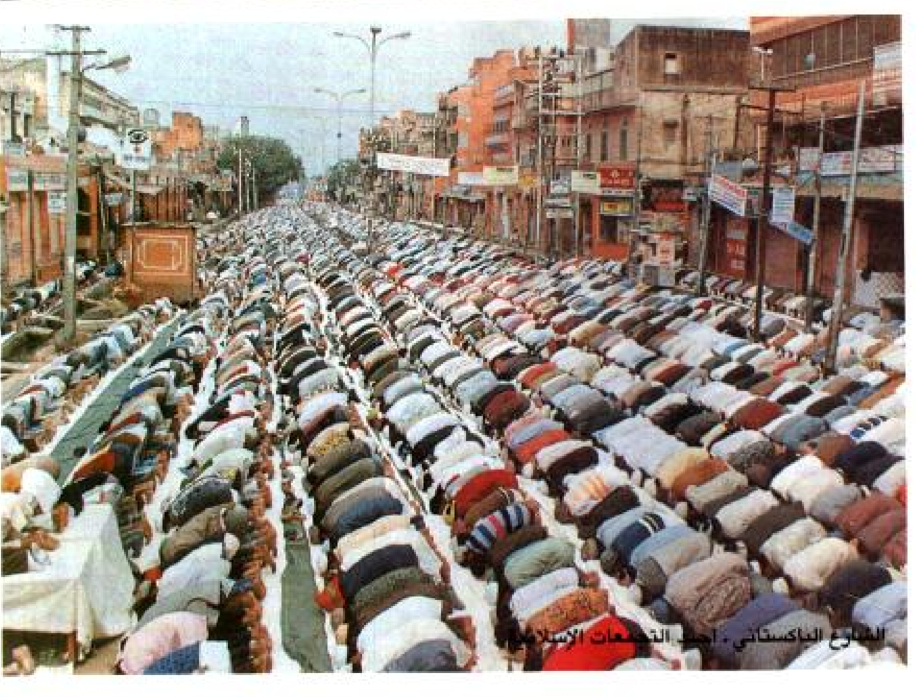
ولم يتضح الأمر حتى قام برويز مشرف بكشف الستار عن مخطط «نقل السلطة إلى الدوائر الصغيرة»، وهو ما له صلة عميقة بتعزيز النظام الفيدرالي، ويكاد يجمع المحللون على أن هذا الانتقال الذي يدل بظاهره على اللامركزية، ما هو إلا نوع من سلب صلاحيات البرلمانات المحلية لتخول إلى البرلمان المركزي، ومن ثم إلى رئيس السلطة العسكرية في غياب البرلمان المركزي، كما أن الحكومة شنت حرباً ضد النعرات الطائفية في إقليمي السند وسرحد، وتكلمت في أكثر من مناسبة عن حقوق البشتون، مما أغضب الأفغان الذين اعتبروا تصريحات مشرف تخرج عن نطاق صلاحية حكومة باكستان لتدخل في شؤون أفغانستان الداخلية التي يشكل البشتون أغلبية فيها.

ثالثاً: إعادة الاقتصاد إلى مساره الصحيح:

كان من أكبر التحديات أمام الحكومة العسكرية إعادة الاقتصاد إلى مساره الصحيح وعلى حسب مراعاة سنة التدرج التي تعني ترتيب الأمر في خطوات متعددة، كانت باكستان قد شهدت في فترة الثمانينيات تطوراً إيجابياً على المسار الاقتصادي، ثم بدأ العد التنازلي إثر انتهاء الجهاد الأفغاني وخروج الاتحاد السوفييتي من أفغانستان، واندلاع الجهاد الكشميري عام ١٩٨٩م الذي بموجبه واجهت باكستان ضغوطاً عالمية لوقف الجهاد، وزاد الطين بلة أن تناوب حكمان فاسدان على السلطة ليلحقا بالبلد مزيداً من الأضرار، فازداد الفقر باطراد، وكان الأداء الاقتصادي عموماً متردياً خلال العام الماضي، ولاسيما في ظل الإضرابات التي عصفت بالبلد، مما جعل الأوضاع الاقتصادية أكثر اضطراباً من ذي قبل، فأثقل كاهل البلد بالديون الخارجية التي وصلت

محاولة إعادة توزيع الثروة بين فئات الشعب وإبعاد الشرذمة المتحكمة.. هل يتحقق الإنجاز؟

لم تكن الحكومة ناجحة للحد المطلوب في ضبط الأمن الداخلي وإن تقلصت نشاطات العنف قليلاً



الشارع الباكستاني.. أحد التجمعات الإسلامية

٣٨ مليار دولار، وفشلت مشاريع اقتصادية كثيرة تحت ضغط الضرائب، وأغلق بعض الملحقات التجارية بالخارج، ومنها مكتب الملحق التجاري الباكستاني في موسكو وبعض الدول الخليجية، ويتوقع الاقتصاديون إغلاق مزيد من الملحقات التجارية في بعض الدول إذا استمرت الأوضاع على ما هي عليه الآن، وبالطبع لا يقع وزر ذلك جميعاً على العسكر الذين كانوا منشغلين بالحرب على جبهات أخرى، منها جبهة الإقطاعيين والمتهربين من تأدية الضرائب.

الحرب على الإقطاع

من الخطوات المهمة التي اتخذها العسكر لترتيب البيت من الداخل محاولة إعادة توزيع الثروة بين شتى فئات الشعب لإبعاد الشرذمة المتحكمة التي وضعت مصائر الشعب والحكومة تحت رحمتها، ويقال إن خمسين أسرة ثرية - وهم رؤوس الإقطاعيين والصناعيين الأثرياء - تحكم باكستان وتتولى مصير البلاد بيديها، وتخلصاً من هؤلاء أعلن برويز مشرف في فبراير الماضي عزمه بدء مشروع إصلاح الأراضي والذي يعني توزيعها تقطيع أوصال هؤلاء الإقطاعيين، لتنمو بدلاً منهم طبقة متوسطة تقدر على دفع الضرائب وتستطيع الحكومة تطويعها. وقد تكهن الاقتصاديون أن لو استمرت الظروف على ما هي عليه الآن، فسوف تنمحي تدريجياً الطبقة المتوسطة، لتحل محلها الطبقتان الفقيرة والثرية.

رابعاً: ضمان الأمن الداخلي:

لم تكن الحكومة ناجحة للحد المطلوب في هذا المجال، وإن تقلصت النشاطات التخريبية إلى حد ما، وبهذا الصدد قررت الحكومة إصلاح الشرطة وطرد الكوادر الفاسدة، فالشرطة عاجزة عن وضع حد للجرائم، كما أنها محل شبهات كثيرة، ولم تستطع الحكومة بدورها إنجاز الكثير من الأجندة من أجل إصلاحها وإعادة تأهيلها، وإن لم تكن هي أي الحكومة المسؤول الرئيس عن ذلك، ولعل ما يزيد التعقيد في الوضع الأمني الاضطرابات التي تشوب أجواءه من حين لآخر، ناهيك عن أن هناك أسباباً داخلية وأخرى خارجية.

خامساً: العدالة السريعة وضمان المحاسبة:

أما العدالة السريعة التي وعد بها العسكر فلم يدخل منها شيء، حيز التنفيذ فيما يتعلق بالمواطن، اللهم إلا محاكم «المحاسبة»، التي وضع حجر أساسها في العهد الأول من حكم نواز شريف، ثم جرى بعض التغيير والتعديل فيها في عهد بنازير ومن بعدها في زمن العسكر، وقد حول إليها بشكل سريع بعض السياسيين الفاسدين بمن فيهم نواز شريف نفسه وآصف علي زرداري زوج بنازير بوتو. هذا هو جل ما جرى في موضوع العدالة السريعة، وقد وعدت الحكومة بإقامة محاكم في المديريات في المستقبل القريب.

الديمقراطية العسكرية

لاتزال عضوية باكستان في الكومنولث البريطاني معلقة، كما أن المعارضة نشطة، والضغوط العالمية مستمرة، كل ذلك من أجل الضغط للعودة للديمقراطية، وتحديد موعد الانتخابات العامة، الأمر الذي يرفضه العسكر.

وعلى الصعيد الداخلي، لم يتشدد العسكر في التعاطي مع الأحزاب السياسية التي اجتمعت حديثاً تحت اسم الائتلاف الديمقراطي الكبير، لكنها لم تأخذ هذا الموقف مأخذاً حسناً، وإن من الصعوبات التي عرفتها باكستان منذ أول يوم في تكوينها انعدام التعاون بين الأحزاب السياسية التي تعودت على الصراع والتناحر واستغلال السلطة والسياسة لكسب المصالح الحزبية والفردية، وإن سيطرة هذه الأجواء لم تخدم البلد يوماً ما بقدر ما وفرت المناخ لنمو شتى المشكلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، هذا الصراع لم ينته حتى في ظل الحكومات العسكرية، ولا يزال الصراع نفسه بين الأحزاب التي توحدت تحت راية واحدة في مواجهة الحكومات العسكرية، بينما الظروف تتطلب من الجيش والسياسيين أن يعملوا سوياً لمواجهة التحديات الاستراتيجية مثل قضية اتفاقية الحظر الشامل على التجارب النووية وقضية كشمير ولا يتم ذلك إلا من خلال توافر انسجام كامل وإقامة وضع تشاوري صحيح بين الجيش والمدنيين.

وبالمقابل، قدم العسكر نوعاً آخر من الديمقراطية، عبارة عن نقل السلطة من الحكومة المركزية لحكومات الولايات، ومن ثم للسلطات المحلية ومجالس الشورى المحلية ومنحها صلاحيات جديدة وهو ما يعرف في القانون باسم Devolution of Power. ترى الحكومة إدخال مندوبين عن صغار التجار في السلطات التشريعية والتنفيذية، كي يكون لهم دور في التقنين وتقلل بالتالي من سيطرة الإقطاعيين على رقاب الناس. وهذا الأمر في غاية الجرأة، إذ قد يؤدي نقل صلاحيات الدولة المركزية إلى الكيانات الجغرافية إلى ظهور مشكلات من قبيل تقوية النزاعات الناطقية.

قضايا حساسة

ثمة قضايا حساسة ليس بوسع أحد التنازل عنها أو التلاعب بها، كما لا يحاول أحد التفاهم بشأنها إلا ويواجه تبعاتها:

أولاً: سريان النظام الإسلامي:

أصدر الجنرال مشرف مرسوماً في ١٥ يوليو الماضي يقضي بأن تسري المواد الإسلامية كافة في الدستور المعطل، وأن تعتبر جزءاً من النظام الدستوري المؤقت الذي أصدره يوم الرابع عشر من أكتوبر الماضي. هذا المرسوم جاء - حسب بيان صحفي أصدرته الأمانة العامة لرئيس السلطة التنفيذية الباكستانية - ليبدد الشكوك التي حاول البعض إثارتها حول مدى التزام الحكومة الحالية بالبنود الإسلامية في الدستور، كما اختارت الحكومة الدكتور أحمد محمود غازي وزيراً للشؤون الدينية، حيث اهتم بإصلاح نظام المدارس الدينية


صاروخ شاهين الباكستاني

وعلى صعيد آخر، حدد العسكر مشاركة المرأة في السياسة بنسبة ٣٣٪، الأمر الذي تعارضه الأحزاب الإسلامية، فضلاً عن أنه يعتبر غير عملي في المجتمع الباكستاني المتحفظ، ولا سيما في ضوء حقيقة أن نسبة الأمية بين النساء فوق ٧٤٪.

ثانياً: القضية الكشميرية:

قضية كشمير هي إحدى القضايا الثلاث الحساسة الشائكة التي تواجه الحكومة العسكرية، وهي قضية اختلطت مع عواطف الشعب الباكستاني باعتبارها قضية مزمنة يجري تدريسها في المدارس، وباتت ذات صلة محكمة بنظرية القوميتين (Two Nation Theory) التي على أساسها انفصلت باكستان عن الهند.

وفي الأيام الأخيرة من شهر يوليو عند ما اعترت القضية تطورات غير مترقبة تمثلت في مبادرة حزب المجاهدين الكشميري بالهدنة.. نسي الشعب الباكستاني الإضرابات التي كانت قد عصفت بالبلاد واستمرت لمدة ثلاثة أشهر.. وأخذ الجميع يترقب الأوضاع بكل دقة.. هذا الأمر إذا دل على شيء فإنه يدل على أن الشعب الباكستاني مهتم بقضية كشمير التي تعتبرها شريحة واسعة منه جزءاً لا يتجزأ من باكستان. ومن هنا فإن الحكومة وبالرغم من أنها تقع في معضلات معقدة لم تع سبيل الخروج منها، إلا أنها في هذا المضمار يجب أن تكون محتاطة غاية الاحتياط. وقد تضطر إلى أن تتنازل عن كثير من مصالحها الاقتصادية من أجلها ـ كما فعلت طيلة خمسين عاماً الماضية.

ومع ذلك يرى بعض المحللين أن لباكستان دوراً في عرض الهدنة، إذ لم يجدوا لبعض تصرفات العسكر في مسار القضية الكشميرية تفسيراً معقولاً، منها مبادرة الجنرال مشرف سحب الجنود الباكستانيين الإضافيين الموجودين في خط المراقبة بين الهند وباكستان فور استلامه مقاليد الحكم في أكتوبر ١٩٩٩.. ومحاولته منح امتياز الدولة الأولى بالرعاية للهند والذي بموجبه تمنح الأولوية للهند في إطار ترسيخ وتوسيع العلاقات التجارية.

ثالثاً: اتفاقية حظر إجراء التجارب النووية (T.B.T.C):

يرى بعض المحللين الباكستانيين أن حكومة العسكر تتابع سياسة نواز شريف، وهي التربص للزمن المناسب للتوقيع على معاهدة الحظر النووي. وقد صرح عبد الستار ـ وزير خارجية باكستان ـ بأن باكستان ستوقع الاتفاقية، والسؤال هو: متى سيكون ذلك؟.. بينما يرى الآخرون أن انتهاج سياسة باكستان تجاه القضايا الحساسة كانت دوماً على هذا الغرار، حيث إن التصريح بالقول لا يدل على الفعل بالضرورة.

وتعاني باكستان من ضغوط عالمية لتوقيع اتفاقية حظر إجراء التجارب النووية، والتي تؤثر سلباً في الاقتصاد الباكستاني، ولاسيما أن المساعدات المالية والعسكرية الأمريكية قطعت بموجب تعديل بريسلر عام ١٩٩٠م، مما خلف آثاراً سيئة على القوة الجوية الباكستانية. ومن إيجابيات عدم اعتماد باكستان على المساعدات الأمريكية منذ ذلك العام، أنها لا ترضخ ولا تستجيب للضغوط الأمريكية، مما دفع الولايات المتحدة للبحث عن سبل أخرى للضغط، فتوسلت إلى اليابان ـ أكبر دولة مانحة للمساعدات منذ عام ١٩٩٠م بعد انقطاع المساعدات الأمريكية، والتي كانت تستمر في توفير المساعدات، بقيمة ٨٠٠ مليون دولار سنوياً إلى مايو عام ١٩٩٨م عند ما قامت باكستان بالتجربة النووية. ومنذ شهر نوفمبر ١٩٩٩م زار عديد من المسؤولين اليابانيين رفيعي المستوى إسلام أباد للضغط عليها بشأن توقيع المعاهدة، كان آخرها قيام يوشي موري بزيارة قصيرة لإسلام أباد في شهر أغسطس.

مازالت قضية كشمير إحدى ثلاث قضايا شائكة تواجه العسكر

مجالات المناورة

هل تملك باكستان مجالاً واسعاً للمناورة بشأن المسألة النووية؟

إن قبول باكستان بالضغوط يعني جلب المعونات الاقتصادية والقروض التي هي بحاجة ماسة إليها، حيث إنه سيحل زمن تسديد مبلغ ٤.٢ بلايين دولار لناديي باريس ولندن في ديسمبر من هذا العام وهي بحاجة إلى إعادة جدولة تلك الديون، حيث إن الحكومة عاجزة عن تسديدها، وبذلك فإن باكستان تقف أمام معضلة اقتصادية (شريحة واسعة من المحللين يرون أنه يجب على باكستان البحث عن طرق أخرى لتوفير السيولة).

فبغض النظر عن الضغوط والظروف، فإن الديون الخارجية تجلب الويلات، ولاسيما في ضوء حقيقة أن دول الثماني الغنية رفضت إلغاء إعفاء فوائد الديون في اجتماع قادتها في طوكيو هذا العام).

إن توقيع الاتفاقية نافع للأمد القريب، حيث تحل المشكلات الاقتصادية، ولكن في المدى البعيد سوف تضع البلد في مهب العواصف السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

رابعاً: القضية الأفغانية:

كانت الاستراتيجية الباكستانية تجاه هذه القضية الحساسة دوماً غامضة، بل مجهولة. فبينما تشكو باكستان من المشكلات الناتجة من الحرب الأهلية الأفغانية، تبدي قليلاً من الاهتمام عندما يشرع الأفغان بأنفسهم مشروعاً للسلام، كما حدث في مشروع «لويه جركه» الذي طرحه الملك الأفغاني السابق محمد ظاهر شاه، الذي يتوقع فشله إذا لم تدعمه باكستان. ومما لاشك فيه أنه كلما طال أمد الحرب في أفغانستان تعسر تشكيل الحكومة في أفغانستان وأضر ذلك باكستان.

ويتفق المحللون الأفغان والباكستانيون على أن باكستان والمخابرات الباكستانية (ISI) وحتى الأحزاب السياسية والأفراد سيستمرون بحماية طالبان بالسلاح والمال. وعلى صعيد آخر يرى رأي آخر أن باكستان لاتزال تعاني من فقدان موقف سياسي واضح حيال القضية الأفغانية، مما تسبب بالفعل في شطر المجتمع الأفغاني وتحولت أفغانستان إلى ولاية خامسة لباكستان تتكئ عليها في كل شيء.

وعلى العكس من القضية الكشميرية، فإن الرأي العام الباكستاني يتماشى مع البحث عن حل للقضية الأفغانية في أسرع وقت ممكن والتخلص من عبء الأفغان. والغريب أن أفراد الشعب الأفغاني بالرغم من إقامتهم في باكستان قرابة عقدين من الزمن لايزال عندهم الانتماء الوطني قوياً، وهم يكنون الكره للسياسيين الباكستانيين ويعتبرونهم امتداداً للمستعمرين الأجانب.

ومن جراء استمرار الحرب في أفغانستان، لم تستطع باكستان حتى الآن الانفتاح على بلاد آسيا الوسطى، بل وبالعكس نمت عند بلاد آسيا الوسطى كراهية سياسية ضد باكستان لاعتقادهم أنها موالية لطالبان.■

رؤية استراتيجية عربية موحدة للتعامل مع حق العودة لفلسطينيي الشتات

عمان: عاطف الجولاني

حقق مؤتمر «مستقبل فلسطينيي الشتات» الذي انعقد في العاصمة الأردنية عمان بدعوة من مركز دراسات الشرق الأوسط إنجازاً غير مسبوق على صعيد هذه القضية المتعلقة بمستقبل نحو خمسة ملايين فلسطيني موزعين على عشرات الدول، حيث توصل المشاركون الذين زاد عددهم على أربعمائة شخص يمثلون دول عربية عدة إلى رؤية استراتيجية موحدة في التعامل مع قضية حق العودة للاجئين والنازحين الفلسطينيين.

ولم يكن التوصل إلى وثيقة تحظى بالإجماع أمراً سهلاً نظراً لتباين وجهات نظر المشاركين في صياغة الرؤية الاستراتيجية، فبعضهم إسلامي والآخر قومي أو يساري، وبعض المشاركين مستقلون وآخرون يمثلون السلطة الفلسطينية ويعدون من رموز التفاوض كالوزير حسن عصفور أحد مهندسي اتفاقات أوسلو.

وقد عقّب مدير مركز دراسات الشرق الأوسط في عمان جواد الحمد على تحقيق هذا الإنجاز بالقول إن المؤتمر تمكن من تحقيق الهدف الذي عُقد من أجله، وتوصل إلى رؤية عربية موحدة لتطبيق حق العودة تتضمن مبادئ أساسية وتوجهات عامة على الأصعدة المختلفة، كما تتضمن آليات لتنفيذ هذه المبادئ والتوجهات.

وتضمنت الرؤية الاستراتيجية تسعة مبادئ أساسية نصت على أن الكيان الصهيوني هو المسؤول قانونياً وسياسياً وأخلاقياً عن نشوء مشكلة اللاجئين وفلسطينيي الشتات بكل ما يترتب على ذلك من آثار.

وأن حق العودة يعد من أهم محاور القضية الفلسطينية والصراع العربي ـ الصهيوني، وأن حق الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم وأراضيهم بغض النظر عن أوضاعهم القانونية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية يعد حقاً مطلقاً لا ينبغي اختزاله في إطار جوانبه الإنسانية.

أحد مخيمات اللاجئين في لبنان

وتشير مبادئ الرؤية الاستراتيجية إلى التمسك بمبادئ القانون الدولي وأحكامه وقرارات الأمم المتحدة التي تؤيد حق العودة على نحو قاطع.

ورفضت الرؤية الاستراتيجية كل مشاريع التوطين للاجئين والنازحين، وقالت إن هذه المشاريع لتوطينهم في الوطن العربي أو خارجه إنما هي «محاولة إسرائيلية استعمارية لإهدار حق العودة وتخليص إسرائيل من المسؤولية القانونية والأخلاقية من هذه المشكلة».

كما رفضت «الاستراتيجية» أن يكون حق التعويض بديلاً عن حق العودة، وأصرت على أن التعويض يجب أن يكون لاحقاً في تطبيقه لحق العودة، ويهدف إلى إصلاح الضرر وإعادة الشيء إلى أصله، وجبر الآثار المادية والمعنوية التي لحقت بفلسطينيي الشتات، ولكنه لا يُعد بأي حال تعويضاً عن الأرض.

التوجهات العامة

وعلى صعيد التوجهات العامة أكدت الاستراتيجية على ضرورة العمل من أجل تكريس حالة إجماع وطني فلسطيني على حق العودة ورفض التوطين والتعويض بديلاً عنه، وعلى دعم صمود اللاجئين لاسيما سكان المخيمات ومع العمل على تحسين أوضاعهم القائمة.

وعلى الصعيد العربي والإسلامي دعت الاستراتيجية إلى تعبئة الرأي العام العربي والإسلامي لاستمرار تأييد ودعم حق العودة، ورفض مشاريع توطين اللاجئين خارج أرضهم، وتنسيق المواقف العربية والإسلامية لصالح حق العودة، كما دعت الدول العربية والإسلامية إلى رفض مبدأ الربط بين هجرة اليهود من البلاد العربية إلى فلسطين وبين طرد الفلسطينيين من ديارهم على يد الحركة الصهيونية.

وعلى الصعيد الدولي أكدت الاستراتيجية على ضرورة العمل على دفع الأطراف الدولية المعنية لتحمل مسؤولياتها بشأن تطبيق القرارات الدولية المتعلقة بحق العودة وضرورة الإبقاء على دور وكالة الغوث «الأونروا» شاهداً على استمرار قضية اللاجئين، والعمل على رفع مستوى خدماتها والحيلولة دون تحويل مهامها إلى أي جهة أخرى حتى يتم تحقيق العودة.

آليات التنفيذ

ولتنفيذ المبادئ الأساسية والتوجهات السابقة تضمنت الاستراتيجية عشر آليات للتنفيذ هي:

١ ـ إنشاء مكتب خاص في كل من جامعة الدول العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي للعمل على تطبيق حق العودة.

٢ ـ تكوين مؤسسات وجمعيات وهيئات للتأكيد على حق العودة، وعقد مؤتمرات داخل فلسطين وخارجها لتعزيز ذلك الحق.

٣ ـ الدعوة إلى تنظيم حملات سياسية ودبلوماسية إعلامية لمواجهة الإعلام الصهيوني المضلل، وشرح أهمية حق العودة ومشروعيته.

٤ ـ تفعيل دور المنظمات العربية والدولية العاملة في مجال حقوق الإنسان من أجل التوعية بالقضية وأهميتها، والتعاون مع المنظمات الشعبية والثقافية المختلفة لتبني ودعم حق العودة.

٥ ـ تعزيز دور مراكز البحوث العلمية المتخصصة في توفير المعلومات والوثائق والبيانات المتعلقة باللاجئين وفلسطينيي الشتات التي تخدم تطبيق حق العودة.

٦ ـ تشكيل لجنة لمتابعة آليات تنفيذ هذه الرؤية.

٧ ـ إنشاء صندوق خاص لدعم حق العودة.

٨ ـ عقد منتدى عربي سنوي لتقويم الإنجازات التي تتحقق وفق هذه الرؤية الاستراتيجية.

٩ ـ تنظيم حملة توعية وتثقيف وحوار سياسي وإعلامي ثقافي في أرجاء الوطن العربي، وعلى الأخص في صفوف اللاجئين وفلسطينيي الشتات في الداخل والخارج لتبني ودعم هذه الرؤية وتحويل أفكارها إلى برامج عمل.

١٠ ـ إنشاء موقع إلكتروني دائم على شبكة الإنترنت خاص بمؤتمر مستقبل فلسطينيي الشتات والرؤية الاستراتيجية المنبثقة عنه، وجعله ملتقى للحوار والدراسات والمقالات والأخبار المتعلقة بحق العودة.

وكان ممثلو السلطة الذين شاركوا في لجنة صياغة الرؤية الاستراتيجية قد اعترضوا على عدد من البنود التي لا تتفق مع توجهات السلطة التفاوضية، ولكنهم لم ينجحوا في ذلك بسبب اجتماع الآخرين على أن يكون سقف الرؤية الاستراتيجية مرتفعاً ومبدئياً، وقد وافق رموز السلطة في نهاية المطاف على الرؤية.■

إنشاء صندوق خاص لدعم حق العودة وتنظيم حملات سياسية ودبلوماسية وتشكيل هيئات وجمعيات مختصة

العمل على تعبئة العالم العربي والإسلامي لتأكيد حق العودة ورفض التوطين

الأمين العام لهيئة شؤون الأنصار لـ المجتمع:

تجربة الإنقاذ تحتاج إلى وقفة تأمل ومراجعة

حوار: حاتم حسن مبروك

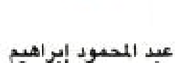
الأستاذ عبد المحمود أبو إبراهيم ـ الأمين العام لهيئة شؤون الأنصار «حزب الأمة» هو إمام وخطيب مسجد ودنوباوي بأم درمان الذي تتقاطر إليه جموع كبيرة كل يوم جمعة ـ وحتى من الصحفيين والمراسلين الأجانب ـ للاستماع إلى رأي الأنصار فيما يجري على الساحة السودانية..

التقته المجتمع وحاورته حول طبيعة الكيان الأنصاري ودوره، ورؤيته للمستجدات السياسية، وكيفية الخروج من المأزق السياسي وأهدافه.

في بداية حديثه شرح وضعية كيان الأنصار قائلاً:

إن هيئة شؤون الأنصار، مؤسسة للدعوة والإرشاد، ولديها أنشطة ثقافية واجتماعية وتربوية وتعليمية واقتصادية، أي تهتم بكل الأنشطة الإنسانية ما عدا النشاط السياسي بمفهوم الصراع من أجل الوصول إلى السلطة، وهي امتداد للدعوة والحركة الإصلاحية الجهادية التي أعلنها الإمام محمد أحمد المهدي في السودان في القرن الماضي.





عبد المحمود إبراهيم

● ما صحة ما يشاع عن وجود صراع أو خلاف داخل كيان الأنصار؟

○ كيان الأنصار متماسك وواضح الأهداف والوسائل ولكن هنالك بعض الأفراد لا يريدون الالتزام بالعمل المؤسسي ولا يهتمون بالتحديات التي تواجه دعوة الإسلام، وكل همهم هو مواقعهم ونحن ملتزمون بقوله ﷺ: «إنا لا نعطي هذا الأمر لإنسان طلبه أو حرص عليه»، والإمام المهدي وضع شروطاً محددة للقيادة حين قال: «يلي أمركم من تقلد بقلائد الدين «الأهلية» ومالت إليه قلوب المسلمين «الرضا».

● الاجتماع الأخير بين قيادات حزب الأمة ـ في الداخل والخارج ـ برئاسة السيد الصادق المهدي بالقاهرة ما أجندته، وهل تم احتواء الاختلاف حول الهيكل التنظيمي؟

○ اجتماع القاهرة الأخير هو آخر اجتماع استثنائي لأجهزة حزب الأمة وقد ناقش أربعة مواضيع هي: المستجدات في الساحة السياسية وكيفية التعامل معها، والعمل الجماعي، وتقييم أدائه في الماضي، وكيفية التوفيق بين العمل الجماعي الذي هو مطلب من مطالب الحزب وبين هيكل التجمع العاجز عن المواكبة، الهيكل التنظيمي المرحلي، تسكين القيادات في الأجهزة التنظيمية للحزب، وقد نوقشت هذه المواضيع بكل شفافية وصراحة ونقد للذات وكل القرارات التي صدرت تمت بالإجماع والتراضي، وعليه فلا يوجد أي خلاف في أجهزة الحزب.

● هل يعني اللقاء الذي تم بين السيد الصادق المهدي والسيد محمد عثمان الميرغني إرهاصاً برجوع حزب الأمة للتجمع الوطني الديمقراطي المعارض؟

○ اللقاء لم يتطرق من قريب أو بعيد للتجمع وإنما ناقش المستجدات في الساحة السودانية، وكيفية التعامل معها، وما المطلوب لإنقاذ السودان، وقد كانت جلسة ودية وفيها تطابق في وجهات النظر واتفق على مواصلة النقاش للتنسيق بين الحزبين في كافة القضايا.

● ما رؤيتكم للملتقى التحضيري للتنظيمات والأحزاب السياسية السودانية الذي يجرى الإعداد له؟

○ خطوة في طريق الحل السياسي الشامل، ولكي ينجح لابد من توافر الآتي:

أولاً: مشاركة أكبر عدد من التنظيمات السياسية المؤثرة في الساحة.

ثانياً: أن تكون هنالك جدية من كافة الأطراف وأن يكون الهدف هو إحداث التحول الديمقراطي عبر التفاوض.

ثالثاً: مناقشة كافة القضايا التي هي سبب الأزمة في السودان وهي: قضية نظام الحكم، وما هو أساس الشرعية، وكيفية التداول السلمي للسلطة، وقضية الحرب والسلام وما أساس العلاقة بين الشمال والجنوب، وقضية التنمية، وقضية علاقة السودان بجيرانه، قضية علاقة السودان بالأسرة الدولية، كيفية تفكيك دولة الحزب لصالح دولة الوطن.

● هل تؤيدون المبادرة المصرية الليبية المشتركة؟

○ نعم نؤيدها بشدة لأنها محل اتفاق من كل أطراف الصراع في السودان.

● هل أنتم مع الحل السلمي لأزمة السودان من الداخل أم عن طريق المعارضة المسلحة من الخارج؟

○ نحن دعاة سلم ونعتقد أن الحرب هي سبب الدمار للسودان ولا يمكن أن تحل المشكلات عن طريق العنف، وظللنا ندعو إلى الحل السلمي الديمقراطي في العهود كافة.

● يقول كثير من المراقبين إن أزمة الديمقراطية كامنة في داخل الأحزاب السياسية؟!

○ الديمقراطية نظام متقدم للحكم ولذلك يواجه تحديات في العالم الثالث، ولكن في مجتمع السودان لا بديل للديمقراطية لأن المجتمع السوداني متعدد الديانات والثقافات والإثنيات. إن الأحزاب السياسية تعكس طبيعة المجتمع الذي تعبر عنه، وصحيح أن هنالك أحزاباً كثيرة مازالت تعيش على الماضي ولم تواكب حركة الحياة المتجددة وهنالك أحزاب لا تمارس الديمقراطية في داخلها فمن الطبيعي ألا تكون أحزاب ديمقراطية وهنالك أحزاب لم تعقد مؤتمرها حتى الآن! فالحزب الذي لا يخاطب القوى الحديثة ولم يضع برامج للأجيال الجديدة حزب منقرض.. والحزب الذي لا يقبل بنتائج الممارسة الديمقراطية حزب شمولي. إن الأزمة في كثير من الأحزاب هي أزمة ديمقراطية وأزمة تجديد وعدم قراءة للواقع بعمق.

● هل ترى أن الأحزاب الكبرى «كالأمة ـ الاتحادي ـ المؤتمر الوطني..» تملك رؤية استراتيجية لمستقبل السودان؟

○ لا أستطيع أن أعمم.. ولكني أشهد أن حزب الأمة لديه برنامج استراتيجي واقعي للحكم في السودان ولديه دراسات وبرامج للقضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتعليمية كافة، وهنالك حزب الجبهة ـ المؤتمر الوطني ـ لديه رؤيته وحركة جون قرنق ـ الحركة الشعبية لتحرير السودان ـ لديها رؤيتها وهناك أحزاب صغيرة لديها رؤيتها ولكن المهم هو أن يتفق أهل السودان حول قضايا أساسية هي: قضية نظام الحكم، وقضايا التنمية، وعلاقة الدين بالدولة، في مجتمع متعدد الأديان وقضايا علاقة الجيش بالسلطة والصحافة والخدمة المدنية إلى آخره.

● مشكلة جنوب السودان طالت وتتطور إلى الأسوأ.. ما الأسباب؟ وكيف الخروج من هذه الورطة؟

○ ظلت مشكلة جنوب السودان تشكل

هاجساً مستمراً لكل النظم التي مرت على السودان. وهنالك عدة عوامل ساهمت في تعقيد الموقف في الجنوب وهي:

١ ـ السياسة الاستعمارية تعاملت مع الجنوب كجزء منفصل من السودان وحرمت على الشماليين دخول الجنوب واتخذت سياسة المناطق المقفولة، وفي الوقت نفسه اتاحت الفرصة للمنصرين الغربيين ان ينشروا النصرانية في جنوب السودان الغربية، وغرس المنصرون في الجنوبيين كراهية الشماليين العرب المسلمين.

٢ ـ تعامل الشماليين مع الجنوبيين كان دون وعي وخاصة العساكر والتجار.. لم يراعوا الفوارق الثقافية والإثنية ولم يصدروا للجنوب القيم الإسلامية السمحة، بل في كثير من الأحيان تعاملوا معهم بأسلوب فيه استغلال وعدم تقدير.

٣ ـ القوى السياسية لم تفطن إلى ان الاستعمار رحل وترك بؤرة مشتعلة في الجنوب فرفضت في البداية الحكم الذاتي والحكم الفيدرالي للجنوبيين، ووعدتهم بالنظر في امر الحكم الذاتي بعد الاستقلال ولكن لم تفعل شيئاً. والنظم العسكرية التي مرت على السودان حاولت ان تقضي على التمرد بأسلوب العنف مما غرس في نفوس الجنوبيين مفهوم مفاده ان الشماليين باختلاف نظمهم متفقون على إهمال الجنوب ويتعاملون معه بنظرة دونية.

٤ ـ ان قضية جنوب السودان أدخلت مرحلة التدويل فدول الإيقاد ودول شركاء الإيقاد وأصدقاء الإيقاد إضافة إلى الأمم المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية تبنوا قضية الجنوب على اساس ان الحرب سببت مأساة إنسانية، ولابد من إيقافها مهما كان الثمن، حتى ولو ادى إلى انفصال الجنوب. والشيء المدهش ان الدول العربية لا تهتم بهذا الموضوع وكأن الأمر لا يعنيها مع العلم أن السودان يمثل بوابة العرب على إفريقيا، والمستقبل العربي الاقتصادي في إفريقيا وليس في أوروبا، لأن إفريقيا ارض بكر وثقافتها تتحاور مع الثقافة العربية.

إن الجنوب يقوم على نمط قبلي وهنالك عدة لهجات ولغات في الجنوب، وعوامل الوحدة متوافرة إذا تهيأت الأسباب. إن في الجنوب أربع قوى رئيسة هي: حركة جون جارانج ومجموعة الأحزاب الجنوبية والسلاطين والمثقفين الجنوبيين. فيجب ان يشمل الحوار كل هذه الفئات لمعرفة ما يريدون ويقيني إذا خيروا بين الانفصال وبين الوحدة في ظل نظام تتساوى فيه الحقوق والواجبات بين جميع المواطنين فإنهم سيختارون الوحدة الطوعية.

● ما تقييمكم لتجربة الإنقاذ الإسلامية خلال عقد من الزمان في السودان؟

○ تجربة الإنقاذ في السودان تحتاج إلى وقفة من كل الدعاة للتقييم وأخذ العبرة حتى لا تتكرر الأخطاء، لاشك أن د. الترابي شخص يمتاز بالذكاء والحركة والعلم والتفكير، وكان متاحاً له ان يقدم تجربة إسلامية في العصر الحديث بالوسائل الديمقراطية. لقد كانت «الجبهة الإسلامية القومية» في السودان من أكثر الأحزاب السياسية تنظيماً ونشاطاً وإعلاماً، إضافة إلى أنشطتها الاجتماعية والثقافية والتربوية وكان يمكن أن تصل إلى السلطة عبر صناديق الاقتراع وتطبق برنامجها ولكنها تسرعت واستولت على السلطة بالقوة.

ولايقولن أحد إن تجربة الإسلاميين في تركيا وفي الجزائر أثبتت أن الحركة الإسلامية حتى إذا وصلت إلى السلطة بالوسائل الديمقراطية فإنها سوف تبعد بالقوة. إن حالة تركيا والجزائر لا تنطبق على السودان فالدولة في تركيا قامت على انقاض الخلافة العثمانية ولذلك نجد العلمانية لديها أجهزة تحميها، وفي الجزائر الدولة اقوى من المجتمع وتجربة جبهة الإنقاذ في الجزائر جاءت حديثة، ولكن الجزائر تفرنجت في وقت ما، اما السودان فإن الإسلام يجري في عروقه وقبل قرن من الزمان عندما قامت «الحركة المهدية» بطرد الاستعمار وإقامة دولة إسلامية ومازالت الجذوة التي اشعلتها المهدية متقدة. إن مجتمع السودان مسلم وتجد الإسلام حتى على مستوى الدولة.. إن تجربة الإنقاذ لم تحقق الأهداف والمقاصد التي يسعى الإسلام إلى تحقيقها في أرض الواقع. والحمد لله اخيراً ادرك النظام خطأه فبدأ مراجعات نأمل أن تؤدي إلى تحول في الأوضاع السياسية في السودان.

● الا يمكن أن يكون تشكيل «جبهة وطنية إسلامية» تضم التيارات كافة في الساحة مخرجاً من هذه الأزمة؟

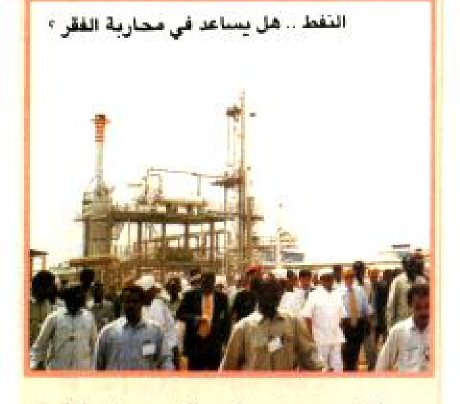
○ إن تشكيل جبهة إسلامية في هذه الظروف سوف يشكل استقطاباً حاداً في بلد مستهدف كالسودان ولكن المطلوب هو وضع ميثاق بين الأحزاب الإسلامية يتم فيه الالتزام باحترام الراي الآخر والاتفاق على معالم النظام السياسي والابتعاد عن التكفير وخلق آلية للحوار الفكري، وتحديد المستجدات في الساحة الإنسانية ووضع ضوابط للاجتهاد المؤسسي، في تقديري إذا تم هذا سيكون مقدمة لوحدة في المستقبل البعيد.

فيكفي السودان ما لحقه من دمار وخراب بسبب الصراع ونأمل أن يستقر في ظل نظام ديمقراطي تعددي يكفل الحقوق لجميع مواطنيه بالتساوي «إن لله عباداً إذا أرادوا أراد».■

نحن دعاة سلم.. والحرب سبب دمار السودان

لا بديل عن الديمقراطية وأزمة كثير من الأحزاب في انعدام التجديد وقراءة الواقع

السودان.. و محاربة الفقر



النفط .. هل يساعد في محاربة الفقر؟

أكد د. محمد خير الزبير وزير المالية والاقتصاد الوطني في السودان على ضرورة محاربة الفقر بتضافر الجهود مضيفاً أن النمو الاقتصادي يعتبر الأداة الرئيسة للحد من الفقر. ودعا د. الزبير في ورشة عمل «البرنامج الاستراتيجي لتخفيف الفقر في السودان ـ التي بدأت يوم ١٦/٩/٢٠٠٠م) إلى تحقيق معدلات نمو عالية وتقويم السياسة الكلية المتبعة والاستفادة من التجارب السابقة في الإطار المؤسسي، موضحاً أن الدولة خلال العقدين المقبلين ستركز على محاربة الفقر والاهتمام بالتنمية الريفية.

ودعا د. قطبي المهدي وزير التخطيط الاجتماعي إلى تحريك الاقتصاد الريفي وبذل الجهود في الريف من أجل تحقيق التنمية، مشيراً إلى دور الصناديق الاجتماعية في مكافحة الفقر. وحدد د. قطبي أسباب الفقر في السودان في الحرب في الجنوب والحصار الاقتصادي وسياسة التحرير الاقتصادي التي أثرت سلباً، مؤكداً أهمية احتوائها بتفجير الطاقات والترابط الاجتماعي، وشدد على تنمية القدرات على المستوى الاتحادي التنفيذي.

وأقر المؤتمرون بأن السودان قطر غني بالموارد الاقتصادية، لكنه يعاني فقدان الإدارة الجيدة لها وأوضحوا أن هيكلة الاقتصاد زادت معدلات الفقر لضعف برامج الضمانات الاجتماعية المصاحبة لها. وأوصوا بضرورة خفض معدلات البطالة ورفع مستوى الإنتاجية أو الأجور بصورة تعيد توزيع ثمار النمو لصلحة الفقراء، وأشار عدد من المؤتمرين إلى أهمية الاستقرار السياسي لمحاربة الفقر■

الإسلاميون قوة معتبرة

قراءة في خريطة موريتانيا السياسية

نواكشوط: المجتمع

الموقع الذي تتبوؤه الجمهورية الإسلامية الموريتانية في ملتقى منطقتي المغرب العربي وغرب إفريقيا يشكل جسراً ثقافياً وجغرافياً رابطاً الشمال بالجنوب. هذا الموقع هياها لدور تاريخي متميز في نشر الإسلام وعلومه والقيام بامره في قاصية الديار الإفريقية.. ومعروف أن هذه البلاد لم تعرف نظام الدولة إلا حديثاً بعد استقلالها عن الاستعمار الفرنسي عام ١٩٦٠م الذي نالته دون أن تملك المقومات السياسية والمادية للدولة الحديثة.

ومنذ الاستقلال شهدت البلاد بروز تيارات سياسية عديدة كان أبرزها التيار القريب من فكر الغرب الذي ورث الدولة من المستعمر وسيطر على أجهزتها من خلال حزب الشعب الموريتاني، الحزب الوحيد الذي حكم البلاد حتى الانقلاب العسكري سنة ١٩٧٨م، مقابل هذا التيار، ظهرت في البلاد توجهات يسارية ذات طابع ماركسي ـ لينيني ـ شكلت المعارضة الأساسية لنظام المختار ولد داداه أول رئيس لموريتانيا.

ومع وجود نزعة عروبية وإسلامية ظاهرة إلا أن معظم قياداتها وأشخاصها كانوا على الهامش بحكم ثقافتهم ومواقعهم المهنية.

استمر حزب الشعب بقيادة المختار ولد داداه في إدارة الدولة الموريتانية ١٨ سنة عرفت فيها البلاد تحولات سياسية مهمة كان آخرها الحرب التي دخلتها في الصحراء الغربية ولم تتحملها القدرات العسكرية والاقتصادية للدولة الناشئة، مما هيأ الأرضية لانقلاب عسكري جرى في ١٠ يوليو ١٩٧٨م، ومن حينها حكم الجيش وتعاقبت على منصب الرئاسة شخصيات عسكرية عديدة من العقيد المصطفى ولد السالك والمقدم أحمد ولد بوسيف إلى المقدم محمد خونا ولد هيداله ـ الذي تميز حكمه ببعض القوة، في حين لم يخل من قرارات دالة كان أهمها قراره بتطبيق الشريعة الإسلامية الذي حظي بتأييد التيار الإسلامي البادئ في الظهور حينها، ثم جاء انقلاب ١٢/١٢/١٩٨٤م الذي حمل العقيد معاوية ولد سيد أحمد الطايع إلى السلطة لتبدأ مرحلة سياسية من تاريخ موريتانيا مازالت مستمرة حتى الآن.

وقد عرفت البلاد طيلة المراحل السابقة الذكر وخلال المرحلة الأولى من حكم ولد الطايع (١٩٨٤ ـ ١٩٩١م) ظهور طيف سياسي توزعته مجموعات عديدة، من الشيوعيين الذين استفادوا من دربة الصراع مع ولد داداه إلى القوميين العرب بجناحيهم، الناصريين والبعثيين إلى الإسلاميين المتأثرين بفكر ومنهج الإخوان المسلمين، إلى القوميين الزنوج الذين غلب على دعوتهم التوجه الفرانكفوني والعنصري، إلى تيارات اجتماعية كان أبرزها حركة «الحر» وهي تجمع يدعو لتحرير فئة «الحراطين» والقضاء على ظاهرة الرق.

الشارع الموريتاني



معاوية ولد الطايع

إلا أن البلاد شهدت تحولاً سياسياً مهماً سنة ١٩٩١م، أي في المرحلة الثانية من حكم ولد الطايع، تمثل في الإعلان عن إقرار التعددية وإجازة الدستور، وبدأت الخريطة السياسية تأخذ شكلاً مختلفاً منذ بدأ التطور السياسي من بعد دستور ١٩٩١م بإقصاء الاتجاه الإسلامي الذي منعت له مبادرتان حزبيتان:

ـ الجبهة الإسلامية التي هيأت لها وأشرفت عليها الحركة الإسلامية، وإن وسعتها لأطراف أخرى في الساحة الإسلامية العامة.

ـ حزب الأمة الذي بادرت به شخصيات إسلامية مستقلة كان للحركة فيها حضور ولها عليها تأثير.

كان واضحاً أن النظام القريب من فرنسا حينها والمعجب بالنموذج التونسي قد أصر على رفض التشريع للإسلاميين مهما حاولوا التكييف مع قانون الأحزاب، وقد اختار الإسلاميون ـ رغم حماس شارعهم وإمكانات النجاح لمشروعهم الحزبي ـ عدم المواجهة ولم يصعدوا مع الرئيس ولد الطايع مع أنهم ساندوا ـ في قطاعهم الأوسع ممثلاً في حزب الأمة المنوع ـ منافسه الرئيس في رئاسيات ١٩٩٢م أحمد ولد داداه الأخ غير الشقيق للرئيس الأسبق.

ومع تهميش الإسلاميين ـ الذين فضل أغلبهم التوجه للعمل الدعوي والثقافي مؤثراً عدم المغالبة ـ تكونت خريطة سياسية جديدة أملتها أجواء التعددية يمكن تصنيفها على النحو التالي:

أحزاب التجمعات

وهي الأحزاب الكبرى التي لا تجمعها رؤية أيديولوجية واحدة، تتجمع حول شخص قائد أو برنامج محدود وهي ثلاثة:

١ ـ الحزب الجمهوري الديمقراطي الاجتماعي (PRDS): وهو الحزب الحاكم، يرأسه الرئيس معاوية ولد الطايع ويضم إداريي الدولة وشيوخ القبائل وبعض التكنوقراط، ولا يخلو من حضور متفاوت لقيادات تاريخية من مختلف التيارات السياسية يسارية وقومية أساساً .. يسيطر هذا الحزب على الحكومة والبرلمان ومختلف أجهزة الدولة.

ويوجد في صفوف هذا الحزب بعض أصحاب التوجه الإسلامي آثروا السلامة وربما ظنوه مجالاً لخدمة بعض ميادنهم.

٢ ـ اتحاد القوى الديمقراطية ـ عهد جديد (UFD/EN): وهو أبرز أعضاء جبهة أحزاب المعارضة، ويوصف في الأوساط السياسية بأنه حزب المعارضة الرئيس، يتجمع حول زعيمه أحمد ولد داداه المنافس الرئيس لولد الطايع، ويحظى هذا الحزب بحضور مقدر ساعده على الصمود في وجه مضايقات السلطة ومكايداتها، يعتمد على بعض المجموعات السياسية منها.. ليبراليون وناصريون وقوميون زنوج وبعض الإسلاميين، فضلاً عن شخصيات كبيرة من الحكم المدني الأول، ويتعايش كل هؤلاء في جو حذر، كما استطاع زعيم الحزب حفظ التوازن فيه، ولا يخلو الحزب من حضور وإن كان نسبياً لبعض الكتل الجهوية التي التحقت به أخيراً.. خطابه معارض، ويعتبر عند المراقبين في الداخل والخارج المنافس الأساسي للنظام.

٣ ـ حزب العمل من أجل التغيير (A.C): وهو تكتل لتيار «الحر» وبعض المجموعات الزنجية ولا يخلو من عناصر عربية محدودة العدد والتأثير.. يقوده وزير سابق وشخصيات بارزة في المعارضة: مسعود ولد بلخير الذي مازال يتمتع بشعبية معتبرة في أوساط فئته الاجتماعية «الحراطين».. ورغم المشكلات التنظيمية والمادية والسياسية التي عرفها هذا الحزب أخيراً، فإنه مازال يصنف في نادي الأحزاب الكبيرة وهو عضو بارز في جبهة أحزاب المعارضة.

الأحزاب الأيديولوجية

وهي أحزاب صغيرة لأن معظم عناصر الجيل الأول في الحركات السياسية التحق بأحزاب التجمعات.. وأهم الأحزاب الأيديولوجية:

١ ـ جناح منشق من حزب المعارضة الرئيس يعرف باتحاد القوى الديمقراطية ـ عهد جديد «ب»: وهو إطار للحركة الوطنية الديمقراطية

(MND) ذات التوجه الشيوعي، وهو أكبر الأحزاب الأيديولوجية وصاحب تجربة في الممارسة السياسية، وإن كانت عزلته الشعبية بالمقارنة مع الكبار بادية، ويقود هذا الحزب أستاذ في الجامعة يدعى محمد بن مولود.

٢ ـ التحالف الشعبي التقدمي (APP): وهو حزب ناصري التأم فيه بعض الشباب الناصري المتشبث بطروحات تقليدية للفكر الناصري، يقوده محمد الحافظ ولد إسماعيل، وينتمي هذا الحزب لجبهة أحزاب المعارضة.

٣ ـ حزب الطليعة الوطنية (PAN): وهو حزب بعثي على الطريقة العراقية، حضوره محدود والدعاية حوله أكبر منه، تم حله أخيراً بقرار من مجلس الوزراء الموريتاني بتهمة ربط صلات مع العراق وتلقي الدعم المادي منه.

أحزاب الأشخاص

وهي أحزاب تعرف بأسماء زعمائها، لا هي بالأيديولوجية كالسابقة ولا بالقمعية كالأسبق، وأهم هذا النوع من الأحزاب:

١ ـ الجبهة الشعبية (FP): ويقودها الوزير السابق محمد الأمين أشبيه وينتمي حالياً لجبهة أحزاب المعارضة، وهو أكثر أحزاب الأشخاص نشاطاً.

٢ ـ الاتحاد من أجل الديمقراطية والتقدم (UDP): وهو حزب ينسب لرئيسه ومؤسسه وزير الخارجية السابق حمدي بن مكناس الذي توفي العام الماضي وخلفته في قيادة الحزب ابنته.. ويتحالف هذا الحزب مع الحزب الحاكم وتشغل رئيسته مستشارة في رئاسة الدولة.

٣ ـ التجمع من أجل الديمقراطية والوحدة (RDU): سبق الاتحاد من أجل الديمقراطية والتقدم في التحالف مع السلطة ورئيسه أحمد ولد سيد باب، وهو وزير في حكومة ولد الطايع وقريبه قبلياً.

ورغم هذا العدد المعتبر من الأحزاب السياسية ـ ومعه أحزاب صغرى جمد بعضها واختفى البعض الآخر ـ فإن الحزب الحاكم يحتكر البرلمان وأغلب البلديات، وذلك لأن الانتخابات تجري في جو من التزوير دفع أهم أحزاب المعارضة وتياراتها إلى المقاطعة.

ومع اقتراب نهاية سنة ٢٠٠٠م وعلى مشارف السنة السياسية المقبلة، يعرف المشهد السياسي قدراً من المبادرات، والتحركات، استعداداً فيما يبدو لتشريعات أكتوبر ٢٠٠١م التي يرجح بعض المراقبين أن يسبقها بعض الانفراج يسمح لمختلف القوى بالمشاركة.

وفي هذا الصدد سجل اهتمام بالملف الإسلامي الذي لا شك أن أصحابه كسبوا بعض الدربة أكثر من الماضي وبالتالي أصبحوا أكثر استعصاء على التوظيف أو الاستغلال.. ورغم اعتزال كثير من الإسلاميين للعمل السياسي الحزبي، فإنهم قوة معتبرة قد يكون لها شأن إذا ما قررت دخول الميدان مستقلة أو ضمن تحالف مع آخرين.■

البرلمانيات في فبراير ٢٠٠١م

في السنغال: حلفاء الأمس متنافسو اليوم

محمد جميل بن منصور



بعد تمكن المعارضة السياسية في السنغال من إلحاق الهزيمة بالرئيس السابق عبده ضيوف بدأت مرحلة جديدة في التاريخ السياسي لهذا البلد الإفريقي، أبطالها الأساسيون: أحزاب التحالف الناجح في الرئاسيات الماضية ويتقدم هذه الأحزاب حزبا : الرئيس (الحزب الديمقراطي السنغالي PAS) ورئيس الوزراء (تحالف قوى التقدم AFP) وينتظر أن تشهد الانتخابات البرلمانية المزمع إجراؤها في فبراير من السنة القادمة ٢٠٠١م تنافساً حاداً بين هذين الحزبين.

ومعروف أن حزب الرئيس عبدالله واد يستفيد من رصيد تاريخي طويل يعود للسبعينيات، فضلاً عن ارتباطه بالمعارضة وارتباطها به طيلة العقدين الأخيرين، وهو حزب قبل كل ذلك حزب رئيس الدولة في بلد إفريقي متخلف!.

أما حزب الوزير الأول مصطفى إنياس (تحالف قوى التقدم) فمع حداثة نشأته (سنة واحدة تقريباً) فإنه يعتبر الوريث القوي للحزب الحاكم السابق الذي التحقت به أعداد منه، كما يتمتع زعيم الحزب بمصداقية كبيرة على المستويين الداخلي والخارجي، وتتحالف معه الجماعة الإسلامية الأهم في السنغال «جماعة عباد الرحمن» التي ينتظر أن يترشح بعض رموزها على لوائح الحزب في برلمانيات فبراير المقبل.

ويتمتع الحزبان اللذان جمعتهما حكومة التحالف ـ بقدرات مادية كبيرة تؤهلهما لخوض حملة قوية.

الحزب الديمقراطي السنغالي (واد) عبر عن نيته تجاه الجميع أعداء وحلفاء حينما صرح أحد قادته وهو «لامين با» وزير البيئة قائلاً: هدفنا الوحيد أن نوفر الأغلبية البرلمانية للرئيس، ومن أجل هذا سندوس على كل من يعترض طريقنا.

ولتحقيق هدفه هذا بدأ الحزب الديمقراطي التقرب للطرق الصوفية النافذة في السنغال فأعلن عن نيته بناء مطار في مدينة «طوبا» مركز الطريقة المريدية، وإكمال العمل في الجامع الكبير «لتيواون» عاصمة الطريقة التيجانية.. غير أن مصطفى إنياس الذي يتمتع بوزن مقدر في الأوساط الصوفية بل وينتمي للوسط العائلي لكبرى العوائل التيجانية «أهل إنياس» في مدينة كولخ لن يكون الأضعف على هذا الصعيد.. ومع ذلك يتمتع بدعم القوى الإسلامية الحديثة التي قررت في بيان منشور تحالفها معه، ويقصد أن السيد «إنياس» يعقد اجتماعاً أسبوعياً مع قادة جماعة عباد الرحمن ذات التوجه الإخواني.

ويحاول إنياس وحزبه الظهور بمظهر الملتزم بالوعود الانتخابية التي أعلنتها المعارضة أيام الانتخابات الرئاسية الماضية خصوصاً ما يتعلق منها بإقامة نظام برلماني في السنغال، وإلغاء مجلس الشيوخ عديم الأهمية والكثير التكاليف.

وخارج الثنائي القوي بتحالفاته وعلاقاته توجد كتلة اليسار الموجودة في الحكومة والممثلة في أربعة أحزاب صغيرة يتقدمها حزب «أنتا جيف» بزعيمه لانديك سافانيش اليساري المعروف.

في هذا الجو يتقدم السنغال نحو برلمانيات فبراير القادم وتبقى التحديات والمشكلات الأساسية للشعب هي الفقر وأزمة المعيشة التي لم تجد بعد حلاً رغم وصول المعارضة للسلطة.

يبقى العنصر الخارجي حاضراً في اللعبة الداخلية للسنغال وتمثل فرنسا ثم الولايات المتحدة الأمريكية أهم القوى المؤثرة في البلد ويرتبط البلدان بعلاقات قوية مع مختلف الأحزاب خصوصاً: حزبي الرئيس ورئيس الوزراء.. وكانت سفارتا البلدين قد ساهمتا في إقناع الرئيس السابق بقبول الأمر الواقع.

ويشير بعض المراقبين إلى أن الرئيس الحالي عبدالله واد أقرب للولايات المتحدة الأمريكية رغم زيارته الأولى من بعد وصوله للسلطة لفرنسا بينما يقترب رئيس الوزراء مصطفى إنياس من فرنسا بل يرجع البعض تحسن العلاقة بينها وبين النظام الحالي إلى جهوده التي بذلها بين شوطي الرئاسيات بداية هذه السنة.■



احد تجمعات الإخوان المسلمين في سورية (١٩٥٤م)

الأحزاب السورية بين الانعزالية والجماهيرية

في مرحلة التحول التي يمرّ بها قطرنا السوري ترتفع أصوات المعارضة مخلصة بالدعوة إلى مؤتمر وطني يضم الأطراف السياسية الوطنية جميعاً، بما فيها أحزاب السلطة «المكتبية». في هذا الوقت المصيري يطلع صفوان قدسي «الأمين العام لحزب الاتحاد الاشتراكي»، ليتحدث بضمير «الجمع»، وليرسم مستقبل سورية السياسي والجبهوي والحزبي، وحين تتفحص أقواله تقع على آفات سياسية تعجب من وجودها أولاً، ومن استمرارها في قطر عربي مثل سورية ثانياً، ثم من جراة صاحبها على المجاهرة بها على الرغم مما فيها من وهن عنكبوتي في ميدان السياسة والرأي ثالثاً.

بقلم: محمد الحسناوي (*)

أولاً : لم يتحدث الرجل عن تطوير الجبهة إلا بعد أن تحدث الرئيس الجديد عن ذلك في خطابه بعد القسم.

ثانياً : يتكلم بضمير الجمع كأنه ممسك بقرار القطر كله.

ثالثاً : باختياره يرضى الرجل لحزبه أن يكون له منبر «ركن» وحسب، في صحيفة واحدة تضم منابر أحزاب الجبهة كلها!

رابعاً : وحول عدم وجود مكاتب لأحزاب الجبهة في دمشق والمحافظات السورية، على الرغم من أنها تشارك في الحكم.. أجاب: «يبدو لي أن هذه المسألة تعود إلى الوضع المالي لأحزاب الجبهة التي لا يمكن أن تتحمل نفقات فتح مقرات لها، وكذلك بالنسبة إلى إصدار صحيفة خاصة لكل حزب من أحزاب الجبهة» (انظر كلامه في - القدس العربي بتاريخ: ٢٨ / ٧ / ٢٠٠٠).

خامساً : يزعم «أنه لا توجد على أرض الواقع تنظيمات فاعلة ومؤثرة خارج إطار الجبهة..».

سادساً : يرى - «نرى أن هناك أخطاراً كبيرة في أن تقام في سورية أحزاب على أسس دينية..».. إلخ.

قبل الخوض في مناقشة هذه الطروح السياسية من «رئيس حزب سوري».. أحبذ أن أمهد للمناقشة بطرفتين سياسيتين معبرتين، فالطرفة أحياناً تحل مشكلات لا يحلها المنطق البارد ولا الحجج الدامغة، لاسيما إذا كانت حقيقية أو ثمرة تفاعلات سياسية حقيقية. وهنا أستعير منهجاً مشابهاً لمنهج عباس محمود العقاد في توثيقه بعض الأخبار التاريخية من حزمة أخبار متناقضة، كما فعل في كتابه «اللغة الشاعرة»، حينما كشف عن حقيقة المرض أو السبب الذي أودى بحياة الشاعر العربي امرئ القيس. إن المنهج الذي يستنبط المعلومات التاريخية من مصادر «غير مباشرة» أي ليست بمواد تاريخية أصلاً.. هو منهج معروف معترف به علمياً، ولعله أقوى دلالة ومصداقية!.

الطرفة الأولى

في عهد الانفصال وصل الدكتور بشير العظمة إلى منصب رئاسة الوزارة على إثر انقلاب عسكري «داخل عهد الانفصال»، بعد الإطاحة بالبرلمان السوري، وقد أطلق على الدكتور العظمة لقب الرئيس «الأحمر» بسبب ميوله اليسارية الماركسية «العلمانية»، وعلى الرغم من كونه لا يملك من القرار شيئاً يذكر.. أصدر قانوناً لتنظيم الأحزاب في سورية، ينص - فيما ينص - على منع تأسيس أحزاب على أساس ديني، وكان الأستاذ عصام العطار آنذاك رئيس جماعة الإخوان المسلمين يقود حملة سياسية شعبية لاستعادة البرلمان وضد حكومة بشير العظمة غير الدستورية، فألقى خطاباً شديد اللهجة في مسجد الجامعة الحافل بالنخب السورية، فاضطرب رئيس الحكومة، ودعا الأستاذ العطار إلى مقابلته عسى أن يهدئ ثورته المؤثرة سياسياً، وقد تخيلت مجلة «المضحك المبكي» الأسبوعية الدمشقية - على طريقتها الساخرة - ذاك اللقاء التاريخي، وتحدثت عنه في زاوية تحت عنوان «بسمار»، جاء فيها ما يلي:

قال الدكتور العظمة للأستاذ العطار: يا أستاذ عصام، نحن لا نقصد بهذا القانون جماعة الإخوان المسلمين. نحن نقصد الطوائف غير الإسلامية لئلا تشكل أحزاباً دينية. فما كان من الأستاذ عصام إلا أن قال على الفور: نحن نفضل ألف مرة أن نمدّ يدنا إلى حزب له دين من أن نمدها إلى حزب ليس...

الطرفة الثانية

عام ١٩٩٠م ضمني مجلس سياسي بين أعضاء المكتب السياسي للتحالف الوطني لإنقاذ سورية وعدد من قادة الأحزاب التونسية الشقيقة، ومن مداولات ذلك اللقاء وصل بنا الحديث إلى تطوير العمل السياسي الشعبي العربي في مواجهة الاستحقاقات الدولية والنظام الدولي الاستقطابي، والمخطط الصهيوني التوسعي، وضعف التضامن العربي، وغير ذلك مثل غياب الديمقراطية.. كان اقتراح وفدنا السوري هو الدعوة إلى تشكيل جبهة عربية إسلامية شعبية عريضة للتصدي لهذه الاستحقاقات الداخلية والخارجية، تبدأ هذه الجبهة من لقاء التيارين العربي والإسلامي في كل قطر على حدة ثم الانتقال أو الوصول إلى اللقاء على مستوى الوطن العربي كله.. لذلك اقترح وفدنا على مندوبي الأحزاب التونسية - وكان فيهم فصيل شيوعي - أن يتحالفوا مع حركة النهضة التونسية التي يقودها الأستاذ

(*) كاتب سوري - لندن.

راشد الغنوشي، فتشنج الإخوة التونسيون، ورفضوا هذا الاقتراح بسيل من التهم الانغلاقية «التعصبية» ضد التيار الإسلامي التونسي، وكان رئيس وفدنا آنذاك الأستاذ محمد الجراح «الأمين العام للاتحاد الاشتراكي العربي»، فقال للوفد التونسي:

- هل أنتم ديمقراطيون؟

- نعم.

- فما رأيكم إذا أجمع الشعب التونسي أو غالبيته انتخابياً على أن يكون الإسلام مصدر التشريع أو دين الدولة الإسلام؟ فهل ترفضون أم تقبلون ذلك من منطق ديمقراطي؟

هذا الكلام جاء على لسان الأستاذ الجراح أمين عام حزب قومي عربي سوري، وليس الرجل من الإخوان المسلمين.

ولعل سائلاً يسأل - وقد تشابهت صفة الجراح والقدسي الحزبية - من يمثل التيار الوحدوي «الناصري» السوري؟ فنقول: إن حزب الاتحاد الاشتراكي العربي «الحقيقي»، هو الذي كان يضم في زعامته عبدالوهاب الجراح وجاسم علوان وجمال الأتاسي وعبدالمجيد منجونة، ثم انقسم الحزب إلى جناحين كبيرين: الأول في زعامته الجراح وعلوان، والثاني في زعامته الأتاسي ومنجونة، ثم إن جماعة منجونة انفصلت عن جناح الأتاسي، وسمت نفسها «التنظيم الشعبي الناصري» لما أعلن الأتاسي وقف معارضته طوال حياة حافظ أسد بسبب استحالة ذلك «حسب ما نسب إليه»، ودخل التنظيم سراديب المعتقلات مع فصائل المعارضة الأخرى. فما حجم الأجنحة الناصرية الوحدوية التي تتفيأ ظل الجبهة التقدمية الوطنية الرسمية، وهي: «حزب الاتحاد الاشتراكي: صفوان قدسي - حزب الوحدويين الاشتراكيين: فائز إسماعيل - الحزب الوحدوي الاشتراكي: أحمد الأسعد» أي ثلاثة أحزاب دفعة واحدة!

إن حجم هذه الأحزاب الحقيقي مشخص معلوم لدى أصحاب العلاقة والأحزاب الوطنية كلها، لكن الخلافات السياسية تحول دون الإجماع، فإذا جاءت الحقيقة على لسان الطرف المعني نفسه، فإن جهيزة تقطع قول كل خطيب.

نحن في المعارضة السورية كنا نظن أن حزب البعث السوري القائد للدولة والمجتمع، هو الذي قد جار على الأحزاب المتحالفة معه، فإذا صفوان قدسي يبرئ ذمة الحزب الحاكم - وحسناً فعل - إذ يعترف بحجم حزبه وحجم من معه، وهذه فضيلة قسرية - إن كانت هناك فضائل قسرية، لكن العهود الجبرية القسرية صارت تأتينا بالأعاجيب.

إن حزباً سورياً يرضى بركن أو منبر في جريدة، تضم كل منابر الجبهة التقدمية الوطنية - ما سبب هذا الرضا يا ترى - ولا يستطيع فتح مكاتب له بسبب مالي بحت، هو ليس بحزب حقيقي، وإن كانت الجريدة والمكاتب آخر المفردات الحزبية في ظل الرعاية الرسمية، لأن غياب مثل هذه المفردات مؤشر بالغ الأهمية على إفلاس هذا الحزب سياسياً، أي لا جماهير له تشتري هذه الجريدة فتمولها بشكل طبيعي، وتملأ ساحة المكاتب الحزبية فضلاً عن أن تنهض بالنشاط أو العمل الحزبي أو الوطني. إن الجماهير - كما هو معلوم - هي التي تأتي بالمال وليس العكس.

لماذا يرضى القدسي بمنبر في جريدة وحسب! هل هو الخوف من مطلب أكبر يؤاخذه عليه الحزب الحاكم الذي يملك كل وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة والمال العام؟ هذا احتمال غير وارد حسب سياق الكلام. أم هو العجز عن ملء المساحة بمواد، وهذا ما نرجحه. لكي نؤكد أو نتأكد من صحة استنتاجنا، نطالب أو نرجو «ديمقراطياً» من السيد صفوان أن ينشر على الملأ كل أسماء الأعضاء المنتسبين إلى حزبه القومي العربي الناصري الجبهوي في الركن الذي اعتبره سقفاً حزبياً لمطالبه! ترى هل هناك أعضاء غير زوجته؟ هل يعلم السيد القدسي كيف تعمل الأحزاب الحقيقية المعارضة بلا مال ولا مكاتب؟

ندعو إلى عقد مؤتمر وطني يضم كل الأطراف الوطنية لمناقشة سبل النهوض بالقطر السوري والحياة السياسية

الطرفة الثالثة

لم يعد خافياً أن الحزب الحاكم نفسه لم يعد حزباً جماهيرياً منذ استيلائه على السلطة بانقلاب عسكري، لا بالعمل الديمقراطي السياسي، ثم أصبح الحزب نتيجة لذلك أسير اللجنة العسكرية الحزبية، كما آل الأمر بالحزب إلى أن تحول إلى أداة تجسس وقمع بيد الآلة الأمنية العسكرية المهيمنة باعتراف الحزبيين أنفسهم وإدراك المطلعين والمحللين السياسيين، وقد نشرت في ذلك كتب ومؤلفات كثيرة من آخرها مقال كتبه ماجد أحمد السامرائي بعنوان «مستقبل الوظيفة الأمنية للمؤسسة البعثية في سورية» (انظر جريدة الزمان: لندن بتاريخ ٢٨ / ٦ / ٢٠٠٠م) فما بالك ببقية أحزاب الجبهة، لاسيما الأجنحة المحسوبة على التيار الوحدوي الناصري، وقد أشرنا إلى أن الذين يمثلون الثقل الحقيقي لهذا التيار هما جناحا أو حزبا الجراح والأتاسي وكذلك جناح التنظيم الشعبي الناصري - منجونة.

هنا تحضرني طرفة ثالثة معبرة عما نحن بصدده من إفلاس الدكاكين السياسية المدجنة، ففي يوم الجمعة الموافق ٢٨ / ٧ / ٢٠٠٠م كانت إذاعة لندن تبث برنامج «العالم في أسبوع»، وكان في البرنامج حوار على الهواء يستضيف عدداً من رجال المعارضة السورية: «علي صدر الدين البيانوني: المراقب العام للإخوان المسلمين - سلطان أبا زيد: عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوري - فاروق سبع الليل: التجمع الوطني الديمقراطي - زهير دياب: ضابط أمن سابق، مقرب من الحزب الحاكم» «يضاف إليهم علاء صبحي: منظمة العفو الدولية.. أمنستي».. كان الحوار بمناسبة الإعلان عن إفراجات محدودة لبعض معتقلي الرأي في سورية، وكان أن سأل مدير الحوار أطراف المعارضة: ماذا بوسع المعارضة أن تقدمه للرئيس بشار مقابل إحداث انفراج عام في سياسات القطر ترهص به هذه الإفراجات؟ فكان جوابهم: إن المعارضة السورية مقيدة، محظور نشاطها، فكيف يمكن أن تقدم شيئاً؟ وأضاف البيانوني: إن المعارضة سبق لها أن قدمت آلاف الضحايا وأنواعاً من التضحيات «انتهى». ولو كنت أحد المتحاورين لأجبت بما يلي: نحن ممثلي المعارضة ندعو إلى عقد مؤتمر وطني يضم الأطراف الوطنية جميعاً، بما فيها أحزاب السلطة، أي حزب صفوان قدسي الذي لا يضم غير نفسه. وهذه تضحية أخرى من تضحيات المعارضة - للمصلحة العامة - أن ترضى بقبول مثل حزب القدسي الذي لا يستطيع بجماهيره أن يملك جريدة أو مكتباً. نقول ذلك من منطق الديمقراطية التي ندعو إليها حلاً للإشكال السوري المصيري.

نحن نرفض أي مصادرة لأي فريق أو طرف وطني، مهما كان، وإن الشعب والخيار الشعبي هما الحكم الفصل في هذه المسائل، لا الدبابات ولا الأحكام العرفية وقانون أحوال الطوارئ، ولا التقوّي بقبضات الآخرين الشرعية.

وأود أن ألفت الانتباه إلى إن التيار الإسلامي السوري هو التيار الشعبي الوحيد الذي خاض غمار حرب فلسطين بكتيبة يقودها المراقب العام المرحوم الدكتور مصطفى السباعي عام ١٩٤٨م، وهو التيار الذي ناهض الحكومات الاستبدادية جميعاً «مثل الإسهام في إعادة الشأن للبرلمان السوري وإسقاط حكومة بشير العظمة ١٩٦٢م»، وهو مع الداعين المخلصين إلى عقد مؤتمر وطني جامع للنهوض بالقطر السوري والحياة السياسية المغيبة بأحزاب مكتبية، هي أدرى بحالها منا ومن كل المراقبين والمحللين.

إن دعوتنا السلمية إلى مؤتمر وطني - على تجردها - هي امتحان على كل صعيد للنوايا وللإخلاص ولرغبة الشعب، ومن يرغب بالفوز في هذا الامتحان فليصحح موقفه من هذا الشعب الصابر، لا أن يتعيش على خنقه ومصادرة حرياته وقراره! إن الحزب ذا البعد الجماهيري لا يخاف من الجماهير، ولا من الانتخابات، ولا من الأفكار والآراء، ولو كانت مخالفة لرأيه، لأن الحكم الفصل هو الشعب.■

عن سلطة الأمة والديمقراطية.. في قرغيزستان

بقلم: المستشار سالم البهنساوي

بدعوة من الدكتور عادل الفلاح - رئيس مجلس إدارة لجنة مسلمي آسيا - ومن وزير الأديان في جمهورية قرغيزستان، شاركت في المؤتمر الدولي الأول الذي عقد في العاصمة بشكيك في السابع من سبتمبر الجاري، تحت رعاية رئيس قرغيزستان الذي حضر المؤتمر - وكان عن حاضر الإسلام ومستقبله.

وقد أصر المسؤولون عن أكاديمية العلوم هناك على ان القي محاضرة في الأكاديمية بعد انتهاء المؤتمر، وذلك عن الديمقراطية وسلطة الأمة في الإسلام، وقد عقب الأستاذ فهمي هويدي على المحاضرة وشارك معي في الإجابة عن الأسئلة، وقد استغرق ذلك أربع ساعات، لهذا أسطر ملخصاً للمحاضرة:

اختارت أوروبا النظام الديمقراطي الذي يتمثل في إعطاء السيادة للأمة في اختيار الحاكم وفي إصدار القوانين.

هذا الاختيار الذي تأخر - فلم يكتمل إلا في العصر الحديث - جاء به الإسلام فيما يتعلق باختيار الحكام ومحاسبتهم، وعزلهم واختيار القوانين التي لا تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية القطعية، وحتى تتضح المقارنة يجب الإشارة إلى أنه قد أنزل القرآن الكريم بهذه القواعد في القرن السابع الميلادي حيث كانت أوروبا في القرون المظلمة أو الوسطى، حيث كان البابوات يحكمون نيابة عن الله بزعمهم، وهو ما عُرف هناك باسم الحكم الديني، أو الحكومة الدينية، وفي ظل هذا الحكم زعم البابوات أنهم مصدر المعرفة في كل شيء وليس في الدين فقط، ولهذا صلبوا وسحقوا وحرقوا الآلاف ممن تجرؤوا على البحث في الطب أو الفلك أو غير ذلك من أمور الدنيا.

لقد خالف البابوات الإنجيل الذي زعموا أنهم يحكمون به، ففيه: «من لطمك على خدك الأيمن فأدر له الآخر»، و«من أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضاً» (إنجيل متى ٥/٤١ و٤٢).

فالإنجيل الذي بين أيديهم لا يسمح لرجال الدين أن يحكموا ويأمر أتباعه أن يتنازلوا عن حقهم. لكن البابوات أعطوا أنفسهم حقوقاً في مواجهة «شعب الكنيسة»، وفي مواجهة الحكام، مما أوجد الصراع بين السلطة الدينية والسلطة الزمنية، هذا الصراع قد رجحت معه كفة رجال الدين حيناً من الزمن لتحصنهم بالسلطة الكهنوتية التي تخولهم صكوك الغفران والحرمان، كما خولتهم حق التحليل والتحريم، وبهذا أحلوا كثيراً من المحرمات وحرموا كثيراً من المباحات.

فمثلاً أحلوا عبادة التماثيل، وكانت من الوثنية والشرك بالله، كما أحلوا لحم الميتة وكانت محرمة، كما حرموا البحث في علوم الطب والهندسة والكيمياء والجغرافيا، واعتبروا ذلك من السحر الأسود وعقوبته الإعدام.

يذكر المؤرخ «ويلز» في كتابه: «معالم تاريخ الإنسانية» أن البابا «أنوسنت» قد شن حرباً مقدسة ضد الكاثاريون، وهم الذين لم يتخلوا عن المسيحية، إنما طالبوا بحياة مسيحية حقيقية تستمد أصولها من الكتاب المقدس الذي ينكر على رجال الدين الغنى والثراء الفاحش، والتحليل والتحريم، فما كان من البابا إلا أن صرح لكل نَذْل زنيم ومتشرد أثيم أن ينضم إلى الجيش، ليحارب هؤلاء بالسيف والنار، وأذن لهذا الجيش أن يغتصب الحرائر من النساء، ويرتكب كل ما يتصوره العقل من المحرمات.(١)

كما يذكر المؤرخ «ويلز» أن «المحكمة المقدسة» في روما لا يذكرها أحد من الغربيين إلا ويصيبه الاضطراب، وتنفجر منه كلمات الرعب عن الضحايا الذين أزهقتْ أرواحهم، أو السجناء الذين أذاقتهم المحكمة ألوان التعذيب، حيث كان لهذه المحكمة الأم ولسائر المحاكم التي عرفت باسم محاكم التفتيش، كان لها العديد من السجون المظلمة تحت الأرض، بها غرف خاصة للتعذيب، وآلات لتكسير العظام وسحق الأجسام.

وقد كان الشخص يعتقل بلا أي اتهام، ويعذب لمعرفة مدى مخالفته لآراء رجال الدين، ومن كان له خصم وأبلغ المحكمة عنه بتهمة إنكار شيء مما يقول به رجال الدين، فإن مصيره أن تقطع أشلاؤه ويقرض لحمه بالمقراض إذا ظل منكراً لهذا الاتهام.(٢)

محاكم التفتيش

ولقد كان من ضحايا محاكم التفتيش كل أوروبي تأثر بالعلوم التي تسربت من الأندلس، وكان المسلمون الأندلسيون هم الضحية، حيث أبيدوا إبادة تامة بأبشع ما عرفته البشرية من أنواع التعذيب والإبادة، ولهذا انتهت الثورة الفرنسية إلى عزل الدين المسيحي عن الدنيا بما عرف بجعل السيادة للأمة في اختيار الحاكم وفي إصدار القوانين.

السيادة وسلطة الأمة في النظام الإسلامي: ينفرد النظام الإسلامي عن النظم البشرية والنظم الدينية في أوروبا بإرساء نظام الحكم أو الخلافة على قواعد تتلخص في الآتي:

أولاً: رئاسة الدولة تستمد من سلطة الأمة عن طريق الاختيار، حيث روى البخاري أن النبي ﷺ قال للأنصار: «أخرجوا لي منكم اثني عشر نقيباً يكونون على قومهم بما فيهم»(٣).

هؤلاء النواب الذين اختارهم الشعب يختارون الحاكم ويحاسبونه ويعزلونه لقول النبي ﷺ: «إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان».(٤)

ثانياً: يباشر الحاكم عمله ومهمته بمقتضى عقد بينه وبين الشعب، وذلك عن طريق عهد وعقد بين الحاكم وبين الأمة «البيعة»، وهي بيعة خاصة بينه وبين أهل الحل والعقد كنواب عن الشعب، ثم بيعة عامة بينه وبين الناس جميعاً، والبيعة تؤكد أن الحاكم من الأمة وينوب عنها.

وأهل الحل والعقد ينوبون عن الأمة ويمثلون العلماء، وحكام الأقاليم ورؤساء القبائل والمجموعات المهنية والعلمية.

ثالثاً: يرتكز هذا النظام على الشورى، وهي تختلف عن الديمقراطية في أمور وتتفق معها في أمور:

سلطة التشريع

أ - النظام الديمقراطي يخول نواب الأمة سلطة التشريع من دون الله، ولا يجوز لأحد في الإسلام التشريع مع الله، لأن أهل الشورى كسائر الناس ليس لهم ولا للحكام عصمة، تخولهم التحليل والتحريم، أما الأمور الاجتهادية وما لا نص فيه وهو كثير جداً فلهم التشريع فيه.

فالسلطة التشريعية ليست مطلقة، بل مقيدة بالشريعة الإسلامية، فلا يجوز التشريع إلا من خلال القرآن والسنة، ولا يجوز الاستبداد بالسلطة وإهدار الحقوق والحريات لمجرد أن أغلبية المجلس قد وافقت على ذلك، فهذه الحقوق ثابتة في القرآن والسنة فلا يملك أحد أن ينتقص منها.(٥)

ب - وتتفق الشورى مع الديمقراطية في أمور أهمها: أن الأمة هي التي تختار أهل الشورى، وهي التي تختار الحاكم ولها عزل هؤلاء ومحاسبتهم، ففي بيعة العقبة الثانية حضر سبعون رجلاً من أهل المدينة، فقال لهم النبي ﷺ: «أخرجوا لي منكم اثني عشر نقيباً يكونون على قومهم بما فيهم»(٦).

والنقيب هو المعني بشؤون القوم.(٧)

ولقد روى الإمام أحمد في مسنده عن عبادة ابن الصامت: أنه في بداية حكم النبي ﷺ بالمدينة المنورة، تم اختيار هيئة من نقباء

المهاجرين والأنصار - أي من النقباء الذين اختارهم المسلمون - فكان هذا المجلس يتكون من أربعة عشر شخصاً، نصفهم من نقباء المهاجرين ونصفهم من نقباء الأنصار.(٨)

هؤلاء كانوا يختصون بإصدار القرارات، أما الشورى فلم تكن قاصرة على هؤلاء، بل كانت تشمل الجميع، وقد استشار النبي ﷺ زوجته أم سلمة في أمر الذين عارضوا صلح الحديبية.(٩)

فالبيعة عقد يلزم الشعب بالطاعة والولاء للحاكم في غير معصية، قال تعالى: ﴿وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ماتفعلون(٩١)﴾ (النحل). وعن عبادة بن الصامت قال: «دعانا رسول الله ﷺ فبايعناه، فكان فيما أخذ علينا، أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وألا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحاً، عندكم فيه من الله برهان».(١٠)

لهذا عرف ابن خلدون البيعة بأنها العهد على الطاعة، وهي تدل على أن الخليفة أو الأمير أو الحاكم نائب عن الأمة. (المقدمة ٢/٥٤٩).

وبيعة الطاعة هي البيعة العامة من الشعب، وهي عقد بين الشعب والحاكم، وتجعل الطاعة للحاكم ما أطاع الله ورسوله، وفي صدر الإسلام جرى العرف أن تسبق بيعة الطاعة بيعة أخرى من أهل الشورى، وهم الذين يختارون الحاكم ويرشحونه للناس، وهذه بيعة الانعقاد.(١١)

ويعزل الوالي إذا أخطأ، أو أهمل، أو خان الأمانة. (الأحكام السلطانية لأبي يعلى ص٣٠، ٣١).

لقد خرج عمر بن الخطاب يوماً إلى سوق المدينة، فجاء رجل يقول: واعمراه، فلما سأله عن خبره، قال له: إن عاملاً من عماله أمر رجلاً أن ينزل في واد ينظر عمقه، فرفض الرجل، ولكن الوالي أرغمه على النزول إلى الوادي، مما كان سبباً في وفاته، فاستحضر عمر الوالي وقال له: «أما لولا أني أخاف الله أن تكون سنة من بعدي لضربت عنقك، ولكن لا تبرح حتى تؤدي ديته. والله لا أوليك أبداً».

وقد سار الخلفاء الراشدون على عزل الوالي لمجرد الشبهة، ولم يثبت ضده فعل شائن. فقد عزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعض ولاته، لأنهم قالوا شعراً يضعهم موضع الشبهة.

يقول الإمام العز بن عبدالسلام في كتابه قواعد الأحكام: إذا أراد الإمام عزل الحاكم، فإن أرابه منه شيء عزله، لما في إبقاء المريب من المفسدة، وإن لم تكن ريبة فله أحوال:

الحالة الأولى: أن يعزله بمن هو دونه، فلا يجوز عزله، لما فيه من تفويت فضله على غيره، وليس للإمام تفويت المصالح من غير معارض.

الحالة الثانية: أن يعزله بمن هو أفضل منه، فينفذ عزله، تقديماً للأصلح، لما فيه من تحصيل المصلحة الراجحة للمسلمين.

الحالة الثالثة: أن يعزله بمن يساويه، فقد أجاز بعضهم ذلك لما له من التخيير عند تساوي المصالح، وكما يتخير بينهما في ابتداء الولاية. وقال آخرون: لايجوز لما فيه من كسر العزل وعاره بخلاف ابتداء الولاية، فإن قيل: ينبغي أن يجوز لما فيه من النفع للولي. قلنا: حفظ الموجود أولى من تحصيل المفقود، ودفع الضرر أولى من جلب المصلحة، وهذا معروف بالعادة، وقد قال ﷺ: «من ولي من أمر المسلمين شيئاً، ثم لم يجهد لهم وينصح لم يدخل الجنة معهم». قواعد الأحكام: لابن عبدالسلام: ٨٠، ٨١.

المؤرخ ويلز: الحكمة المقدسة في روما لا يذكرها أحد من الغربيين إلا ويصيبه الاضطراب وتتفجر منه كلمات الرعب

التعددية والنظام الإسلامي

لايجهل باحث أن النبي ﷺ في أول يوم لحكمه في المدينة المنورة قد أقام حكم الإسلام على أساس التعددية، واحترام الرأي الآخر والدستور الذي وضعه لذلك وعرف بالوثيقة هو أكبر دليل على ذلك ففيه أن اليهود أمة مع المؤمنين وأن لهم دينهم وللمسلمين دينهم ثم ظهر في عصر الصحابة وعصر التابعين جماعات وأحزاب معارضة مما يمكن أن يشكل نوعاً من التعددية تناسب ذلك العصر.

فعلى سبيل المثال:

١ - المعارضة ضد الخليفة الثالث عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ظهرت بعد عشر سنوات من خلافته على أيدي جماهير من أهل مصر والشام، زحفوا إلى المدينة واتهموه بأمور، وأبى أن يرد عليهم إلا في المسجد أمام الجميع حتى يعلموا الحقائق، فزعموا أنه فتق أمعاء عمار بن ياسر، وكسر أضلاع ابن مسعود، وابتدع جمع القرآن، وأبطل سنة القصر في الصلوات في السفر، وعلا منبره على منبر النبي ﷺ وتخلف عن بيعة الرضوان وغير ذلك من الأكاذيب، فنفى هذه الاتهامات، وأيده الصحابة - رضي الله عنهم - وبينوا أن جمع المصحف حسنته الكبرى، وأما تركه القصر في الحج فقد تزوج بمنى واعتبر نفسه مقيماً، وتبين للجميع أن علو منبره على منبر رسول الله ﷺ مجرد فرية فهو يخطب على المنبر نفسه دون زيادة أو نقص، ومع هذا فبعد انصراف الثوار إلى بلادهم عادوا وحاصروا بيته، فرفض أن يتعرض لهم أحد بسوء، وظل يحاورهم حتى قتلوه.(١٢)

٢ - المعارضة ضد الخليفة الرابع علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لمطالبته بسرعة محاكمة قتلة سلفه، وكان من أبرز المعارضين له الصحابة الأجلاء طلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين - رضي الله عنهم جميعاً.

بل تخلف قوم عن بيعته بغير عذر شرعي كما يقول علامة أهل السنة الفقيه الأندلسي ابن حزم، حيث يؤكد: أنه لاشك في إمامته (١٣).

ولم تكن هذه المعارضة سلمية وعن طريق الحوار، بل تطورت إلى حرب ضروس، كموقعة الجمل، وموقعة صفين، التي نتج عنها التحكيم بين الخليفة يناصره أهل الحجاز، وبين معاوية بن أبي سفيان يناصره أهل الشام.

إن تعدد الأحزاب والنقابات والهيئات والجماعات هو مثل المذاهب السياسية والفقهية في الماضي، فقد وجدت في العصر الإسلامي الأول فرق المعتزلة، وكذا الخوارج وهم نحو عشرين فرقة، والشيعة وهم نحو ذلك، فضلاً عن مذاهب أهل السنة وهي كثيرة.

وقد سمح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بوجود حزب أو جماعة مخالفة لجماعة غالبية المسلمين التي تجاهد معه وتؤيده، وذلك على الرغم من أن الجماعة الخارجة على الخليفة والتي سميت بالخوارج، تنادي بكفره والخروج عليه وعزله، ولما طالب أنصاره بتكفيرهم بمثل ماكفروا الخليفة قال: «هم من الكفر فروا» (١٤).

ولما سئل كيف تحكم بإسلامهم وهم يحكمون بكفرك؟

قال: «إن لديهم شبهة أنني كافر، وليس عندي أي شبهة في كفرهم».

ووضع الخليفة قواعد للتعامل مع الخوارج الذين يحملون السلاح ضد الدولة، وهذه القواعد هي (١٥):

١ - لانبدؤكم بقتال حتى تقاتلونا.

٢ - لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله، أي تقولون ما تعتقدون أنه الحق.

٣ - لانمنعكم من الفيء مادامت أيديكم في أيدينا، أي أن لهم نصيباً في مخلفات الحرب مع الأعداء.

الخلافة والحكم المدني

لقد كانت الخلافة الإسلامية حكماً مدنياً وليست حكماً دينياً بالمفهوم الأوروبي، فالحكم الديني عندهم أن يحكم رجال الدين وهم أيضاً يختصون بالتشريع وبالمعرفة في الدين والدنيا، والنظام الإسلامي ليس إلا حكماً مدنياً وإن سمي بالخلافة.

لقد سميت رئاسة الدولة في النظام الإسلامي بالخلافة، وهي خلافة النبي ﷺ في أمر الدين والدنيا معاً، وقد سمى المسلمون أبابكر خليفة، لأنه خلف النبي ﷺ في الأمة، وهي تختلف عن الحكومة الدينية التي ظهرت في أوروبا في العصور الوسطى في أمور رئيسة أهمها:

١ - أن رئيس الدولة ليس خليفة عن الله، ولهذا نهى أبوبكر، وهو الخليفة الأول - أن يقال عنه ذلك، وقال: «لكني خليفة رسول الله ﷺ»(١٦).

٢ - أن خلافته للنبي ﷺ في أمر الدين لاتعني بحال أن له عصمة تخوله التحليل والتحريم - أي التشريع بالإلهام أو بأي وسيلة أو

طريقة - بل يختص بحراسة الدين وتطبيق الأحكام الواردة في القرآن الكريم، وفيما ثبت من السنة النبوية.

لهذا عندما سئل علي بن أبي طالب: هل خصكم رسول الله ﷺ بشيء، قال: «من زعم أن عندنا شيئاً نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة، فيها أسنان الإبل وشيء من الجراحات، فقد كذب»(١٧).

٣ - أن الخليفة أو رئيس الدولة وكذا سائر أعضاء مجلس الشورى، يختارهم المسلمون اختياراً حراً بالوسائل المناسبة لكل عصر ومدينة، فقد أوكل النبي ﷺ إلى الأنصار من أهل المدينة أن يختاروا من بينهم رؤساء لهم.

فالأمة تختار الحاكم وتحاسبه وتعزله، ولايوجد في الإسلام رؤساء معينون من الله، كما هو شأن النصارى في دعواهم أن البابوات يعينهم الله تعالى ومن ثم فهم معصومون من الخطأ (١٨) وما يفتون به هو من عند الله، لقد نزل القرآن ليبطل هذه المزاعم، قال تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ﴾ (التوبة: ٣١).■

الهوامش

١ - معالم تاريخ الإنسانية : ٩٠٥/٣.
٢ - حرية الفكر: لسلامة موسى: ص ٦٢، ط بيروت ١٩٦١م.
٣ - فتح الباري: لابن حجر: ٢٠/١٧، ومسند أحمد: ٣٣٢/٣، ٣١٤/٥، والسنن الكبرى: للبيهقي: ٩/٩، والمستدرك: للحاكم ٦٢٤/٢، والسيرة: لابن كثير: ١٩٨/٢، وابن هشام: ٦٤/٢.
٤ - فتح الباري: لابن حجر: الفتن: ١١٣/١٦، وسيرة ابن هشام: ٤٢/٢.
٥ - أصول الفكر السياسي: للدكتور ثروت بدوي: ص ١٢٨، وإتمام الوفاء في سيرة الخلفاء: للشيخ محمد الخضري: ص ٢٣، والنظم السياسية: للدكتور عبدالغني بسيوني: ص ٥٨، وانظر تفصيل ذلك في كتابي: «الإسلام لا العلمانية».
٦ - سبق تخريجه.
٧ - المعجم الوسيط: ص ٩٤٣.
٨ - مسند أحمد: ٣١٤/٥، وانظر: قواعد نظام الحكم: للخالدي ص ١٨٤.
٩ - تاريخ الطبري: ٦٣٧/٣، ومغازي الواقدي: ٦١٢/٢.
١٠ - فتح الباري: الفتن: ١١٣/١٦.
١١ - فتح الباري: ٢٦٢/١٠، وابن كثير: ٤٦٧/١، وسنن أبي داود: كتاب الخراج والإمارة: باب ٣٣، الحديث ٣٠٥٢، وصحيح مسلم: ١٤٨٣/٣، ومجمع الزوائد: ٢٩/٦.
١٢ - انظر: العواصم من القواصم: لابن العربي: ص ٦٢، وتحقيق هذه المفتريات وغيرها في كتاب: الخلافة والخلفاء الراشدون: للمؤلف: ص ٢٣٦ - ٢٤٥، عن الزهراء للإعلام العربي بمصر.
١٣ - جوامع السيرة: لابن حزم: ص ٣٥٥، دار المعارف بمصر.
١٤ - إيثار الحق على الخلق: للإمام محمد المرتضى: ص ٤٣٧.
١٥ - الفرق بين الفرق: للبغدادي: ص ١١.
١٦ - مقدمة ابن خلدون: ص ٦٨٩،ط لجنة البيان العربي.
١٧ - رواه الإمام مسلم عن الإمام علي رضي الله عنه.
١٨ - الخلافة والخلفاء الراشدون للمؤلف: ص ٥٥ - ٧٠، الزهراء بمصر.

مظاهرات النفط

د. مجاهد محمد الصواف(*)

مجال الحرية في أيام الانتخابات الأمريكية مجال واسع.. وباستطاعة المراقب أن يسمع كلاماً وهجوماً قد لا يسمعه بعد الانتخابات أو قبلها.

عندما بدأت أسعار النفط بالارتفاع.. لم يتأثر المواطن الأمريكي وذلك للنمو الاقتصادي الهائل.. وكانت البداية سفر وزير الطاقة ريتشاردسون لبلدان نفطية صديقة طالباً بحياء زيادة الإنتاج كي تتراجع الأسعار.

وجاءت الزيادة الثانية صيف هذا العام.. وخرج الرئيس كلينتون على المواطن الأمريكي واعداً بعمل ما يستطيع لخفض الأسعار، وهاجم المحللون الاقتصاديون والسياسيون كلينتون لأنه تكلم عن أسعار النفط وهاجمه البعض قائلين: إن الرئيس يهرب من الإصلاح الداخلي لمعركة خارجية.

ونعود إلى الساحة العالمية وماذا حصل فيها بعد ارتفاع أسعار النفط هذا الارتفاع الهائل.. من ثار؟ لقد ثار الصيادون وسائقو الشاحنات وعمال فرنسا على حكومتهم.. ولأول مرة في تاريخنا السياسي لم يكن الهجوم على العرب والمسلمين، ولا على أوبك، بل المطالبة بأن تخفض الحكومة الفرنسية سعر الضريبة على المنتجات البترولية، وهذا وعي أوروبي جديد.. سبقته مطالبات شعبية في الولايات المتحدة بخفض سعر الضريبة على المنتجات البترولية. واستطاع المتظاهرون في فرنسا أخذ وعود من الحكومة بتخفيض الضريبة. ولا حاجة لتذكير القارئ بالمعركة الفرانكفونية الأنجلوسكسونية، ففرنسا جريحة لتراجع لغتها وثقافتها في العالم.. ولتراجع تأثيرها السياسي، وربما رأينا وضوح المعركة على أرض إفريقيا لتذكرنا بفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، والمعركة بين النفوذ الإنجليزي والأمريكي في الشرق الأوسط، وتصفية الوجود العسكري والإنجليزي في المنطقة في الخمسينيات وقيام الثورات العسكرية والثورات المضادة.

وبعدها وبعد أن قوي نفوذ الولايات المتحدة في الشرق الأوسط جاء الصراع الأمريكي السوفييتي.. ونحن هنا لا نتكلم عن الشرق الأوسط... بل عن النفوذ الفرانكفوني والأنجلوسكسوني أو الفرنسي الإنجليزي الأمريكي في إفريقيا وغيرها من بلاد العالم.

ولا شك أن زيادة أسعار المحروقات ستؤثر في الأوروبيين واليابانيين أكثر من تأثيرها في المواطن الأمريكي، وذلك لأن المواطن الأمريكي يعيش فترة ازدهار اقتصادي خاصة، لا مثيل لها خاصة خلال العقد الأخير، أما أوروبا واليابان فإن التباطؤ الاقتصادي فيها ظاهر وأكبر دليل ترنح اليورو وانخفاضه هذا الانخفاض الحاد.. وارتفاع الدولار.

إن الذي سعد له وفرح كل محلل جيد هو هذا التحرك الشعبي وهذه المظاهرات التي بدأت تتحول من بلد إلى بلد في أوروبا حتى وصلت أسكتلندا نفسها في المملكة المتحدة.

المراقب الصادق يفرح لأن الهجوم هو على ضريبة المحروقات وليس ضد منتجي المحروقات، وأن تحرك بعض قادة دول أوبك ووعدهم بزيادة الإنتاج طمأن المواطن الأمريكي والأوروبي.. ولكن أسعار النفط لم تتراجع، بل إن التلميح الأمريكي بضرب العراق زاد حمى الأسعار اشتعالاً.

وعند أي ملاحظة لأسعار النفط العالمية نرى أن أسعار النفط العربي تأتي في المؤخرة، لست خبيراً نفطياً.. وكل ما أريد أن أقوله: إن على صحفنا وسياسيينا إدراك هذا الفرق في مظاهرات الأوروبيين ضد ضرائب النفط، لأن من مصلحة الدول المنتجة أن تخفض الضريبة الأوروبية الأمريكية على منتجات النفط كي تكون الربحية بالنسبة للدولة المنتجة أكبر.

هذه المظاهرات هبة سماوية لابد من استغلالها وأطلب من المستشارين السياسيين والمحللين الأكاديميين أن يأخذوا في الاعتبار أن الشعوب بما فيها الشعب الأمريكي بدأت تشعر بازدياد الهوّة بين الأغنياء والفقراء، وبدأ الفقراء بالتحرك المدروس.

وما مظاهرات سياتل، وواشنطن، في سويسرا، وأستراليا إلا دليل على هذا التحرك ضد العولمة وضد الهيمنة الأمريكية الحالية.. شعر بها حتى المواطن الأمريكي نفسه، فالمتظاهر في واشنطن وسياتل كان مواطناً أمريكياً.

وعلى حكوماتنا مراقبة الأمر.. والتعمق والتحقق من أي اتفاقية توقعها وأن تقتلها بحثاً ودراسة وتمحيصاً قبل التوقيع عليها لأن الأيام القادمة حبلى وستأتي بكل عجيب.■

(*) محام. المملكة العربية السعودية



أسس النهوض بالأمم والشعوب

بقلم: د. توفيق الواعي

الأمم الناهضة تقوم على أسس، والشعوب السامية ترتكز على قواعد تحمل البناء، وتخدم أغراضه ومراميه، وتحقق غاياته وأهدافه، وقد نبّه كثير من الباحثين إلى ثلاثة أمور لابد منها لكل أمة تريد النهوض:

١ - أن تتعرف أعداءها لتَحْذَرهم.

٢ - وأن تهتدي إلى أحبابها والمخلصين لها وتستفيد منهم .

٣ - وأن تضع المنهج الحازم الحكيم للنهوض لتسير عليه حتى لا تلتوي بها الطرق، وتتشعب بها الدروب.

والأمة التي لا تعرف أعداءها، وتقع في شباكهم وخديعتهم، أمة مقضيٌ عليها بالزوال والضياع، وتكون كمن يحسب الثعابين والعقارب حيوانات مستأنسة لا بأس بمخالطتها والأنس بها والإحسان إليها، فإنه ولاشك سيصاب باللدغات وسيسري السم في أوصاله، ويقضي نحبه غير مأسوف عليه، وقد نعجب اليوم بعدما اتضح كل شيء، وظهر العداء من أمم معينة كظهور الشمس في رائعة النهار، أن نميل إليها ونصادقها ونفرض حبها ونسعد بالقرب منها، رغم أنها عدوة، ورغم أنها تساعد عدونا وتريد الوقيعة بنا، وأعجب من ذلك أنها تعمل جاهدة على محو شخصيتنا وتغيير هويتنا، وتثير الفتن فينا، والقلاقل بيننا، وتقتل حريتنا، وتوجه إرادتنا، هذا عن الأمر الأول.

أما عن الأمر الثاني: فإن المراقبين والباحثين اليوم يرقبون في ديارنا نهضة مباركة تسير حثيثاً وتبدو في كل مظاهر حياتنا العملية والفكرية والاجتماعية والعلمية، فتشيع في الأمة دلائل الفتوة والحياة، والعزم والرجولة والخُلق والجد، وتقف في وجه الانحدار والتسيب والضياع، وتحاول ما استطاعت جاهدة أن ترد الأمة إلى هويتها وطبيعتها ومجدها التليد، وعزتها السامقة.

نهضة أنار الله بصائر أصحابها وهدى نفوسهم، وأرشد عقولهم، فعرفوا أن الإسلام عزة وسعادة وسلطان وقوة ونفوس أبية لا تقبل الضيم، ولا تعطي الدنية، وفكر نير يهدي إلى الحق، ويد عاملة تؤازر هذا الفكر، وهمة عالية من وراء ذلك كله، تدفع بصاحبها إلى النضال والجلاد والكفاح والجهاد، أدركوا أن دين الله أمر بمعروف ونهي عن المنكر، ونصرة للمظلوم ومعرفة للحقوق، وأن الخمول والخمود والنوم والجمود ليس ذلك من الدين في شيء، وإنما هي رهبانية ابتدعوها، وأخبار فاسدة اخترعوها، وبنوها في نفوس المسلمين ليكيدوا في ظلها لهذا الدين، عرفوا كل ذلك فأدركوه، فهبوا للعمل ونفضوا غبار الكسل، يهيبون بالأمة، ويوقظون خامد الهمة، وينادون بالإصلاح، ويدعون إلى سبيل النجاح.

أولئك أهل الإسلام، وأبطال الدعوة، وحُماة القرآن، يُسقى بهم الغيث، وتنزل الرحمة، ويستقيم بهم شأن الخلق، وهم حلقة الاتصال بين السلف والخلف، وبين الأعقاب والأجيال، تستمر بجهادهم دعوة الإسلام قائمة، وكلمة الله عالية مادامت السموات والأرض، أولئك هم المؤمنون حقاً، وورثة محمد ﷺ وأصحابه صدقاً، من أعانهم بلسانه فهو مؤمن، ومن أعانهم بماله فهو مؤمن، ومن أعانهم بنفسه فهو مؤمن، ومن نأى عن دعوتهم أو وقف في طريقهم فهو مجاف للحق، عدوٌ لنفسه ولأمته ولربه: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (٥٨)﴾ (الأحزاب).

ولكن هؤلاء المراقبين الذين يرقبون الصحوة يرون إلى جانب ذلك مايخيفهم على مستقبل هذه النهضة، لأنها لاتجد من يلتفت إليها أو يحسن استقبالها ويقدر جهودها ويعرف إخلاصها، ويستفيد من عزمها وإصرارها، بل قد رأوا مايفزعهم ويقض مضاجعهم، وهو اتخاذ هذه الفئة المؤمنة أعداء بدل الأعداء، وأهدافاً للحرب بدل المحتلين والغاصبين، من فرقة استهوتهم شياطين أعداء الأمة، وساعدهم على ذلك هوى في النفوس وحب للشهوات، وأسلموا قيادتهم للأهواء وانغمسوا في حمأة الأحقاد ونبذوا أمهات الفضائل، وجاهروا بالبعد عن الإسلام وفاخروا بتجفيف ينابيعه، ومعادات شرائعه، وقلدوا في كل مظاهر الحياة أعداء أهل الإيمان، فأصبحوا ولا دين يردعهم، ولا عقل يمنعهم، ولا أمة تحاسبهم، وقد نفخ شيطان الغرور في أوداجهم، ونسوا الأعمال، وبهرجوا الأقوال، ووجدوا على ذلك من أعداء الأمة أعواناً، ومن المنافقين والعابثين والمنتفعين أنصاراً، ومن المخدوعين والمتخاذلين والمغترين بالظواهر استسلاماً، وظهر مع هذا فكر غريب، ومنطق عجيب وعادات مسترذلة وهي الاغترار بالأقوال وسهولة الانخداع، والرضا بالتعلات، فكل من ظهر بمظهر يتفق مع ميولنا وأغراضنا فهو حبيب تجوز علينا حيلته وتنطلي علينا خديعته، وإن كان وراء مظهره الداء العضال، وكل من ظهر بمظهر الجد وطلب منا شيئاً من العمل أو التضحية، أو شيئاً يتجافى مع أهوائنا فهو عدو يُحذر، وخصم يُهدم، وإن كان وراء مظهره الحب الدفين والإخلاص المكين.

فما أحوجنا، إلى بُعد النظر، وعمق التفكير، وصحة التقدير، وترك الحكم بالظواهر، والنفوذ إلى الحقائق، وأن يكون منا من يميز بين العدو والصديق، والجاهل والعالم، والفاسد والصالح، حتى يميز الخبيث من الطيب، والنافع من الضار، والهدى من الضلال، حينئذ وحين ذاك تكون للأمة بصيرة ترتكز عليها نحو النهوض.

الأمر الثالث: وهو تحديد منهج النهوض، وخطة الإصلاح، وسبيل الإنقاذ، واستراتيجية البناء، فإن هذا من أولويات واجباتنا في الأمة التي ينبغي أن تحدده تحديداً دقيقاً، ثم لابد وأن توزن الناس بهذا الميزان، وأن يوضع كل فيما يحسنه، وقبل هذا وذاك لابد من الاتفاق على هذا المنهج، والرضا به، والعمل على إقراره وتبنّيه، ولكن الغريب أنك إذا قابلت قادة الفكر في الأمة وزعماءها وقياداتها ثم سألت كلاً منهم عن رأيه في المسلك الذي يوصل الأمة إلى الغاية، ويأخذ بيدها إلى النهضة، رأيت تبايناً عجيباً، وتناقضاً غريباً، بل إنك لو سألت في ذلك جمهور الناس لأدهشك ما ترى من بُعد الشقة بين الأفكار والآراء، وقد يظهر البعض استياءهم من سؤالك ولنظروا إليك نظر الأبله، أو المتشكك في أمرك، بل قد يظن أنك داعية فتنة، أو مؤلبٌ على سلطة، أو مزاحمٌ على منصب، لأنهم عرفوها فوضى، ليلها كدجاها، وأمسها كغدها، والدجال هو الدجال، ومسيلمة يأتي بمسيلمة، وأبو رغال ينادي سجاح، والبومة تأتي بالغراب، والخفافيش فرحون بالليل الطويل، لكن الإصباح قد انفلق، والنهار قد طلع، والشمس قد ذوبت الغمام وستسمع الدنيا الأذان، ينادي بالفلاح والصباح رباح، رباح.■

ملاحظات حول

(رأي في مسألة البيع بالتقسيط)

جاء في العدد «١٤١٤» ٢٢ - ٢٨ جمادى الأولى ١٤٢١هـ مقالاً للكاتب د. سعيد إسماعيل، بعنوان: «رأي في مسألة البيع بالتقسيط»، وقد أشير للمقال على غلاف المجلة مما يوحي بأهميته.

وقد لاحظت عليه ملاحظات عدة أهمها ما يلي:

الملاحظة الأولى: صوّر الكاتب الكريم ربا النسيئة بأنه مثل «تسليف عين أو نقود بزيادة عند الاقتضاء»، والمثال المذكور هو لربا الفضل والنسيئة معاً، ويتحقق ربا النسيئة بتأخير قبض أحد البدلين المتماثلين ولو لم يكن ثمت زيادة.

الملاحظة الثانية: ذكر الكاتب الكريم علة تحريم الربا بأنها «منع الاستغلال بين الناس وتحقيق العدل، وحماية المحتاج»، وهذا خطأ وقع فيه دون قصد، إذ ردد فيه ما يقوله أنصار إباحة ربا البنوك، فيعللون الربا بهذه العلة ثم يمنعون تحقق العلة في التعامل مع البنوك، فالمقرض هو الذي ذهب إلى البنك طواعية ولم يرغمه البنك على ذلك.

وما ذكره الأخ الكريم إنما هو حكمة تحريم الربا، أما العلة التي لا تختلف باختلاف صور الربا إنما هي وجود زيادة في أحد البدلين المتماثلين أو تأخير قبض أحدهما، أو وجود الزيادة والتأخير معاً سواء وجد استغلال أم لم يوجد.

الملاحظة الثالثة: أفاض الأخ الكريم في ذكر طرق حساب الزيادة في ثمن السلعة المباعة بالتقسيط، ويرد على ما ذكره ما يلي:

أولاً: اعتبر - حفظه الله - أن الزيادة في البيع بالتقسيط من باب تعويض البائع عن الجزء المؤجل من الثمن فيقول: «فالزيادة مباحة لأنها تعويض عن الحق المنقوص مؤقتاً للبائع، وتحقق مقصود الشرع، إذ يمنع الاستغلال، ويسهم في تيسير معاش الناس، وتوفير الرفاهية لهم، وبعبارة أخرى فإن الزيادة ليست سلفاً ولكن تعويضاً ...».

ومسألة التعويض هذه واحدة من شبهات

(*) الأستاذ المساعد بقسم الفقه المقارن- جامعتا الأزهر والملك خالد (أبها)


رأي في مسألة البيع بالتقسيط

د. عطية السيد فياض

المبيحين لربا القرض، حيث يعتبرون أن الزيادة على القرض بمثابة التعويض الذي لحق أصل الدين بسبب التضخم وارتفاع الأسعار، وتعطيل رأس المال.. وهذه حجة واهية مردود عليها، ويلزم من القول بها إباحة ما يسمى بفوائد التأخير، وكان ينبغي للكاتب الكريم أن ينأى بنفسه عن ترديد مبررات أنصار إباحة الربا.

ثانياً: ما ينبغي أن يفرق فيما يدفعه المشتري في مسألتنا هذه بأن جزءاً مما يدفعه يعتبر ثمناً وجزءاً آخر يعتبر تعويضاً، فما يلتزم به المشتري هو الثمن، ويجب أن يكون معيناً تعييناً نافياً للجهالة بغير تردد، سواء دفع الثمن مرة واحدة أو على أقساط شهرية أو سنوية.

وجمهور الفقهاء المبيحين لزيادة الثمن مقابل تقسيطه أو تأجيله إنما قيدوا الإباحة بكون الثمن مجزوماً به، والأجل معلوماً، ولا يترتب على التأخير في دفع الأقساط المستحقة زيادة، وهي ما يسمونها بفوائد التأخير.

ثالثاً: ذكر الكاتب أن «الزيادة المباحة أصلها تبيح ما يتبعها ولاسيما إذا كانت تحقق مقصود الشرع»، وهذه العبارة على إطلاقها مردودة، فما يتبع الزيادة لا يحظى بالمشروعية لكون الزيادة نفسها مشروعة، ولكن ينظر إليها لمعرفة مدى مشروعيتها أيضاً، وإلا فالزيادة المجهولة غير مشروعة، وفرض غرامة أو زيادة في الأقساط عند تعذر الأداء غير مشروع.

وقد ذكر د. سعيد جملة من الأمثلة في النكاح والمناسك يبرهن بها على صحة قوله لا تفيده في دعواه.

رابعاً: ذكر الكاتب الكريم طرق التقسيط عند غير المسلمين، والسؤال: ما الفائدة من ذكر هذه الطرق مع أنها نتاج المؤسسات الربوية التي يسيطر عليها يهود؟ هل هي مشروعة من وجهة نظر الكاتب الكريم ويريد أن يسترشد بها المسلمون؟

أرى أن ما ذكره غير مشروع، ويظهر ذلك فيما ذكره في الرقم (٣) إذ يقول: «يتم توزيع إجمالي القيمة: المتبقي من الثمن × النسبة × عدد السنوات على عدد الأشهر، فيكون القسط الشهري، لكن يعاد حساب النسبة على المتبقي بعد حسم الجزء المسدد من المبلغ المتبقي الأصلي سواء كان التسديد في وقته أو قبل وقته، وبهذا يتغير حجم الزيادة المطلوبة بعد كل قسط مسدد وإن كانت النسبة ثابتة».

فمسألة إعادة الحساب وتغيير حجم الزيادة المطلوبة بعد كل قسط مسدد كلها طرق غير مشروعة، فإن كان الكاتب الكريم يتفق معي فيما فهمته من كلامه، فلماذا ذكره؟ وإن كان لا يتفق فقد كان من الأولى أن يوضح هذه الطريقة بمثال عملي حتى نستطيع الحكم عليه.

خامساً: ذكر الكاتب طريقتين لاحتساب الزيادة في ثمن السلعة، الأولى منهما وفيها يتم احتساب الزيادة على أساس قيمة الحال وهذه لم ترضه، لأنها لا تحقق العدالة بين المشترين وتؤدي إلى التهاون في تسديد ما عليهم وغير ذلك من السلبيات، والثانية: يتم احتساب الزيادة على أساس المبلغ المتبقي فقط، وقد استملحها عند الحديث عنها، ودفع ما ورد عليها من شبهة، ثم جاء في نهاية الحديث وطلب إعادة النظر فيها، وقال: «لماذا لا نعيد النظر في الطريقة الشائعة ولاسيما في ظل الحقائق الثابتة في البندين خامساً وسادساً، وبعبارة أخرى لقد بنت المؤسسات الإسلامية حسابها للزيادة على المبلغ المتبقي بدلاً من القيمة الإجمالية بصفتها تعويضاً للثمن المستحق الذي لم يتسلمه البائع بعد، فما الذي يمنعها من الطريقة الأخرى، وبهذا تكون قد أبرأت ذمتها من الاستغلال، وأنصفت المشتري».

والسؤال هنا: ما تلك الطريقة الأخرى التي يمتدحها الكاتب الكريم والتي أسرّ بها إلى أحد مدراء البنوك الإسلامية؟ وما تلك القيمة الإجمالية التي يرغب في حساب الزيادة بناء عليها؟ وهل تختلف عن قيمة الحال التي ذكرها وعابها؟

إن هذه تساؤلات حقيقية نرجو الإجابة عنها، وتوضيحاً بالأمثلة لهذه الطريقة لبيان مدى مشروعيتها، ولا يكتفي بأنه مادامت الزيادة مشروعة فيشرع كل ما يتبعها.

والله أعلم.■



المجتمع
تجارة الديون
المجتمع

إعداد: مبارك عبد الله

قراءة جديدة لـ:

همسة في أذن حواء لإبراهيم عاصي

هل من مهمة الناقد الاجتماعي أن يُظهر العيوب فحسب، ليبرزها في مقالة أو قصة أشبه برسم كاريكاتوري؟!

إذا كان الجواب «نعم» فلأن كثيراً من الكتاب لجأوا إلى هذا الأسلوب، وطارت شهرتهم، وافتتن الكثيرون بنتاجهم! وفي هذه الحال ستفقد الكتابة دورها ومصداقيتها - ولو بعد حين - إن كانت ستكتفي بالإضحاك والسخرية.

وإذا كان الجواب «لا» فلأن هناك أيضاً كُتاباً لم يكن همهم الوحيد فيما كتبوا إظهار العيوب، وإضحاك القراء، وفي هذه الحال فإن للنقد الاجتماعي - كما يظهر في المدرسة التي يُعَدُّ إبراهيم عاصي صاحب كتاب «همسة في أذن حواء» أحد فرسانها - دوراً في الدعوة إلى درء المفاسد، والتوجيه السديد غير المباشر، والبدء بالإصلاح، يقول الدكتور عبدالسلام العجيلي في تقريظ الكتاب: «إنك لم تنقد من عيوبنا إلا غيضاً من فيض، ولكن هذا الذي تحدثت عنه كفيل بأن يشل يد الأمة، ويفتت من همتها، ويكتب عليها الخسران في معركة الوجود، والفناء في هذه الحياة، وفي التاريخ وفي الحياة الأخرى، وما يؤسيني هو ما يؤسيك، ويزيد فيه أني أرى في كثير من هذه العيوب لا جريرة المتصفين بها فقط، بل هلهلة نسيج

بقلم: يحيى بشير حاج يحيى

المجتمع الحاضر، وسخافة بناء الأفراد نفسياً وأخلاقياً وثقافياً».

***

إذا كان الكاتب قد همس في أذن حواء «المرأة» فإنه قد صرخ في وجه آدم «الرجل» منطلقاً في همسته من الحديث الشريف: «رفقاً بالقوارير»، وفي صرخته من قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ (النساء: ٣٤)، وإذا كان قد قدّم النساء في العتب أو اللوم فليس ذلك من ترتيب المتهمين في شيء، ولكنه من تقديم المظلومين الذين يبدون أمام الناس، وكأنهم هم الظالمون، لقد احتفظ الكتاب على الرغم من مضي سنوات على طبعته الأولى ببعض صور التردي التي أصابت المجتمعات الإسلامية، فماذا انحسر منها؟ وماذا بقي؟ وماذا استجد خلال هذه السنوات، ليت أن الكاتب كان بيننا ليجيب عن هذا السؤال بنفسه من خلال ما نرى في هذه الأيام!.

إننا عندما نستعرض الظواهر التي تعرض لها الكاتب بالنقد نجدها هي هي، بل إن بعضاً منها امتد واستبد، كظاهرة النفاق والإنصاف والأذناب، وتردي أخلاق بعض الأطباء، وسوء استخدامهم المهنة، وصورة المترفين في القرآن، والتغييب الذهني والحث على استعجال الشهوات كما في «الأغنية العربية» وسوء استخدام الناس لمصطلح «الشعب والمصلحة العامة» في سبيل الوصول إلى غايات فاسدة؟!

ولعل أهم ما في الكتاب تلك المقدمة الضافية التي تتناغم مع عنوانه في فضحها لسوء استخدام المضللين لقضية المرأة، وتحويلها إلى سلعة أو أداة لترويج سلعة!! فمن الذين وراء الاشتغال المشبوه بهذه القضية؟

يرى المؤلف أن هذا الاهتمام ليس عَرَضياً، وإنما هو عن وعي وقصد، فحواء هي الشغل الشاغل لكثير من كتاب الشرق والغرب، وهي الحربة التي مازالوا يستخدمونها ليطعنوا بها أول ما يطعنون حواء نفسها، ثم المجتمع الذي تعيش فيه.

أما كيف رُكبت هذه الحربة؟ وأين؟ فيجيبنا: في السيل العارم من الصحف والمجلات والكتب والدوريات المختلفة، في استخدام المرأة مادة للاستهلاك؟! فصورة الغلاف، وصورة الدعاية لأنواع الدخان أو الملبوسات أو المفروشات أو الأدوية أو المأكولات أو... وصولاً إلى ملكات الجمال على أشكاله وأنواعه من جمال الكون إلى جمال

التكنولوجيا بين الفهم والتطبيق

كثيرة هي تلك المفاهيم الخاطئة التي قد نقتنع بها ونطبقها في شؤون حياتنا فتقودنا إلى الانحراف بزوايا مختلفة المقدار عن أهدافنا التي ننشدها ونسعى إليها، فتكون النتيجة غير النتيجة، والعاقبة غير العاقبة.

إن مصطلح التكنولوجيا وبحكم تراكمات فكرية وبيئية متوارثة كثيراً ما يسيء الناس فهمه خصوصاً في الدول التي خضعت سنين طويلة للاستعمار الذي أنشأ في شعوبها عقد الشعور بالنقص تجاه حضارته الباهرة والتكنولوجيا المتقدمة التي أحرزها، واليوم تنتشر شبكة الإنترنت التي جعلت أخبار الكرة الأرضية والتطورات التي تجري عليها في متناول الجميع.

إن شعور بعض الأمم والشعوب بالتخلف الحضاري، وربما انتماءها وتصنيفها ضمن إطار دول العالم الثالث جعلها تنظر إلى التكنولوجيا، وكأنها عبارة عن مجرد جهاز متطور أو برنامج كمبيوتر عالي المستوى أو طائرة حديثة الصنع أو غير ذلك، وهذه هي نقطة الخلل والانحراف في الفهم.

هذه النظرة وتلك العقدة أدتا إلى وجود ظاهرة الاهتمام الشديد بالشكليات والمظاهر الخارجية، فالمؤسسة لا تترك طاولة في مكاتبها إلا وتضع عليه جهاز كمبيوتر حتى يشار إلى تقدم المؤسسة ورقيها، والفرد يسعى إلى امتلاك كل جديد من موديلات السيارات ليبرهن على تقدمه ومواكبته للتكنولوجيا الحديثة، والأم لا هم لها إلا البحث عن آلات الطبخ الحديثة حتى تقنع نفسها بأنها صاحبة مطبخ تكنولوجي متطور، حتى كثرت أجهزة الاتصال النقالة في أيدي أطفال غالباً لا يستطيعون استخدامها.

من خلال هذه المحاولات الواهية يظن البعض أنهم قد لحقوا بالركب ولم يعد بينهم وبين ما وصلت إليه دول أخرى إلا قاب قوسين أو أدنى، فاقتناء مثل هذه الأجهزة والمعدات في غالبه ما هو إلا محاولة لاختصار الوقت وسد الثغرة العميقة بصورة غير طبيعية.

والحقيقة أن التكنولوجيا في أساسها مهارات إنسانية وخبرات ومعارف بشرية.

فالإنسان هو صانع التكنولوجيا، ومهاراته وقدراته وخبراته هي التي يجب أن تكون محور الاهتمام والتطوير وليس العكس.

وبسبب هذا الفهم الخاطئ كثيراً ما نهمل تطوير المهارات والخبرات لدى موظفينا وأبنائنا ومواطنينا وطلابنا، مع أن هذه هي البداية الصحيحة التي تقودنا إلى التكنولوجيا والتقدم العلمي المنشود الذي يمكن له أن يوفر لنا كل ما نحتاجه من وسائل تساعدنا على اختصار الجهد والوقت في تحقيق أهدافنا.

ولو عدنا جميعاً لنتصفح التاريخ لوجدنا من الشواهد العظيمة ما يمكن أن يصحح لنا فهمنا الخاطئ هذا:

فقبل ألف وأربعمائة عام قام الرسول ﷺ وصحابته الكرام بنشر دعوة الإسلام في الجزيرة العربية وما جاورها من بلاد حتى وصل الصحابة بالدعوة إلى بلاد السند والأندلس والصين والهند، ناهيك عن الدول العربية في آسيا وإفريقيا، وإذا ما أردنا أن نجري مقارنة تحليلية فيجوز لنا أن نتساءل هنا: ما وسائل التكنولوجيا التي اعتمد عليها الصحابة في نشر الدعوة الإسلامية فوق الأرض في حين عجزنا نحن المسلمين اليوم وفي ظل كل ما نملك من وسائل تكنولوجية حديثة عن

البطيخ؟! ويبدو أن الكاتب كان متفائلاً في أن الناس قد استنفدوا كل المسميات.

ولكن القوم وجدوا مسميات جديدة لجمال يتناسب مع ذوق العصر وقد خوى من الروح والسمو، إذ تم قبل سنوات قليلة انتخاب ملكة جمال للقمامة في الولايات المتحدة، اشتركت فيه ٢٨ فتاة، تسابقن في الملابس المصنوعة من النفايات، فهذه تلتف برداء مصنوع من رؤوس الأسماك الميتة، وأخرى برداء من الزهور الذابلة، وأخريات بأثواب من علب الصفيح، ووضعت إحداهن على رأسها تاجاً من الفئران الميتة، وقد فازت الأمريكية بيجي كروغ ٢٢ سنة بهذا اللقب لثوبها المصنوع من بقايا الأسماك، كما ذكر ذلك في كتاب «عالم المرأة وهموم المرأة المعاصرة لعصام حرستاني ومحمد الحسناوي».

ويتساءل الكاتب عن الذين يكمنون وراء الاشتغال بقضايا المرأة على هذا النحو المريب، فيقسمهم إلى قسمين:

الأول «تاجر»: لا يبغي إلا الترويج لبضاعته، فيتخذ المرأة وسيلة للدعاية لها، وهو تاجر متطور يتاجر بها شهوانياً في كثير من الأفلام والمسرحيات، أو يتاجر بها إعلانياً في عروض الأزياء، ولعلنا لا نعدم دليلاً على ما قاله المؤلف في كثير مما ينشر عن عالم الفن والسينما، تقول نهاد علاء الدين «مخرجة تلفازية وممثلة» في مقابلة مع صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ ١٢/٦/١٩٩٦م، تقول: «بالمناسبة هناك موضوع أكشف عنه النقاب للمرة الأولى كان فيلم «الفهد» الذي أنتجته مؤسسة السينما، وقمت ببطولته برصد قصة أحد الثوار الوطنيين في جبال اللاذقية، والمطارد من السلطة، وتبين للمؤسسة أن الفيلم «ناشف» وقد لا يلقى إقبالاً جماهيرياً، وفي النهاية وبعد أن تم التصوير قالوا لي: «نريد مصيدة للجمهور، وكانت المصيدة أن أظهر عارية مع البطل (وهو زوجي في الفيلم) ورفعوا أجري، وقالوا: إننا نطلب منك تضحية، فليكن جسدك جسراً تعبر عليه السينما إلى جمهورها».

والثاني «فاجر»: همه تحطيم القيم، وإشاعة الفاحشة، وإلغاء «العيب» وطمس معاني «شرف - عرض - عار - حرام - حلال»، حتى من المعجمات، وكذلك لا نعدم دليلاً على ما قاله المؤلف من واقع كثير من المخيمات المختلطة، والرحلات والدورات، وكيف يتم استدراج مَنْ فيهن بقية من حياء، ودين، وستر، وحشمة للانغماس في تلك الأجواء الموبوءة؟! (وقفت إحداهن مترددة في ارتداء بعض اللباس الفاضح، فسارع المسؤول الثقافي في المخيم إلى اجتماع عاجل مخاطباً ومعاتباً وهو يقول: يا فلانة! لقد سببت لنا إحراجاً أمام مسؤولي المخيم بهذه العقلية والقيم البالية، إن اللواتي حضرن في العام الماضي كن على استعداد لأداء كل الأدوار حتى...... ؟!!.

كيف سنتطور، ونحن مانزال نحمل في نفوسنا تلك المفهومات العتيقة؟!

وينتهي المؤلف إلى حقائق ثلاث وهي: أن التجار والفجار على حد سواء ماضون بعناد ودأب في تنفيذ مخططهم، وأن المرأة هي التي ستدفع الثمن باهظاً قبل غيرها، وأن المجتمع برمته سيحصد من وراء ذلك انهياراً أخلاقياً، وضياعاً وتفككاً أسرياً، وخواء روحياً، ومن أجل ذلك كانت هذه الهمسة على أمل أن يصحو النائمون، ويدرك المتغافلون الحقيقة.■

الوصول إلى مستوى أداء الصحابة في الدعوة ونشر الإسلام.. فأين العلة وما هو السبب؟

لقد كرس الرسول ﷺ بما آتاه الله من حكمة وقته وجهده لتأهيل وتطوير مهارات الصحابة وقدراتهم لترتقي فعلاً وبكل جدارة إلى مستوى الأداء المطلوب فلقد أيقن الرسول قيمة هذا المفهوم وطبقه مع صحابته بحيث أصبح للصحابي الواحد أثر أكبر بكثير من قناة فضائية في عصرنا الحاضر على صعيد أداء المهمة وتحقيق الهدف، فمما يذكر أنه لم يدفن من الصحابة في مقبرة البقيع في المدينة إلا عدد قليل، أما الباقي فقد ساحوا في الأرض مبلغين وقد كانوا في حجة الوداع حوالي عشرة آلاف صحابي أو يزيد.

وعلى مستوى الحضارات القديمة: هل كان الفراعنة في مصر قبل ٣٤٠٠ سنة من الآن يملكون أجهزة متطورة مثل الكمبيوتر والطائرات والمعدات الثقيلة حتى تساعدهم على بناء حضارتهم المادية الكبيرة؟

فهذا هو الهرم الأكبر الذي يعد أعظم صرح في العالم بني على مربع طول ضلعه ٢٣٣ متراً وارتفاعه ١٤٥ متراً، ويحتوي مليونين وثلاثمائة ألف حجر على وجه التقريب.

مثل هذا البناء تعجز عن بنائه دول بأكملها ولو اجتمعت في عصرنا الحديث عصر التكنولوجيا والمعدات.

وهل كان الرومان قبل آلاف السنين عندهم شركات مقاولات حديثة مثل ما عندنا اليوم ليشيدوا حضارة مازالت آثارها باقية في دول مثل بلاد الشام وغيرها، وهل كان عندهم جامعات تمنح شهادات الدكتوراه في الفن والهندسة المعمارية حتى تخرج لنا تلك التصاميم الدقيقة والألوان الزاهية التي استخدموها في البناء والمعمار؟!

اذن التكنولوجيا الحقيقية في النهاية ما هي إلا رصيد المجتمع من الخبرات البشرية والمهارات والمعارف الإنسانية لدى أفراده فهذا هو المقياس الصحيح وليس ما تملكه هذه الدولة أو ذلك المجتمع من مظاهر التكنولوجيا الحديثة من أجهزة متطورة أو عمارات شامخة أو غير ذلك، فإذا استطعنا نحن المسلمين اليوم أن نصحح هذا المفهوم ونعالج نقطة الخلل بتخطيط إداري مدروس فإننا وإن بدأنا متأخرين، لا بد وأن نعود يوماً فنصبح نحن دول العالم المتقدم وغيرنا هم دول العالم الثالث أو الرابع، وما ذلك على الله بعزيز.■

مهيوب خضر محمود

إسلام أباد - باكستان

واحة الشعر

قالوا: اعتذر!

إلى المخدوعين في داخل الوطن وخارجه

شعر: صابر أبو الفرج الناعوري

قالوا: اعتذر عمّا جرى، فاجبتُ: ماذا قد جرى؟!!
أوَ لم تسلْ منا الدماءُ بغير ذنب انهُرا؟!
أولَم نُحاصَرْ في المدائن والشوارع والقُرى؟
فليعتذر من فجّر المحرابَ، واجتاح المساجد واجترا
وليعتذر مَنْ هدّمَ المُدن الجريحة فوقنا مستكبرا
منْ ذبّح الأسرى وهم بقيودهم واستهترا
وأباح قَتْلَ الراكعين الساجدين ودمّرا
وأشاعَ بين الجيلِ أخلاقَ الدناءة وافترى
فبغير نهج المصطفى قد نشؤوهُ ليفجُرا
جعلوا الولاء لحزبهم، وغدا البرا مُستنكرا؟!

* * *

قالوا: اعتذر عمّا جرى، فاجبتُ: ماذا قد جرى؟
أنا لستُ مَنْ ترك الحدود، وعاد يمشي القهقرى
وأذاع أنَّ النصرَ حالفهُ، وعاد مُظفّرا
أنا لم أهدد بالكلام عدوَّنا المُتجبرا
أنا ما انهزمتُ أمامه، ودُعيتُ - بَعْدُ - غضنفرا!!

* * *

قالوا: اعتذرْ عمّا جرى لتزورَ أهلك أشهرا
لتراك أمُك أو أبوكَ، فليت أني لا أرى
وطناً يدوسُ كرامتي، وأذادُ فيه عن الذُّرا
لا كان لي وطناً.. وأولى أن أظلَّ مُهجّرا
كي لا أمرّغَ جبهتي الشمَّا كما فعل الورى
كي لا أساق إلى القبور مُقدِّساً ذاك الثرى
تأبى عليَّ عقيدتي أن ارتضي هذي الفِرى
وأكون في هذا القطيع مُصفّقاً ومُصفّرا!
هذا الفسادُ وما ترونَ غداً سيصبحُ أكبرا
ما دام مَنْ زرعَ الفسادَ مسوّداً ومُسيطرا

في الاحتفالية الإسلامية العالمية بمرور ١٤ قرناً على دخول الإسلام مصر

تفعيل الأزهر محلياً وإقليمياً وعالمياً لن يتحقق إلا بعودة أوقافه الضائعة وحصوله على استقلاليته

القاهرة : مجاهد الصوابي



أوصى المؤتمر الإسلامي العالمي لجامعة الأزهر بمناسبة مرور ١٤ قرناً على دخول الإسلام مصر الذي أنهى أعماله مؤخراً بضرورة تعزيز المراكز الإسلامية والثقافية المنتشرة في الدول الأجنبية وتمكين جامعة الأزهر لتمد هذه المراكز بالعلماء لينشروا علوم الإسلام وليؤدوا رسالتهم في الدفاع عن الإسلام والمسلمين ومواجهة ما يثار من دعاوى وشبهات حوله، كما أوصى بدعوة المنظمات الدولية لتحقيق السلام الشامل والعادل وإعادة الحق لأصحابه وإعادة القدس الشريف إلى السيادة الشرعية الوطنية الفلسطينية له باعتبار أن فلسطين وقف إسلامي وعلى رأسها القدس ولكونها ملكاً للأمة الإسلامية جميعاً.

كما أوصى المؤتمر بالعناية باللغة العربية وتعليمها ونشرها وإنشاء مراكز لتعليمها أبناء العالم الإسلامي من غير الناطقين بها في سائر الجامعات المصرية والعربية، كما أوصى المؤتمر بإنشاء مراكز في الدول التي لا تنطق باللغة العربية لتعليم لغة الوحي الإلهي للناس حيث إنها لغة القرآن والسنة النبوية، كما أوصى بضرورة قيام المؤسسات الدينية في مصر والعالم العربي والإسلامي بالتضامن فيما بينها لإظهار روح التعايش بين الجميع منذ الفتح الإسلامي لمصر حتى اليوم، ورد ما يثار من شبهات تدعي أن في مصر أو غيرها من بلاد المسلمين اضطهاداً لغير المسلمين بل على العكس المسلمون هم المضطهدون في الشرق والغرب. وأوصى المؤتمر مؤسسات مصر المختلفة بالأخذ بالمنهج العلمي الذي أكده الإسلام وطبقه المسلمون بعد الفتح الإسلامي لمصر وذلك من خلال الأخذ بوسائل التقنيات الحديثة لمواجهة التحديات الحضارية، كما أوصى المؤتمر بأن تكون مادة التربية الدينية مادة أساسية في جميع مراحل التعليم العام والفني قبل الجامعي بحيث تدخل درجاتها في المجموع العام ليهتم بها الطلاب على أن يقوم بتدريسها أساتذة متخصصون وهذه أفضل وسيلة للقضاء على الأمية الدينية الملاحظ انتشارها بين كثير من المتعلمين. وأوصى المؤتمر بأن تكون مادة الثقافة الإسلامية مادة أساسية تقرر في الجامعات، كما طالب بضرورة العمل الجماعي على استعادة أوقاف الأزهر التي أوقفها المسلمون عليه، وعلى جامعته، و مؤسساته، وعلمائه، وطلابه، والعاملين فيه ومكتباته حتى يتمكن من أداء رسالته في الداخل والخارج على أكمل وجه، كما أوصى المؤتمر بزيادة عدد كليات جامعة الأزهر خاصة الكليات الإسلامية الشرعية والفقهية التي لا نظير لها في جامعات مصر الأخرى حتى تتمكن جامعة الأزهر من الوفاء بالخريجين الذين تحتاج إليهم الدول الإسلامية والمساجد والمراكز الإسلامية في الخارج مع توفير الدعم المادي والمعنوي للأزهر ليقوم بدوره.

وقال **رئيس المؤتمر د. أحمد عمر هاشم** لـ المجتمع إن جامعة الأزهر رأت أنه بحلول ذكرى مرور أربعة عشر قرناً على دخول الإسلام مصر وجب أن ينعقد مؤتمر عالمي تتم فيه مدارسة العبر والمواقف ونتائج الفتح الإسلامي لمصر وتعرف واقع الأمة الإسلامية المعاصر والإعداد لمستقبلها فكان هذا المؤتمر العالمي الذي ناقش أكثر من ٢٥ بحثاً حول هذه الذكرى ودور مصر والأزهر في نشر الإسلام. كما أن هذا المؤتمر يتميز بطابع خاص ومناسبة مهمة لها أكبر الأثر فيما يختص بالفتح الإسلامي لمصر من قيام مناخ علمي إسلامي كان فيه مسجد عمرو بن العاص وغيره بداية لقيام أكبر صرح إسلامي وهو الأزهر جامعاً وجامعة الذي استمد عالميته من عالمية الإسلام واستمد ثقافته من صحابة رسول الله ﷺ الذين وفدوا إلى مصر وكوّنوا فيها مدارس للتفسير، والحديث والعقيدة، والفقه، ونشروا أشرف تراث في الوجود.

التعايش السلمي بين المسلمين وغير المسلمين يجسده الوضع في مصر منذ الفتح الإسلامي حتى الآن

وأضاف هاشم أن هذا المؤتمر هو واحد من مؤتمرات علمية كثيرة تضطلع بها جامعة الأزهر وتنفذها من خلال الكليات والأقسام العلمية والمراكز البحثية ليتواصل العطاء العلمي بين جميع أروقة الجامعة وقطاعاتها في تأصيل البحوث العلمية وأداء رسالتها للمجتمع.

وقال رئيس جامعة الأزهر إن المؤتمر تصدى للدفاع عن الإسلام وعن حقوق الإنسان ووضع استراتيجية لمواجهة التحديات التي تعترض العالم

الإسلامي كما تناولت البحوث دور المرأة المسلمة وأثرها في الارتقاء والعطاء الحضاري لمصر بعد الفتح الإسلامي، كما ركزت بحوث المؤتمر على دور مصر والأزهر في الحفاظ على الهوية الإسلامية وقدم نماذج عالية من الأئمة والعلماء والمفكرين والفقهاء. وقد شهد المؤتمر افتتاحية ساخنة للغاية تحولت على إثرها معظم جلسات المؤتمر إلى ما يشبه التظاهرة السياسية والعلمية من أجل القدس إذ طالب المؤتمرون الدول والمنظمات الإسلامية والدولية بالتدخل لإعادة الحق العربي والإسلامي إلى نصابه فيما يتعلق بالقدس الشريف الذي يمثل قلب الصراع العربي الإسلامي مع الكيان الصهيوني. وكان الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر قد أكد في افتتاح المؤتمر على أن مصر التي خاضت قبل ذلك ٤ حروب من أجل استرداد مقدسات الإسلام والمسلمين في فلسطين لا يمكنها أن تتخلى عن دورها التاريخي في التمسك بالقدس العربية الإسلامية إلى آخر المطاف. وفي السياق نفسه طالب الدكتور أحمد عمر هاشم - رئيس جامعة الأزهر ورئيس المؤتمر - جميع المسلمين - حكاماً ومحكومين - أن يهبوا في انتفاضة قوية دفاعاً عن مقدسات المسلمين التي انتهكها الصهاينة في القدس والخليل وفي جميع أرض فلسطين . وأكد على أن الوضع الحالي يعكس استهانة بكل مواثيق حقوق الإنسان والشرعية الدولية والمواثيق الدولية وقرارات الأمم المتحدة؛ مما يستدعي التدخل الحاسم من قبل هيئة الأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي ومنظمة الوحدة والتعاون الأوروبية ومؤسسات المجتمع الدولي كافة لوقف العربدة الإسرائيلية بمقدسات المسلمين ومساندة الحق الفلسطيني، حتى تتحرر القدس التي لن يفرط فيها المسلمون بحال من الأحوال «ولو كره الحاقدون».

سوار الذهب

من جانب آخر وفيما يتعلق بالاحتفال بالفتح الإسلامي لمصر.. أكد المشير عبدالرحمن سوار الذهب نائب رئيس المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، أن هذه الذكرى لإشراق نور الإسلام على مصر ووادي النيل ومنها إلى شمال إفريقيا وأجزاء كبيرة من القارة الخضراء، مثلت نقلة حاسمة للإسلام وضعته في مكانته كرسالة خالدة أثرت في الكيان البشري طيلة ١٤ قرناً.. مشيراً إلى أن مبادرة جامعة الأزهر بعقد هذا المؤتمر تؤكد أن الأزهر هو هدية الإسلام لمصر كما هو هدية مصر للإسلام ، مؤكداً على أن وصية الرسول ﷺ بجند مصر جعلت لهم فضلاً في حمل هذا النور إلى إخوانهم في إفريقيا وآسيا بل وأوروبا. بينما أكد كامل الشريف - الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة وعضو مجلس الأعيان الأردني - أن دخول الإسلام لمصر لم يكن فتحاً عسكرياً أو عملاً توسعياً يهدف للسيطرة وبسط النفوذ السياسي والاقتصادي، وإنما كانت حركة تحريرية أرادت - بأمر الله - أن تحرر شعوباً قهرهم الرومان سنين طويلة، الأمر الذي جعلهم يستقبلون الفاتحين المسلمين بالترحاب، ولم يسجل التاريخ حالة تمرد واحدة من قبل المصريين.

وقال **د. محمود زقزوق - وزير الأوقاف المصري ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية** - إن هذا الاحتفال هو احتفال بالقيم السامية في رسالة الإسلام التي تقرر حقوق الإنسان وكل قيم العدل والمساواة والوفاء التي عرفتها البشرية بعد ذلك من الإسلام.

وقد استمر المؤتمر ٣ أيام ناقش خلالها ٥ محاور تناول المحور الأول الفتح الإسلامي لمصر مناقشاً دوافع هذا الفتح واستقبال المصريين له، وآراء المستشرقين حوله، والمقارنة بين أوضاع مصر تحت الحكمين البيزنطي والعربي الإسلامي وتناول المحور الثاني قضية «استقرار الإسلام في مصر» مناقشاً أبحاثاً حول نتائج الفتح، ودور الصحابة في مصر في خدمة السنة وفي نشر الإسلام في إفريقيا، وتناول المحور الثالث «أثر الأزهر في العالم الإسلامي». أما المحور الرابع فكان يدور حول «مكانة مصر في الإسلام وأثرها في العالم الإسلامي». وأخيراً المحور الخامس الذي تناول «التحديات التي تواجه العالم الإسلامي في القرن الـ ٢١» ، وقد شارك فيه وفود من دول إسلامية عديدة وعلى رأسهم قيادات العمل الإسلامي الدعوي والاغاثي الذين زاروا القاهرة بمناسبة عقد المؤتمر الثاني عشر للهيئة التأسيسية للمجلس الإسلامي للدعوة والإغاثة وشارك فيه ممثلون من ٦٥دولة ومنظمة إسلامية عالمية.■

الصراع المصيري.. ودورنا فيه

كيف تمكَّن الإسكندر الأكبر من فتح بلاد شرقية كثيرة حتى وصل إلى الحدود الغربية للهند؟

إنَّه تمكن من ذلك الإنجاز التاريخي بفضل الاستعداد المناسب مع استعمال بعض الأساليب اللاأخلاقية: كالخداع والغدر، والذي يعنينا في هذا المقام هو ذلك الاستعداد المناسب الذي استعدَّ به الإسكندر لحملاته العسكرية، ومن هذا الاستعداد خروج رجال من اليونان إلى البلاد الشرقية القريبة بأمر من الزعماء اليونان الذين سبقوا الإسكندر للقيام بدراسات جغرافية واجتماعية، حيث دوَّن هؤلاء العلماء أو الجواسيس كثيراً من المعلومات المتصلة بكبرى الطرق التي تربط بين مدن هذه البلاد، كما سجلوا عادات وتقاليد هذه الشعوب المستهدفة.

وهذا يعني استعداد الإمبراطورية اليونانية لغزو البلاد الشرقية على نطاق واسع منذ فترة طويلة، وأن الإسكندر الأكبر كان المنفذ الفعلي لهذه المخططات ولم يكن صانع معجزة أو عبقرياً عسكرياً.

ومرَّت القرون.. وانتهت الإمبراطورية الإغريقية وقامت على أنقاضها الإمبراطورية الرومية، ونهجت النهج نفسه مع البلاد الشرقية، وتبيَّن للتاريخ بجلاء أن قادة الغرب لديهم رغبة أكيدة ومستمرة لغزو واحتلال الشرق.

والغرب المتمثل في اليونان والرومان كان يواجه في غزواته هذه لبلاد الشرق قوى مختلفة تتصارع معه دفاعاً وهجوماً حسب اختلاف موازين القوة، فقد واجه اليونان دفاعاً عنيفاً من الفراعنة في مصر، كما واجهوا صراعاً عنيداً من الفُرس، واستمر هذا الحال حتى مع الرومان، وأصبح القادة الغربيون يحسبون لأي قوة تظهر في الشرق القريب ألف حساب لأنها هي التي تردعهم عن تحقيق طموحاتهم الاستعمارية.

وبزغ فجر الإسلام في أمّ القرى وسرعان ما انتشر نوره في جزيرة العرب كلها، وأرسل رسول الله ﷺ رسله مبشرين ومنذرين إلى الملوك خارج الجزيرة، وهنا أحسَّ قادة الغرب بظهور قوة جديدة في الساحة تتمتع بالقدرة على الإقناع والانتشار السريع، ورأى هؤلاء القادة في هذه القوة خطراً على مخططاتهم التوسعية، فنصبوا لها العداء منذ أول وهلة.

وهكذا يمكن بكل بساطة أن نتعرف السبب الأساسي الذي جعل القادة الغربيين يكيدون للإسلام، إن نظرتهم إلى الإسلام بصفته قوة شرقية تتصدى لطموحاتهم التوسعية في الشرق، تلك هي نظرتهم، وإن لم تكن واقعية في حقيقة الأمر، إذ الإسلام لم يظهر لهذا الغرض، فهو دين الإنسانية والسلام، ولكنه في الوقت نفسه جاء ليملأ الأرض عدلاً ونوراً كما ملئت ظلماً وجوراً.

هكذا نظر القادة الغربيون إلى الإسلام، وأخذوا يكيدون له بكل الوسائل، فتارة هاجموه باسم الدين في الحروب الصليبية والحملات التنصيرية، وتارة هاجموه باسم السياسة كما يحدث في العصر الحاضر، فأصبحت سياستهم تخدم دينهم، كما أصبح دينهم يخدم سياستهم، المهم عند قادته من السياسيين والمستشرقين والمنصرين إزالة هذا الخطر أو بالأحرى هذه العقبة من طريق تقدم الغرب لابتلاع الشرق.

وقد تبيَّن للغرب أن قوة الإسلام ليست في شعوبه، وإنما هي في تمسك هذه الشعوب بالدين وفي تحقيقهم الأخوة الدينية وتمثلهم بأخلاق دينهم الفاضلة، ولذلك دأب قادته على إفساد هذه الجوانب الثلاثة عسى أن ينتصروا ويقضوا على هذه العقبة قضاءً نهائياً، فهل أدركنا نحن المسلمين كيف نعين أعداءنا على تحقيق مآربهم؟.■

محمد عامر عبدالحميد مظاهري



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

كأنني أكلت

في كتابه الشائق «روائع من التاريخ العثماني» كتب الأستاذ الفاضل «أورخان محمد علي» قصة أغرب اسم جامع في العالم:

«هل سمع أحد بمثل هذا الاسم الغريب؟ ولكن هذا هو اسم جامع صغير في منطقة «فاتح» في إسطنبول والاسم باللغة التركية «صانكي يدم».. أي «كأنني أكلت» أو «أفترض أنني أكلت»!!

ووراء هذا الاسم الغريب قصة غريبة، وطريفة وفيها عبرة كبيرة. ثم يكمل الأستاذ أورخان قصة هذا الجامع فيقول: «كان يعيش في منطقة «فاتح» شخص ورع اسمه «خير الدين كججي أفندي»، كان صاحبنا هذا عندما يمشي في السوق، وتتوق نفسه لشراء فاكهة، أو لحم أو حلوى يقول في نفسه: «صانكي يدم» «كأنني أكلت» ثم يضع ثمن تلك الفاكهة أو اللحم أو الحلوى في صندوق له.

ومضت الأشهر والسنوات، وهو يكف نفسه عن كل لذائذ الأكل، ويكتفي بما يقيم أوده فقط، وكانت النقود تزداد في صندوقه شيئاً فشيئاً، حتى استطاع بهذا المبلغ الموفور القيام ببناء مسجد صغير في محلته، ولما كان أهل المحلة يعرفون قصة هذا الشخص الورع الفقير، وكيف استطاع أن يبني هذا المسجد، فقد أطلقوا على الجامع اسم «جامع صانكي يدم».

كم من المال سنجمع للفقراء والمحتاجين، وكم من المشاريع الإسلامية سنشيد في مجتمعنا وفي العالم، وكم من فقير سنسد جوعه وحاجته، وكم من القصور سنشيد في منازلنا في الجنة إن شاء الله، وكم من الحرام والشبهات سنتجنب لو أننا اتبعنا منهاج ذلك الفقير الورع، وقلنا كلما دعتنا أنفسنا لشهوة زائدة على حاجتنا «كأنني أكلت».■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

أنفس ما تملك .. الوقت

النظرة الصحيحة له تستوعب الماضي والحاضر والمستقبل بالاعتبار والإعداد والاستثمار لدقائقه

عمر إدريس الرماش - المغرب

من أهم الأسباب التي أدت إلى تخلف المسلمين إهدارهم الوقت وعدم استغلاله فيما يعود عليهم بالنفع والخير، مقارنة بغيرهم من الأوروبيين والأمريكيين واليابانيين.. الذين يحرصون على أوقاتهم أشد الحرص، وهذا سر من أسرار تفوقهم، وتقدمهم في شتى المجالات، وخصوصاً الاقتصادية منها، وقد عني القرآن والسنة بالوقت، فما واجب المسلم تجاه الوقت، وما علاقته به؟ ثم ما الآفات القاتلة له؟

عناية القرآن والسنة بالوقت: أقسم الله سبحانه وتعالى في مطالع سور عدة من القرآن الكريم بأجزاء معينة من الوقت، مثل الليل، والنهار، والضحى، والفجر، والعصر، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ والليل إذا يغشى (١) والنهار إذا تجلى (٢) ﴾ (الليل)، ﴿ والفجر (١) وليال عشر (٢) ﴾ (الفجر)، ﴿ والعصر (١) إن الإنسان لفي خسر (٢) ﴾ (العصر).

ويقول المفسرون: إن الله تعالى إذا أقسم بشيء من خلقه فإنه يلفت أنظارنا إليه، وينبهنا إلى جليل منفعته، قال تعالى: ﴿ وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا (٦٢) ﴾ (الفرقان)، وقال رسول الله ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به» (رواه البزار والطبراني بإسناد صحيح).

كما أن فرائض الإسلام وآدابه تؤكد قيمة الوقت، وأداء كل واجب في أوانه دون تأخير أو تسويف، ومثال ذلك فريضة الصلاة وفريضة الصيام والحج.

خصائص الوقت :

للوقت خصائص ومميزات ينفرد بها عن غيره من الأمور، ومن أهمها سرعة انقضائه، فهو يمر مرّ السحاب، ويجري جري الرياح، فمهما طال عمر الإنسان فهو قصير مادام الموت هو نهاية كل حي، كما أن ما مضى منه لا يُعوَّض، ولا يمكن استعادته.

وقد عبّر الحسن البصري - رضي الله عنه - عن ذلك بقوله: «ما من يوم ينشق فجره إلا وينادي: يابن آدم أنا يوم جديد وعلى عملك شهيد فتزود مني فإني لا أعود إلى يوم القيامة».

ثم إن الوقت هو أنفس ما يملك الإنسان، فهو الرأسمال الحقيقي الذي يتوافر عليه، ويعتبر أغلى من الذهب، ومن كل جوهر نفيس، فالوقت هو حياة الإنسان من ساعة الميلاد إلى ساعة الوفاة، وفي هذا يقول الحسن البصري أيضاً: «يابن آدم أنت أيام مجموعة، كلما ذهب يوم ذهب بعضك، ويوشك إذا ذهب البعض أن يذهب الكل وأنت تعلم، فاعمل فاليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل».

ومن جهل قيمة الوقت فسيأتي عليه وقت يعرف فيه قيمته، ويتمنى لو عاد به الزمن، وفي هذا الشأن يقول الله تعالى: ﴿ وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين (١٠) ﴾ (المنافقون).

واجب الإنسان المسلم نحو الوقت :

من واجب المسلم المحافظة على الوقت كما يحافظ على المال، ويوظفه فيما يعود عليه وعلى المجتمع والوطن والأمة بالنفع، يقول عمر بن عبدالعزيز: «الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما». ويقول ابن مسعود: «ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه نقص فيه عمري، ولم يزد فيه عملي».

والحقيقة أن المسلمين اليوم يتفننون في تضييع الوقت وإهداره أكثر من تبذير الأموال وإسرافها، ويتم إضاعة الأوقات الثمينة في سفاسف الأمور وتوافهها.

ومن الواجب اغتنام الفراغ الذي يعتبر من نعم الله في الخير والصلاح والعمل لكلتا الدارين: الدنيا والآخرة، يقول الرسول ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ».

كما ينبغي على الإنسان المسلم أن ينظم وقته بين الواجبات والأعمال المختلفة دينية كانت أم دنيوية، وقد وقّت الله تعالى الكثير من العبادات والفرائض بمواقيت محددة، وخصوصاً الصلاة، إذ

يقول: ﴿إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا (١٠٣)﴾ (النساء)، كما أن الإنسان لابد من قضاء جزء من وقته في الترويح عن النفس بالحلال الطيب من متاع الدنيا، وزينتها.

علاقة الناس بالوقت: الماضي، والحاضر، والمستقبل:

يختلف الناس كثيراً في تعاملهم مع «الوقت» فمنهم المتعلقون بالماضي الذين لا يهتمون بسواه، ويعتزون بأمجاده، ومآثر الآباء، والأجداد، ويتغنون بذلك، ومنهم المتعبدون للمستقبل، المعرضون عن تاريخ حضارتهم الدينية والثقافية، وهناك صنف من الناس يريد العيش ليومه فقط، ولا ينظر إلى الماضي، ولا يتطلع إلى المستقبل، يقول أحد الشعراء في هذا الشأن:

ما مضى فات والمؤمل غيب
ولك الساعة التي أنت فيها

وهناك كثير من الناس ينظرون إلى الحياة المستقبل بمنظار أسود، وموقف سلبي يطبعه اليأس والقنوط، ثم مواجهة المستقبل بالأماني الأحلام الكاذبة، لا بالعمل والعلم والتخطيط التوكل، وقد أنكر القرآن الكريم عليهم، إذ يقول عز وجل: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا (١٢٣)﴾ (النساء).

النظرة الصحيحة للزمن:

النظرة الإسلامية الصحيحة للوقت هي التي تستوعب الماضي والحاضر والمستقبل معاً، فلابد من نظرة للماضي من أجل الاعتبار والاتعاظ، يقول الله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦)﴾ (الحج).

الغفلة.. التسويف.. دوام الشكوى وعدم الاعتبار بحوادث الدهر.. من الآفات القاتلة للوقت

ولابد أيضاً من نظرة للمستقبل وعدم الغفلة عنه وإعداد العدة، يقول الرسول ﷺ: «إن العبد بين مخافتين، بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه، وأجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه، فليأخذ العبد من نفسه لنفسه، ومن الشبيبة قبل الهرم، فوالذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعتب، وما بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار».

كما لابد من اهتمام خاص بالحاضر، واغتنام اللحظة التي يعيشها المسلم قبل أن تفلت أو تضيع، يقول الرسول ﷺ: «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع الا يغرسها فليغرسها» (رواه أحمد).

يقول الإمام أبو حامد الغزالي في كتابه «إحياء علوم الدين»: «على العاقل أن تكون له أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يتفكر في صنع الله، وساعة يخلد فيها للمطعم والمشرب».

الآفات القاتلة للوقت:

هناك آفات كثيرة تضيع على الإنسان وقته، وتأكل عمره، ومن أهمها: الغفلة، وفقدان الإحساس بالليل والنهار، وعدم الاعتبار بحوادث الدهر، ثم التسويف، والتأجيل، ويقول الحسن البصري في هذا الصدد: «إياك والتسويف، فإنك بيومك ولست بغدك فإن يكن لك غد فكن في غد كما كنت في اليوم، وإن لم يكن لك غد لم تندم على ما فرطت في اليوم».

يقول الشاعر:

تزود من التقوى فإنك لا تدري
إذا جن ليل هل تعيش إلى الفجر

ومن الآفات الخطيرة كذلك: سباب الزمان، وإلقاء اللوم على الوقت، ودوام الشكوى منه، ويرجع سبب ذلك إلى تهرب الأشخاص من تحمل التبعية عن أخطائهم، وأعمالهم، فيلقون باللوم على الدهر.

يقول الرسول ﷺ: «لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر» (رواه مسلم عن أبي هريرة).

وما أصدق قول الشاعر:

نعيب زماننا والعيب فينا
وما لزماننا عيب سوانا
ونهجو ذا الزمان بغير ذنب
ولو نطق الزمان بنا هجانا ■

وقفات مع التقوى

معناها في اللغة: مشتقة من قولك: «وقاه الله وقياً ووقاية أي صانه».

وفي الاصطلاح للتقوى معنيان:

١ - عام: الصيانة والحفظ والتباعد عن كل شر مضر في الدار الآخرة.

٢ - خاص: الذي لا يقبل الزيادة أو النقصان، وهو اتقاء الشرك الأكبر والأصغر.

أما الصحابة - رضي الله عنهم - فيعرفون التقوى بقولهم:

- أبو بكر - رضي الله عنه -: «أكيس الكيس التقوى، وأحمق الحمق الفجور، وأصدق الصدق الأمانة، وأكذب الكذب الخيانة».

- عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه -: «التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله، تخالف عقاب الله».

وكان الصحابة - رضوان الله عليهم - دائماً في خطبهم يوصون بتقوى الله عز وجل.

أقوال المفسرين في التقوى:

يقول سيد قطب: «التقوى.. حساسية في الضمير، وشفافية في الشعور، وخشية



مستمرة، وحذر دائم، وتوق لأشواك الطريق.. طريق الحياة الذي تتجاذبه أشواك الرغائب والشهوات، وأشواك المطامع والمطامح، وأشواك المخاوف والهواجس، وأشواك الرجاء الكاذب فيمن لا يملك إجابة رجاء والخوف الكاذب ممن لا يملك نفعاً ولا ضراً، وعشرات غيرها من الأشواك».

ويقول ابن الجوزي: «المتقون.. المحترزون مما اتقوه، قال: وفرق شيخنا علي بن عبيدالله بين التقوى والورع، فقال: التقوى أخذ عبرة، والورع دفع شبهة، فالتقوى متحققة السبب، والورع مظنون السبب».

أما درجات التقوى فخمس:

١ - أن يتقي العبد الكفر ومقام ذلك الإسلام.
٢ - أن يتقي المعاصي والمحرمات، ومقام ذلك التوبة.
٣ - أن يتقي الشبهات، ومقام ذلك الورع.
٤ - أن يتقي المباحات ومقام ذلك الزهد.
٥ - أن يتقي حضور غير الله على قلبه، ومقام ذلك المشاهدة.

أما البواعث على التقوى فعشرة، هي:

١ - خوف العقاب الأخروي.
٢ - خوف العقاب الدنيوي.
٣ - رجاء الثواب الأخروي.
٤ - رجاء الثواب الدنيوي.
٥ - خوف الحساب.
٦ - الحياء من نظر الله.
٧ - الشكر على نعمه بطاعته.
٨ - العلم.
٩ - التعظيم لجلال الله.
١٠ - صدق المحبة ■

المرجع: كتاب «منهج الرسول في تربية أصحابه على ضوء سورة الحجرات».

محمد مقبل علي دبوان.تعز.اليمن

آفات على الطريق

(٢ من ٣)

الظلم.. أسبابه وآثاره

بقلم: د. السيد محمد نوح (*)



تحدثنا في الأسبوع الماضي عن الظلم: تعريفه لغةً واصطلاحاً، ومظاهره المختلفة حيث ذكرنا منهما مظهرين هما: الشرك في أي شكل من أشكاله، وما دون الشرك من المعاصي والسيئات، وما يندرج تحت الاثنين معاً من مظاهر أخرى.

واليوم نتناول أسباب الظلم وبواعثه.

للظلم أسباب كثيرة تؤدي إليه، وبواعث عدة توقع فيه، منها:

١ ـ البيئة:

ذلك أن البيئة قريبة كالبيت أو بعيدة كالمجتمع لها دورٌ كبيرٌ في تشكيل سلوك الإنسان، بحيث إذا كانت خيرة كان خيراً، وإذا كانتْ شريرةً كان شريراً، ومن الشر الظلم او الجور.

وقد قال ﷺ: «لا يلبث الجور بعدي إلا قليلاً حتى يطلع، فكلما طلع من الجور شيء ذهب من العدل مثله، حتى يولد في الجور من لا يعرف غيره، ثم يأتي الله ـ تبارك وتعالى ـ بالعدل، فكلما جاء من العدل شيء ذهب من الجور مثله، حتى يولد في العدل من لا يعرف غيره»(١).

٢ ـ عدم مراقبة الله تعالى مع نسيان الأجلة:

ذلك أن عدم مراقبة الله تعالى مع نسيان الأجلة تقود إلى الظلم أو الجور حتماً.

وحسبنا قوله سبحانه عن صاحب الجنتين: ﴿ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا (٣٥) وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا (٣٦)﴾ (الكهف).

وقوله سبحانه عمن يبخسون الناس أشياءهم: ﴿ويل للمطففين (١) الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون (٢) وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون (٣) ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون (٤) ليوم عظيم (٥) يوم يقوم الناس لرب العالمين (٦)﴾ (المطففين).

وحسبنا ما تقدم من قوله ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن...» الحديث(٢).

٣ ـ النعمة والعافية:

قد تكون النعمة والعافية من: الصحة، والمال، والأهل، والولد، والعشيرة، والوجاهة، واستمرار ذلك من غير ضرٍ أو بأس من بين الأسباب المؤدية إلى الظلم، والبواعث التي توقع فيه، قال تعالى: ﴿كلا إن الإنسان ليطغى (٦) أن رآه استغنى (٧)﴾ (العلق).

وقد ذكر ربُّ العزَّة في كتابه عدداً من النماذج لصنف من الناس قادهم هذا السبب إلى الظلم، والانغماس فيه من مفرق رؤوسهم حتى أخمص أقدامهم، مثل: النمرود بن كنعان الذي انتهى به دوام النعمة إلى دعواه أنه يُحيي ويميت، فقد بقي ملكاً معافىً أربعمائة سنة:

قال تعالى: ﴿ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت﴾ (البقرة: ٢٥٨).

ومثل فرعون مصر الذي قادته النعمة إلى دعواه: أنه ربُّ الناس الأعلى، قال تعالى: ﴿ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون (٥١) أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين (٥٢) فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين (٥٣) فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين (٥٤)﴾ (الزخرف).

وقال تعالى: ﴿هل أتاك حديث موسى (١٥) إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى (١٦) اذهب إلى فرعون إنه طغى (١٧) فقل هل لك إلى أن تزكى (١٨) وأهديك إلى ربك فتخشى (١٩) فأراه الآية الكبرى (٢٠) فكذب وعصى (٢١) ثم أدبر يسعى (٢٢) فحشر فنادى (٢٣) فقال أنا ربكم الأعلى (٢٤) فأخذه الله نكال الآخرة والأولى (٢٥) إن في ذلك لعبرة لمن يخشى (٢٦)﴾ (النازعات).

وقال تعالى عن ثمود قوم صالح: ﴿وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها﴾ (الإسراء: ٥٩).

وقال تعالى عن سبأ: ﴿لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور (١٥) فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل (١٦) ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور (١٧) وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما آمنين (١٨) فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور (١٩)﴾ (سبأ).

إلى غير ذلك من النماذج.

٤ ـ عدم محاسبة الجبارين لا من المجتمع ولا من ولي الأمر:

قد يكون عدم محاسبة الجبَّارين لا من المجتمع، ولا من ولي الأمر من بين الأسباب المؤدية إلى الظلم، والتمادي فيه.

ذلك أنَّ في الإنسان تسلطاً واستبداداً، وما لم تكنْ مواجهة من المجتمع أو من ولي الأمر، أو منهما معاً بالأسلوب المناسب، والوسيلة الملائمة، فإنَّ التسلط يقع، والاستبداد يسود، قال تعالى عن بني إسرائيل: ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون (٧٨) كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون (٧٩) ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون (٨٠) ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون (٨١)﴾ (المائدة).

والكلام وإن كان بأسلوب الخبر، لكنَّه يؤول إلى معنى النهي لاقترانه بالذَّم والوعيد كأنه قال: «لا تتركوا إنكار المنكر، ولا توالوا الذين كفروا، وإلا حلَّ بكم من العقاب مثلما حلَّ بهؤلاء».

وقال أبو بكر ـ بعد أن حمد الله، وأثنى عليه ـ: يا أيها الناس، إنكم تقرؤون هذه الآية، وتضعونها على غير مواضعها: ﴿عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾ (المائدة)، وإنا سمعنا النبي ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب»(٣).

٥ ـ الشح:

قد يكون الوقوع في الشحِّ، والانغماس في البخل من بين الأسباب المؤدية إلى الظلم.

ذلك أن الشحيح أو البخيل حريص على أن يملك كلَّ شيء، ولا يملك غيره شيئاً، وفي سبيل ذلك يتعدى الحدود، ويرتكب كل محظور.

وقد نبَّه ﷺ على ذلك بقوله: «اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشحَّ، فإن الشح أهلَكَ مَنْ كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم»(٤).

وفي رواية: «إياكم والشح، فإنه هلك مَنْ كان قبلكم بالشح: أمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم

من أسبابه: البيئة.. العافية.. الشح.. عدم مراقبة الله أو محاسبة المظلومين

(*) أستاذ الحديث وعلومه. كلية الشريعة. جامعة الكويت.

بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالفجور ففجروا»(٥).

٦ ـ الخوف من ظلم الظالمين:

شيوع الظلم في مجتمع مَا قد يحمل على اقتراف الظلم، من باب أن الشر لا يدفع إلا بشر مثله، إن لم يكن أعظم وأشد، وقد كان هذا شائعاً عند العرب في الجاهلية وقبل الإسلام، حتى قال قائلهم:

وَمَنْ لا يذد عن حوضه بسهامه
يُهدم وَمَنْ لا يَظلم الناس يُظلَم(٦)

ولكنّ الشارع الحكيم أباح ردّ الشر بمثله من غير زيادة فقال:

﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين ﴿٤٠﴾ ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ﴿٤١﴾ ﴾ (الشورى).

٧ ـ التكبر:

المتكبِّر يغريه شياطين الإنس والجن، وتسوِّل له نفسه الأمارة بالسوء، وتدفعه الدنيا بزخارفها إلى البغي والطغيان حفاظاً على هذا الخُلق الذميم التكبر، وما يسمى بالمركز الأدبي والاجتماعي.

وقد لفت ربُّ العزة سبحانه النظر إلى ذلك في قوله: ﴿ سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ﴿١٤٦﴾ ﴾ (الأعراف).

٨ ـ الجهل بعواقب الظلم وآثاره:

قد يكون الجهل بعواقب الظلم، وآثاره الدنيوية والأخروية، الفردية، والجماعية من بين الأسباب التي توقع فيه وتؤدي إليه، ذلك أن الجهل بالعواقب الضارة، والآثار المهلكة لأمر مَا يقود حتماً إلى الوقوع في هذا الأمر، وعدم التخلي عنه إلا من رحم الله ـ عزّ وجل ـ.

لذا كان من الواجب على مَنْ يريد إتيان أمرٍ مَا: التفكير في عواقبه وآثاره، فإن كانت خيراً أقبل، وإن كانت شراً أدبر، فيسلم هو في نفسه، ويسلم الآخرون في أنفسهم وذويهم كذلك.

رابعاً: آثار الظلم وعواقبه:

للظلم آثار مهلكة وعواقب وخيمة على العاملين، والعمل الإسلامي، ودونك طرفاً من هذه الآثار والعواقب:

أ ـ على العاملين:

من آثاره على العاملين:

١ ـ الحرمان من الفقه، والتوفيق:

الظالم لم يصل إلى ما وصل إليه من ظلم وطغيان إلا بعد أن اسودّ قلبه بسبب المعاصي والسيئات، وسواد القلب يحول بين المرء والفقه في الدين، بل يكون سبباً في الحرمان من التوفيق الإلهي، قال تعالى: ﴿ فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين ﴿٢٥٨﴾ ﴾ (البقرة).



وقال تعالى: ﴿ كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين ﴿٨٦﴾ ﴾ (آل عمران).

٢ ـ القلق والاضطراب النفسي:

الظالم يعيش ليله ونهاره في المعاصي والسيئات، وتلك تورث فساد القلب، الأمر الذي يؤدي إلى القلق والاضطراب، وهذا هو المفهوم من قوله تعالى: ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ﴿٨٢﴾ ﴾ (الأنعام).

ومن قوله: ﴿ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا... ﴾ (طه: ١٢٤).

ومن قوله: ﴿ ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا ﴿١٧﴾ ﴾ (الجن).

٣ ـ نزع هيبة هؤلاء العاملين من قلوب الناس:

الظالم سقط بظلمه من عين الله، ومَنْ سقط من عين الله سقط من أعين الناس، ونزع الله هيبته من قلوبهم، وصدق الله الذي يقول: ﴿ لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ﴾ (البقرة: ١٥٠).

٤ ـ الانتقام في الدنيا قبل الآخرة:

يضج الناس بالشكوى من الظالمين، ويستغيثون بالله دوماً أن يرد إليهم مظلمتهم، وأن ينتقم من هؤلاء الظالمين، وقد وعد الله إجابة المظلومين ولو بعد حين.

ففي حديث معاذ بن جبل المشهور حين بعثه النبي ﷺ داعياً إلى الله، ومرشداً، ومُعلماً في اليمن، قال له: «... واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»(٧).

وفي الحديث أيضاً: «ثلاثة لا تُرد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، وتُفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب: وعزّتي وجلالي لأنصرنّك ولو بعد حين»(٨).

ومن آثاره: القلق النفسي.. عدم التوفيق.. الندم بعد فوات الأوان

٥ ـ الندامة والحسرة، ولكن بعد فوات الأوان:

الظالم استعدى عليه الخالق والمخلوق، وبالتالي فإنه إذا نزل به ضرٌ لم يجد الناصر والمعين، بل الشفيع، يستوي في ذلك في الدنيا والآخرة، ويندم أشد الندم يوم القيامة، ولو أتيح له أن يفدي نفسه بكل غالٍ ونفيس لفعل، قال تعالى: ﴿ ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت به وأسروا الندامة لما رأوا العذاب ﴾ (يونس: ٥٤).

وقال تعالى: ﴿ وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال ﴿٤٤﴾ ﴾ (إبراهيم).

٦ ـ فقدان الناصر والمعين بل الشفيع:

أعظم من الحسرة والندامة: فقدان الناصر والمعين بل الشفيع، إذ هم دائماً في شقاق وفرقة، فكيف ينصر بعضهم بعضاً، بل كيف ينصرهم غيرهم، قال تعالى: ﴿ وما للظالمين من أنصار ﴾ (البقرة: ٢٧٠، وآل عمران: ١٩٢).

وقال تعالى: ﴿ وما للظالمين من نصير ﴿٧١﴾ ﴾ (الحج).

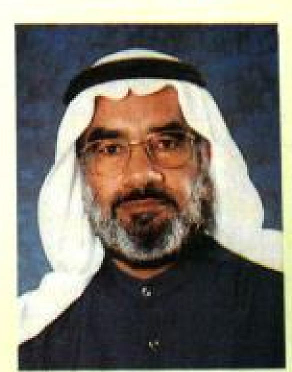
وقال تعالى: ﴿ فذوقوا فما للظالمين من نصير ﴿٣٧﴾ ﴾ (فاطر).

وقال تعالى: ﴿ ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ﴿١٨﴾ ﴾ (غافر). ■

الهوامش

(١) الحديث أخرجه أحمد في: المسند ٥/ ٢٦ ـ ٢٧ من حديث معقل بن يسار مرفوعاً بهذا اللفظ.
(٢) سبق تخريجه في آفة «اللغو».
(٣) سبق تخريجه.
(٤) سبق تخريجه في آفة «الشح».
(٥) سبق تخريج هذه الرواية في آفة «الشح».
(٦) البيت من معلقة زهير بن أبي سلمى ورقمه: ٥٣.
(٧) أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الزكاة: باب أخذ الصدقة من الأغنياء، وترد في الفقراء حيث كانوا ٢/ ١٥٨ ـ ١٥٩، وكتاب المظالم: باب الاتقاء والحذر من دعوة المظلوم ٣/ ١٦٩ ـ ١٧٠، وكتاب المغازي: باب بعث أبي موسى، ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع ٥/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦، ومسلم في: الصحيح: كتاب الإيمان: باب الدعاء إلى الشهادتين، وشرائع الإسلام ١/ ٥٠ رقم ١٩ / ٢٩ كلاهما من حديث معاذ بن جبل مرفوعاً بهذا اللفظ.
(٨) أخرجه الترمذي في: السنن: كتاب صفة الجنة: باب ما جاء في صفة الجنّة ونعيمها ٤/ ٦٧٢ ـ ٦٧٣ رقم ٢٥٢٦، وابن ماجه في: السنن: كتاب الصيام: باب في الصائم لا ترد دعوته ١/ ٥٥٧ رقم ١٧٢٥ كلاهما من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً، وعقب الترمذي على حديثه قائلاً: «هذا حديث ليس إسناده بذاك القوي، وليس هو عندي بمتصل»، وقد روي هذا الحديث بإسناد آخر عن أبي مدله، عن أبي هريرة مرفوعاً، والإسناد الآخر الذي يشير إليه الترمذي هو الذي عند ابن ماجه.

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

حف الحواجب حرام

● **هل حف الحواجب حرام، وهل يجوز للمرأة المتزوجة وغير المتزوجة؟**

○ النماص هو أن تأخذ المرأة شيئاً من شعر الحاجب لترقيقه، وهو محرم لما روي عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: «لعن الله الواشمات والمتوشمات، والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله» (البخاري ٦٨٥٨ ومسلم ١٧٦٨/٣)، ولما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «لعنت الواصلة والمستوصلة، والنامصة والمتنمصة، والواشمة والمستوشمة من غير داء» (أبوداود ٧٨/٤).

ولا يدخل في النمص المحرم حف الوجه، وإزالة ما قد يظهر لبعض النساء من لحية أو شارب وعنفقة، وهي شعيرات تحت الشفة السفلى، سواء أكان خفيفاً أو غليظاً، كما يجوز أن تخفف الحاجب إن كان غليظاً شبيهاً بحاجب الرجال، حتى لا تتشبه بهم، والحرمة السابقة تشمل المرأة المتزوجة وغير المتزوجة، وقصر بعض الفقهاء الحرمة على غير المتزوجة، إذا كان لزوجها، وبإذنه، والنصوص لا تسعف هذا الرأي ولا وجه التفرقة مع عموم النص إلا بمخصص ولا يوجد.■

زيادة بغير وجه حق

● **هل يجوز لأستاذ الجامعة أن يعدل درجة طالب من «ب» إلى «أ» مثلاً، لأن الطالب إن لم يعط «أ» سوف يفصل من الجامعة، ويعمل الأستاذ ذلك تلبية لضغوط قبلية أو اجتماعية أو غيرها؟**

○ لايجوز للأستاذ الجامعي أو غيره من الأساتذة أن يعدل درجة طالب لأي سبب، لأن ذلك غشاً، وخيانة أمانة وتقديماً لطالب حقه التأخير، والشهادة بالنجاح بدرجة لا يستحقها، وإنما يجوز للأستاذ أن يراجع ورقة الطالب فعلاً ويدقق فيها فقد يجد ما يزيد درجته من أجله، ويعيد حينئذ أوراق غيره ممن هو في درجته.■

صباغة الشعر باللون الأسود

● **ما حكم صبغ الشعر باللون الأسود للرجال والنساء وما حكم استخدام الحنة السوداء؟**

○ صبغ الشعر بالسواد مختلف فيه: من الفقهاء من كرهه للرجل والمرأة، ومنهم من حرمه، وهم الجمهور ودليلهم قوله ﷺ في والد أبي بكر رضي الله عنه: «اذهبوا به إلى بعض نسائه فلتغيره وجنبوه السواد» (ابن ماجة ١١٩٧/٢)، ومنهم من أباحه، والقول بالإباحة والجواز أولى لما ورد من قول النبي ﷺ: «إن أحسن ما اختضبتم به لهذا السواد، أرغب لنسائكم فيكم، وأهيب لكم في صدور أعدائكم» (ابن ماجه ١١٩٧/٢ وإسناده حسن) وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يأمر بالخضاب بالسواد.

ويقول: «هو تسكين للزوجة، وأهيب للعدو» (الترمذي ٤٣٧/٥)، ولقد اختضب بالسواد عدد من الصحابة منهم: عثمان بن عفان، وعبدالله بن جعفر، والحسن والحسين، وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين.■

فقدت عقلها

● **امرأة كبيرة في السن هي فاقدة للعقل، عندها مال كثير في البنك ولديها أربع بنات، هل يجوز للبنات الأربع أن يتقاسمن هذا المال علماً بأن الأم مازالت على قيد الحياة؟**

○ لايجوز أن تقسم أموال الأم مادامت على قيد الحياة، بل الواجب أن تنمى أموالها في الحلال، وإن كان إيداعها بما يترتب عليه فوائد ربوية فمن البر بها والواجب عليكم أن تودعوا المال بحيث لا يترتب عليه رباً، وعليكم رعايتها وحسن عشرتها، وألا تضيقوا بها ذرعاً فهذا أوان البر، وهي مفتاحكم إن شاء الله إلى الجنة.■

إزالة شعر الخدين

● **هل يجوز نتف الشعر الذي على الخدين بالخيط وهل يجوز وضع الشمع على الوجه لإزالة الشعر؟**

○ يجوز إزالة الشعر الذي على الخدين، بالنتف أو غيره، كما يجوز إزالة شعر الوجه غير اللحية من الوجه بوضع الشمع، لكنه أنسب للنساء، ويقبح في الرجال، لأنه نوع من تجميل المرأة لا الرجل.■

بين الربا والتقسيط

● **هل يعتبر ما تقوم به البنوك، ومن ضمنها البنوك الإسلامية من استغلال حاجة الناس لشراء البيوت والأرض وذلك ببيعها لهم بالتقسيط بأسعار تفوق سعرها الأصلي بنسبة كبيرة، هل يعتبر ذلك من الربا؟**

○ إن كان البنك يعطي الراغب في الشراء مبلغاً من المال وهو القرض على أن يرده له بأقساط يكون مجموعها أكبر من القرض الذي استلمه، فهذا هو الربا المقطوع بحرمته، لأنه قرض جر نفعاً، وهذا الذي تفعله البنوك الربوية.

وأما إن كان البنك يشتري الأرض أو المنزل بناء على رغبة العميل، بعد معاينته وقبوله لشرائه لنفسه، ثم يبيعها للعميل بسعر أعلى من سعر الشراء، ويقسطه أقساطاً يكون مجموعها أكبر من سعر الشراء، فهذا جائز لا شك فيه، وهو عقد المرابحة وهو مشروع وهو الذي يتم العمل به في البنوك الإسلامية، وبين الصورتين الأولى والثانية فرق كبير جداً، لأن البنك الإسلامي يتحمل أخطار الشراء ودفع المبلغ كاملاً، بحيث لو رجع العميل بعد ذلك لا يتحمل العميل شيئاً، لأن البنك اشترى لنفسه بناء على وعد العميل بالشراء، والوعد غير ملزم - ومنهم من يرى إلزامه - بينما البنك الربوي لا يتحمل أي أخطار، بل يسلم قرضاً وينتظر أكثر منه.■

تنظيف السبيلين

● **ما رأي الشرع في الذي يتوضأ في الحمامات الإفرنجية ويغسل السبيلين بضخ الماء دون أن يستعمل يده في نظافة المخرجين، هل يصح ذلك ويعتبر الوضوء تاماً أو يلزم النظافة باليد، أفيدونا جزاكم الله خيراً؟**

○ العبرة بنظافة المكان بحيث لا يبقى له أثر يرى أو يظهر في الثوب أثر نجاسة، وذلك سواء بصب الماء وحده، أو بوضع اليد، فإذا رجح ظنه أن المكان نظف بالماء وحده، فهذا يكفي إذا لم يبق للنجاسة أثر ظاهر، كما يجوز أن تتم النظافة بورق كورق المحارم، وقد كان الاستجمار بالأحجار كافياً مع أنه لا ينقي المكان، كما ينقيه الماء والورق، فلأن يجوز بالماء وورق المحارم أولى، وأما إن نضح الماء دون تنظيف المكان من السبيلين فإنه لا يجزئ مادام المكان وخاصة الغائط لم تزل عينه.■

فتاوى المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث (١ من ٣)

التنازل عن القدس خيانة لله ورسوله والمسلمين
جواز نقل الأعضاء البشرية وحرمة بيعها

افتى المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث بحرمة التنازل عن اي جزء من مدينة القدس او من فلسطين المحتلة، تحت اي ظرف من الظروف، كما افتى بضرورة ان تكون السيادة على القدس للفلسطينيين والمسلمين وحدهم دون سواهم، باعتبار ان ذلك هو الضمانة الوحيدة لتوافر حرية العبادة لاتباع الاديان الاخرى في المدينة.

وقال المجلس الأوروبي للإفتاء الذي عقد دورته السادسة في العاصمة الأيرلندية دبلن مؤخراً إنه: «لا يجوز لأحد أن يتنازل عن أي جزء من أرض الإسلام.. وإنما الواجب على الأفراد والجماعات أن يسعوا بكل الوسائل لمقاومة الاحتلال، وتحرير القدس الشريف، واستعادتها إلى دار الإسلام».

وبحث المجلس ثماني قضايا تتصل بـ: نقل الأعضاء البشرية، وتهنئة غير المسلمين بأعيادهم، وتشييع جنازة أقارب غير مسلمين، ودفن المسلم في مقابر غير المسلمين، ومسألة الوفاء بالعقود، والتأمين وإعادة التأمين، وطلب المرأة الطلاق من الزوج الفاسق، ثم تحديد بداية شهري رمضان وشوال، وعلاقة ذلك بالرؤية والحساب.

وأجّل المجلس بحث موضوع البورصة، وموضوع إسلام المرأة وبقاء زوجها على دينه، والتأمين على الحياة، وقضية لحوم الأنعام والدواجن، وقضية الحقوق المعنوية للبرامج وأحكام نسخها وذلك للمزيد من الدراسة والبحث.

القدس لكل المسلمين والمتنازل عنها خائن

وبخصوص موضوع القدس قال المجلس - الذي برأسه الدكتور يوسف القرضاوي ويضم عددا من العلماء المسلمين من مختلف الدول الأوروبية - في فتواه: «إذا عجز جيل من أجيال الأمة أو تقاعس، فلا يجوز له أن يفرض عجزه أو تقاعسه على كل أجيال الأمة القادمة إلى يوم القيامة، فيتنازل عما لا يجوز له التنازل عنه». واعتبر المجلس أن من يتنازل عن أرض المسلمين يعد خائناً لله ورسوله وجماعة المسلمين، وأفتى «بتحريم بيع الأرض للأعداء في القدس أو غيرها من أرض فلسطين، أو قبول التعويض عنها، بالنسبة للاجئين المشردين، لأن أوطان الإسلام لا تقبل التنازل أو التعويض عنها بحال من الأحوال، ومن فعل ذلك فقد خان الله ورسوله وجماعة المؤمنين».

وأضافت فتوى المجلس تقول إن هذا الحكم يشمل أي أرض إسلامية، متسائلاً: «فكيف إذا كانت هذه الأرض في القدس الشريف، أولى القبلتين، وبلد المسجد الأقصى، وثالث المدن المعظمة في الإسلام بعد مكة والمدينة، والأرض التي انتهى إليها الإسراء، وابتدأ منها المعراج؟».

وقالت فتوى المجلس: «للقدس مكان في قلب كل مسلم، في المشرق أو المغرب، تمس شغافه، وتتغلغل في أعماقه، حباً لها، وحرصاً عليها، وغيرة على حرماتها، واهتماماً بشئانها. ومن اجلها أصبحت قضية فلسطين هي قضية المسلمين الأولى، لها يفزعون، وعليها يحافظون، وفي سبيلها يدافعون ويقاتلون، ولا يضنون عليها بنفس ولا نفيس».

وشددت الفتوى على «أن القدس ليست للفلسطينيين وحدهم، إنها للمسلمين جميعاً، عربهم وعجمهم، كما أنها للعرب كافة، مسلمهم ومسيحيهم». وأنه «لا يجوز للفلسطينيين وحدهم أن يتصرفوا في مصير القدس، ويفتئتوا على المسلمين في أنحاء الأرض. وهذا بالتالي يوجب على المسلمين - حيثما كانوا - أن يقوموا بواجبهم ويبذلوا ما في وسعهم في الدفاع عن بيت المقدس، والمسجد الأقصى، وهذا فرض عليهم جميعاً، يتكافلون في الذود عنه بأنفسهم وأموالهم وكل ما ملكت أيديهم، وإلا حقت عليهم عقوبة الله تعالى».

وقال المجلس في فتواه إن المسلمين في كل مكان - وهم أكثر من مليار وثلث المليار - لايزالون: «مستعدين للبذل والتضحية من أجل القدس العزيز، وهذا شيء يلمسه كل أحد لدى الشعوب الإسلامية، ابتداء من الفلبين وإندونيسيا في الشرق إلى موريتانيا في المغرب العربي».

وفيما يتعلق بموضوع السيادة على المدينة قالت فتوى المجلس الأوروبي للإفتاء: «إن السيادة على القدس يجب أن تكون إسلامية عربية فلسطينية وهذا لا يمنع المسيحي، كما لا يمنع اليهودي، أن يقيم شعائر دينه فيها بكل حرية وسماحة، عرف بها الإسلام على توالي العصور».

جواز نقل الأعضاء البشرية وتحريم بيعها

كما بحث المجلس موضوع نقل الأعضاء البشرية، وأجاز نقل عضو من جسم الإنسان إلى مكان آخر من جسمه، مع مراعاة التأكد من أن النفع المتوقع من هذه العملية أرجح من الضرر المترتب عليها، وبشرط أن يكون ذلك لإيجاد عضو مفقود أو لإعادة شكله أو وظيفته المعهودة له، أو لإصلاح عيب أو إزالة دمامة تسبب للشخص أذى نفسياً أو عضوياً، كما أجاز نقل العضو من جسم إنسان إلى جسم إنسان آخر، إن كان هذا العضو يتجدد تلقائياً، كالدم والجلد، ويراعى في ذلك كون الباذل كامل الأهلية، وتحقق فيه الشرعية المعتبرة. وأجاز أيضاً الاستفادة من جزء من العضو الذي استؤصل من الجسم لعلة مرضية لشخص آخر، كأخذ قرنية العين لإنسان ما عند استئصال العين لعلة مرضية.

ولكن المجلس حرم نقل عضو تتوقف عليه الحياة كالقلب من إنسان إلى إنسان آخر. أو نقل عضو من إنسان حي يعطل زواله وظيفة أساسية في حياته، وإن لم تتوقف سلامة أصل الحياة عليها، كنقل قرنية العينين كلتيهما. أما إن كان النقل يعطل جزءاً من وظيفة أساسية، فهو محل بحث ونظر.

وأجاز المجلس نقل عضو من ميت إلى حي تتوقف حياته على ذلك العضو، أو تتوقف سلامة وظيفة أساسية فيه على ذلك، بشرط أن يأذن الميت قبل موته أو ورثته بعد موته، أو بشرط موافقة وليّ أمر المسلمين إن كان المتوفى مجهول الهوية أو لا ورثة له.

وشدد المجلس على أن جواز نقل الأعضاء، مشروط بألا يتم ذلك بوساطة بيعها، إذ لا يجوز إخضاع الإنسان للبيع بحال ما. وقال إن بذل المال من المستفيد، ابتغاء الحصول على العضو المطلوب عند الضرورة أو تقديمه مكافأة وتكريماً، فذلك محل اجتهاد ونظر.■

يتبع في العدد المقبل

الفتاوى من موقع: www.islam-online.net

عملك في هذه المنظمة حرام

الإجابة للدكتور عبدالرحمن الرفاعي

● ما رأيكم في العمل بمنظمة إعلامية تبث أخباراً مضللة، ولها أهدافها السيئة على الإسلام والمسلمين، والمطلوب من الموظف في هذه الوظيفة ترجمة ما يكتبه كتّابها ومراسلوها من تقارير وتحليلات عن العالم الإسلامي بشكل خاص للغة العربية لنشرها على الإنترنت يومياً.. فهو بذلك يبثّ سمومه بين القراء العرب.. أنا شخصياً لا أرضى بذلك، لكن عدداً من الزملاء يرون عدم وجود بأس به، خاصة أن راتب العمل مغرٍ جداً؟

○ لا يجوز لمسلم أن يتعاون في أي مؤسسة - فردية أو جماعية - لغرض الإضرار بالإسلام والمسلمين مهما كانت الأسباب، سواء كانت لزيادة الأجر أو لغير ذلك، فهذا حرام شرعاً؛ لأن النبي ﷺ قال: «لا ضرر ولا ضرار»، وقال ﷺ: «ملعون من ضار مسلماً أو شاق عليه»، واللعن هو الطرد من رحمة الله سبحانه وتعالى، فإذا كان الإنسان يستحل الخيانة للإسلام والمسلمين في سبيل عرض من الدنيا فماذا بقي من إيمانه؟! وماذا بقي من كرامته؟ إنه يتقاضى مالاً نظير الإضرار بالإسلام وبالمسلمين، وهل يتصور أو يتخيل أن يبارك الله سبحانه وتعالى هذا المال أو يجعله في خير الإنسان وفي مصلحته؟

نعتقد أن هذا المال سيكون وبالاً على الإنسان، ولنا في الأمراض الخبيثة - التي تنتشر بين كثير من الناس - عبرة فمثل هذه الأمراض تداهم أي إنسان فتقضي عليه، وفي الآخرة عذاب شديد من الله في انتظاره.■

منهج الإسلام في علاج أخطاء الأبناء

التوجيه إلى الصواب بالحسنى وإلى الخطأ بالإشارة



محمد شلال الحناحنة

نهج الإسلام نهجاً متميزاً معتدلاً في معالجة أخطاء الأطفال، وهو نهج وسط لا نجد له مثيلاً سواء في التربية القديمة أو الحديثة بين الأمم، فبعض الشعوب القديمة وصلت القسوة فيه - على براعم الطفولة الغضة - إلى حد القتل، أو الوأد، وكذلك فعلت الحضارة الحديثة، وإن اختلفت الأسباب، وربما منحت هذه الحضارة - في جوانب أخرى - الطفل حرية، ودلالاً زائدين مما يجعل منه مجرماً محترفاً. أما الإسلام فقد وقف موقفاً تربوياً سامياً عميقاً في معالجة هذه الأخطاء

وفي السطور التالية، نستعرض بعض معالم المنهج الإسلامي في مواجهة أخطاء الأبناء، وكيفية علاجها:

١ - بيان الخطأ بالتوجيه إلى الصواب بالموعظة الحسنة المؤثرة، ولا بأس من الحزم في التوجيه مما يشعر المخطئ بجدية المربي، فيكون لهذه الموعظة وقع عظيم في نفسه، فينأى عن الخطأ، فعن عمر بن أبي سلمة - رضي الله عنهما - قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله ﷺ: «يا غلام سم الله، وكلْ بيمينك، وكلْ مما يليك»(متفق عليه).

٢ - ملاطفة الطفل، مما يشعره بمنزلته، ويبني شخصيته نفسياً وخلقياً، ويجعله يتقبّل الإرشاد والنصح، ويشيد جسوراً من المحبة بينه وبين من يعظه، فعن سهل بن سعد - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ أتي بشراب، فشرب منه وعن يمينه غلام، وعن يساره أشياخ، فقال للغلام: «أتأذن لي أنْ أعطي هؤلاء؟»، فقال الغلام: لا والله، لا أوثر بنصيب منك أحداً، فتلّه رسول الله ﷺ في يده.(متفق عليه)

إن احترامه ﷺ للغلام، - وهو ابن عباس - رضي الله عنهما - حيث وضع الشراب في يده، دليل على محبته له، وتقدير رأيه ما دام ليس فيه إثم.

٣ - الإرشاد إلى الخطأ بالإشارة، وهذا فيه تعليم للمخطئ، وتأديب له بالرفق واللين، كما فعل ﷺ مع الفضل حين كان رديفه، فجاءت امرأة من خثعم فجعل الفضل ينظر إليها، وتنظر إليه، وجعل رسول الله ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر، مما كان له الأثر الطيب في نفس «الفضل».

٤ - توبيخ المخطئ لردعه عن خطئه، وليعود للحق تائباً مع معصيته، كما ورد عن الرسول ﷺ حين أرشد أبا ذر لما سابب رجلاً فعيّره بأمه قائلاً له: يابن السوداء، فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر، أعيّرته بأمه، إنك امرؤ فيك جاهلية».(رواه البخاري)

٥ - معالجة الخطأ بالهجر: فعقاب المذنب أحياناً يكون بهجره، لما لذلك من تأثير كبير في نفسية المذنبين، لإصلاحهم، وإعادتهم إلى الصواب، كما سلك رسول الله ﷺ مع المتخلفين في غزوة تبوك حتى عادوا إلى الصف، أعظم شعوراً بالمسؤولية.

٦ - استخدام الضرب غير المبرح مع المخطئين، وهذا يكون في المرحلة الأخيرة، بعد أن يلجأ المربّون والآباء إلى الأساليب المختلفة من توجيه وملاطفة ورفق وموعظة وهجر، ليكون ذلك أكثر وقعاً على نفوس الأطفال، وقد قال ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر»(رواه أبو داود والحاكم) ■

رسالة إلى كل زوج

رفقاً بالقوارير

قد يتصور بعض الأزواج أنه لم يوفق في اختيار الزوجة المناسبة التي كان يتمناها، ويظل يفكر في هذا الأمر حتى يتغير قلبه تجاه زوجته، وبعد أن كان يحمل لها في قلبه بعض الحب ينقلب هذا الحب إلى كره فيبغضها ويعاملها معاملة لا رحمة فيها!.

نُذكر هذا الزوج بقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (١٩)﴾ (النساء). وقول الرسول ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم».

وفي حديث آخر يقول ﷺ: «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً، رضي منها خلقاً آخر». وهذا الحديث ينبه إلى شيء مهم يجب أن يدركه كلا الزوجين هو أن الكمال لله وحده، فلا تطلب الكمال في هذا الكون، بل اطلب أحسن الموجود، ثم هل فكرت في نفسك: إن كنت خالياً من العيوب؟

الحق أننا كلنا تحت الغربال، فلا داعي لطلب الكمال من غيرنا، لكن بعض الرجال ينتهز فرصة ضعف المرأة وفقرها، فإن كان قوياً عليها، فإن الله أقوى منه.

سأل رجل علياً رضي الله عنه: إن لي بنية فممن أزوجها؟ فقال: زوجها ممن يتقي الله، فإن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها.

إن الزوج الذي يتمنى أن تكون زوجته خالية من العيوب زوج مثالي وهو في الوقت نفسه أناني، يطلب السعادة لنفسه فقط، إذ إنه لا يوجد إنسان كامل خال من العيوب، وربما كانت عيوب زوجتك ظاهرة ومعروفة، بإمكانك أن تغيرها بالرفق واللين والمعاملة الطيبة، لا بالعنف والعدوانية أو العصبية.

وعن معاوية بن عبيدة قال: قلت لرسول الله ﷺ: ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت» (رواه أحمد وأبو داود).

وقال ﷺ: «المقسطون يوم القيامة على منابر من نور وعلى يمين الرحمن (وكلتا يديه يمين) الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا» (رواه مسلم).

إننا نُذكر هذا الزوج الذي يبغض زوجته، ويترتب على ذلك الكره معاملة قاسية، أن هذه الزوجة لم ترض بك إلا لأنك رجل مسلم، إن أحبها أكرمها وإن كرهها لم يظلمها، وننصح كلا الزوجين بالتساهل والتسامح، فإذا أبغض أحدكما صفة أو خلقاً كان للطرف الآخر خلق آخر يزينه، وبذلك يتم الوئام والوفاق داخل الأسرة، وتسير السفينة بأمان.

عليك أيها الزوج أن تتذكر أن زوجتك - التي تركت من أجلك الحياة في بيت أبيها وأمها وأخيها - من حقها عليك أن تكون لها في مقام الأب والأم والأخ، لأن المرأة ضعيفة حنون عاطفية محتاجة إليك في كل وقت تحتاج إلى الحنان والرأفة والابتسامة والحب الصادق، كما تحتاج إلى التوجيه السليم والنصح والدعوة بالحكمة واللين، والأسلوب الصحيح فهي أم أولادك ومربيتهم، وهي المدرسة التي قيل عنها:

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعباً طيب الأعراق ■

سمية عبدالعزيز

تغذية الأبناء بالإيمان

في أحدث كتاب له يقول المربي والداعية المعروف الدكتور عدنان علي رضا النحوي، وهو كتاب «التربية في الإسلام، النظرية والنهج»: «هذه المجاهدة للنفس أساس من أسس التربية في الإسلام، تبتدئ مع تحرك الرغبات في الفتى وهو يغذى بغذاء الإيمان، وهي ضرورية للأبوين حتى يدركا حقيقة مسؤوليتهما في تربية الأولاد، لايصرفهما عن ذلك جريهما اللاهث وراء الدنيا، يتركان أولادهما للضياع هنا وهناك ولايوفيان بعبادة ولا أمانة ولا خلافة ولا عمارة.

وحين يدرك الأبوان حقيقة هذا الأمر فإنهما يدركان خطورة مهمتهما وخطورة مسؤوليتهما في تغذية الأطفال بالإيمان والتوحيد والخلق الحميد، وتزويدهم بالزاد الذي ينمو مع الأيام وحمايتهم من أجواء الفتنة كلها وحماية فطرتهم التي فطرهم الله عليها كأول حق للإنسان في الإسلام، وأول مسؤولية على الوالدين، والمجتمع، والأمة.

ويصرح الكاتب محذراً ومنبهاً: «إن هذا الصراع هو أخطر ما يهدد الشباب المؤمنين، وهم ينمون ويكبرون وتنمو معهم رغباتهم، وشهواتهم، وإذا لم يكن الوالدان والمجتمع والأمة قد راعوا جميعهم توفير أسباب الحماية في جميع مراحل التربية فإن الشباب سيواجه صعوبة كبيرة وكذلك الآباء والأمهات وكذلك المجتمع والأمة».

انتهى كلام الكاتب وأذكر - بدوري - بأن أقل مايمكن أن نقوم به نحو أبنائنا، ونسائنا هو أن نخصص لهم شيئاً من وقتنا نلتقيهم فيه ولو مرة واحدة في الأسبوع نقوي بها إيمانهم، ونشحذ عقيدتهم، ونحصنهم بالعلم بمنهاج الله كي يكون سلاحاً لهم يواجهون به تلك الهجمة الشرسة على مستقبلهم، وحياتهم.■

د. بشير أبو لبن

بيت أم المسلمين هاجر - رضي الله عنها (٢ - ٤)

المجتمع الجديد

عاشت أمنا العظيمة هاجر تربي ولدها، تربي جسمه وعقله، وتربي ملكاته ومهاراته.

وهؤلاء النفر من العرب العاربة - أهل اليمن - أضافوا إلى هاجر وولدها الأنس، وكان حلولهم بالوادي استجابة سريعة لدعوة الخليل لدى مغادرته الوادي غير المزروع كما جاء في القرآن الكريم: ﴿ فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم ﴾ (إبراهيم: ٣٧).

لنتصور بداية هذا المجتمع: شجرة واحدة، وبئر ماء، ونفراً من قافلة، ثم ننظر الآن كيف تتألق دعوة إبراهيم في هذه المدينة العالمية العامرة، مكة، وما حولها، بل الجزيرة العربية كلها؟

بداية التعمير: جاءت قافلة من قبيلة جُرهُم اليمنية، وأم إسماعيل عند الماء، فقالوا: أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟ قالت: نعم، ولكن لا حق لكم في الماء عندنا، تقصد حق تملك العين، قالوا: نعم. فكان ذلك أول عقد انتفاع بماء زمزم، تعقده أمنا هاجر مع هؤلاء الوافدين العرب. فأين تعلمت السيدة هاجر فقه العقود؟ إنه الإلهام الرباني للعقل الذكي، ثم هو إدراك المسؤولية، في الحاضر والمستقبل.

إن السيدة هاجر مسؤولة منذ تركها زوجها، مسؤولة عن نفسها، ومسؤولة عن ولدها، ومسؤولة عن الموضع الذي استقرت فيه، وانطلاقاً من هذه المسؤولية، تصرفت هاجر تصرفاً فقهياً صحيحاً، فالبئر ملكها، والماء يمكن التصرف فيه بما يحقق المنفعة لها، دون تفريط في العين، ودون إضرار أو عسف بالمستفيدين، الذين صارت لهم حقوق الجار.

نزلت القافلة الجرهمية، وأرسلوا إلى أهليهم، فنزلوا معهم، وكثرت أعداد النازلين، وبدأ عمران المكان... ونشأ الفتى إسماعيل بين الوافدين، عاش الجميع بغير تعصب لأصل أو لجنس أو لأرض،

وعاشت الأم العظيمة هاجر بينهم وقورة، ذات مهابة، ومكانة، وكان زوجها يتردد عليها، يتفقد حالها، وحال ولدها بين الحين والحين.

* * *

نشأ المجتمع الجديد مؤتلفاً غير متنافر، تجمع بين أفراده طباع سليمة، وخصال فطرية، ورغبات في العيش الكريم، فلا غدر، ولا سطو، ولا مطامع تفسد الود.

بقيت عين زمزم تسقي السكان الجدد، وتشفي عللهم - بإذن الله - وفق العقد الذي أبرمته سيدة المكان، لم يفسد ذلك العقد طمع من الوافدين، رغم قوتهم وكثرتهم، ولم ينقضه غدر، أو يغيره جور من المالكة، برغم سيادتها المطلقة على مصدر الحياة، قال تعالى: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ (الأنبياء: ٣٠)، وبهذا عمر المكان وتآلف الناس، وتكاثر السكان، إنها بركة الوفاء بالعقد: ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾ (المائدة: ١).

الأصالة والشرف والاصطفاء: شب الغلام إسماعيل بين الجرهميين العرب، وتعلم العربية منهم، كما تعلم الفضائل العربية، والفروسية العربية، ولما أعجبهم إسماعيل - وكيف لا يعجبهم؟ - زوجوه منهم زوجته الأولى، ومضت الحياة بالسكان، والمكان على ما جرت به الأقدار في مجتمع جديد، سماه المؤرخون فيما بعد «العرب المستعربة»، ثم توسع العمران في إقليم الحجاز، بل في الجزيرة العربية - أكثرها - ومن ذرية إسماعيل نشأت قريش، ومنها جاء بنوهاشم، ثم اختار الله النبوة الخاتمة من بني هاشم، قال ﷺ: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم» (رواه مسلم).■

عبدالقادر أحمد عبدالقادر

حوادث العنف ضد الأولاد القصر في الكيان الصهيوني سجلت خلال العام الماضي ارتفاعاً كبيراً ولاسيما العنف الذي يمارس ضدهم داخل نطاق العائلة.

٢٠٪ ارتفاع في حوادث العنف داخل العائلة الصهيونية

ويتضح من معطيات تضمنتها المفكرة الصادرة عن «المجلس الوطني لسلامة الطفل» عن عام ٢٠٠٠، في ذلك الكيان، أن عدد مخالفات العنف التي سجل وقوعها ضد أولاد قصر داخل العائلة خلال العام الماضي ١٩٩٩م، بلغ ١٨١٧ مخالفة، وهو ما يشكل ارتفاعاً بنحو ٢٠٪ عن عدد المخالفات المماثلة التي سجل وقوعها في العام السابق ١٩٩٨م، إذ بلغ مجموعها ١٥٠٧ مخالفات، وذلك بموجب ما أبلغ عنه رسمياً، وقيد في سجلات الشرطة الصهيونية.

وتشير المعطيات كذلك إلى أن ارتفاعاً ملموساً قد طرأ خلال العام الماضي على عدد مخالفات العنف المسجل وقوعها ضد أولاد قصر خارج نطاق العائلة، إذ ارتفع عدد هذه المخالفات من ٤٧٨١ في عام ١٩٩٨ إلى ٥١٢٢ مخالفة في عام ١٩٩٩م.

كذلك تبين المعطيات أن ارتفاعاً حاداً للغاية قد طرأ أيضاً على عدد الحالات التي كان فيها الأولاد القصر أنفسهم ضالعين في مخالفات جنائية، إذ تم في عام ١٩٩٩م فتح ٩١٤٤ ملفاً جنائياً ضد أحداث «قصر» صهاينة، مقارنة بـ ٧٨١٤ ملفاً في العام السابق.

وطبقاً لما أفاد به التقرير السنوي ذاته، فقد طرأ كذلك ارتفاع حاد بأكثر من ٣٠٠٪ على ضلع الشبان القصر من القادمين الجدد إلى فلسطين المحتلة، في ارتكاب المخالفات والجنح الجنائية خلال الفترة الواقعة بين عامي ١٩٩٥م، و١٩٩٩م.

وكانت معطيات رسمية أبلغت إلى اجتماع خاص عقدته أخيراً لجنة التربية في مركز السلطات المحلية الصهيونية، وحضره وزير الأمن الداخلي الصهيوني، قد أشارت إلى حصول ارتفاع بأكثر من ٦٥٪ على حوادث جنوح الشبان القصر في فترة السنوات العشر الماضية.■

احذر من الجلوس الطويل عند السفر

المسافرون الذين يضطرون للجلوس لأكثر من خمس ساعات إضافية في الطائرات أو السيارات أو القطارات يزيد خطر إصابة أرجلهم، وسيقانهم نسبياً بالتجلطات الدموية بعد رجوعهم من رحلاتهم.



وأكدت أول دراسة للمسافرين - نشرتها مجلة «الصدرية» الطبية - أن جميع أشكال السفر، وليس السفر الجوي فقط قد تتصاحب مع زيادة تكون التخثرات الدموية في الشرايين التي تعرف طبياً بـخثرات الأوردة العميقة، التي تسبب الألم، وانتفاخ السيقان كما يمكن أن تنزاح في بعض الأحيان، وتنتقل إلى الرئة منتجة انسداداً مميتاً للأوعية الدموية فيها.

وسجلت الدكتورة إيميلي فيراي مختصة القلب في مشفى باستور بفرنسا - نتائج دراسة لـ ١٦٠ حالة إصابة بتجلطات دموية في الأوردة العميقة التي تمت معالجتها على فترة ٣ سنوات مع استثناء المرضى الذين يعانون من قدرات حركية محدودة، وأولئك الذين يتعاطون العلاجات المضادة للتخثر، والمضادة للصفائح إذ تم سؤال المرضى نحو ٣٠٠ سؤال مرتين، الأولى بعد فترة قصيرة من إدخالهم إلى المشفى والثانية قبل خروجهم منها بحيث كان ١٢ سؤالاً منها متعلقة بالسفر، وظروفه.

وأظهرت الدراسة أن نحو ٢٥٪ من المرضى (٣٩ حالة) أكملوا رحلات طويلة استمرت لأكثر من خمس ساعات بحيث سافر الغالبية (٢٨ منهم) بالسيارة، و١٩ بالطائرة، والاثنان الباقيان بالقطار.

وحسب التقرير الذي نشرته المجلة الأمريكية لإخصائيي الصدرية فإن خطر الإصابة بخثرات دموية في السيقان كنتيجة لجلوس السفر الطويل كانت أعلى بأربع مرات في مجموعة الدراسة مقارنة مع ١٦٠ شخصاً آخرين أدخلوا لأسباب قلبية أخرى مثل آلام الصدر.

وأشارت الدكتورة فيراري إلى أن نسبة الإصابة بخثرات الدم بعد السفر كانت عالية نسبياً بسبب خمول المسافرين، وكسلهم في أثناء السفر الذي يزيد خطر تكون الخثرات بتقليل النشاط العضلي، والتدفق الدموي في الأوردة كما قد يؤدي الجفاف، ونقص إنتاج البول المتسبب عن ارتفاع ضغط الحجرات، وقمرات السفر إلى انخفاض محتوى السائل في بلازما الدم، وبالتالي تحفيز ظهور مجموعة من التفاعلات المعقدة المسببة للتجلط.■

قصر القامة لدى الأطفال له علاج

ذكرت دراسة جديدة - نشرتها مجلة «نيوانجلاند» الطبية - أن تناول الأطفال لهرمون النمو حتى سن البلوغ يضيف نحو بوصتين إلى طول القامة الكلي للطفل.



وأشهرت الدراسة - التي تتبع الباحثون فيها تقدم ٨٠ طفلاً من الأولاد والبنات الذين تعاطوا هرمون النمو الصناعي - حتى أصبحوا بالغين - أن أطوال الأولاد الذين كان من المتوقع أن تصل إلى ٥ أقدام و٣ بوصات دون هرمون النمو زادت في معدلها إلى ٥ أقدام و٥ بوصات من الأقراص الهرمونية، كما زادت أطوال البنات اللواتي تعاطين المستوى نفسه من الهرمون من المستوى المتوقع ٤ أقدام و١٠ بوصات إلى ٥ أقدام في المتوسط.

وتثير هذه الدراسات عدداً من التساؤلات عما إذا كان إضافة بوصتين زيادة على طول الطفل تستحق تناول جرعات الهرمون، الذي ليس له أي آثار جانبية خطرة معروفة لسنوات عدة خاصة أنه يكلف ما يقدر بنحو ٢٠ ألف دولار سنوياً؟

وأشار الدكتور ريموند هينتز من جامعة ستانفورد الأمريكية إلى أن هناك أسباباً نفسية واجتماعية لتعاطي هرمون النمو لاسيما بسبب نظرة المجتمع غير السليمة للأشخاص قصار القامة مشيراً إلى ما قد يحدث من أخطار، ومضاعفات طويلة الأمد ناتجة عن إعطاء الأطفال هرمونات النمو لأسباب تجميلية.■

وجبات الطحالب.. تجدها الآن في المطاعم!

طحالب: الطحالب مصدر غني من مصادر الأطعمة المغذية والرخيصة ففيها الفيتامين، والمعادن، والبروتين، والدهون غير المشبعة، ومع أن سكان الشرق الأقصى قد استخدموها في طعامهم منذ قرون إلا أن الأوروبيين لم يعرفوها إلا متأخراً عبر محلات متخصصة بالأطعمة الغربية ومن أهمها طحالب: «إسفنجية النكهة»، و«الوكامي» و«الأجراجر».

شرحات نباتية: من المعروف أن البقرة تحتاج إلى تناول ١٥ - ٢٠ كجم من البروتين النباتي لكي تنتج ١ كج من البروتين الحيواني، لهذا اتجهت صناعة الأغذية إلى إنتاج شرحات من البروتين النباتي مصنعة من الفول، والبازلاء، أو الصويا لها شكل شرحات اللحم، ولكي يتم ذلك قاموا بتشكيل البروتين النباتي على شكل الياف ثم ضموها - بعضها إلى بعض - بزلال البيض ثم تفننوا بعد ذلك بتصنيفها على شكل سمك أو نقانق اللحم بعد إضافة مواد تعطيها نكهة تلك الأطعمة!.

سلطة من الأزهار وشرحات من المخلفات: في الوقت الذي أصبحت المطاعم الغربية تقدم فيه سلطة الأزهار، تقوم مختبرات في أوكوياما اليابانية باستحضار لحوم من مياه المجاري! فبعد ترشيحها يتبقى ١٠٪ منها من المواد الغنية بالبروتين فتأخذ هذه المادة، وتُقطر ثم يضاف إليها مواد مضادة للقلويات وتخرج بعد ذلك بطحين فول الصويا وبعض الملونات وتعرض لحرارة لقتل الميكروبات.. وبالهناء والشفاء فالكثيرون لايعرفون من ماذا تنتج أطعمتهم!!.

خبز من القطن: عُرض في المعرض الزراعي الذي نُظم مؤخراً في باريس خبز مصنوع من بذور القطن، وقد تمت صناعته بعد نزع غدة ساق موجودة في بذور القطن ثم طحنها وخبزها، وقد جرب هذا الخبز في بعض المناطق الإفريقية، وهو يتميز بوفرة البروتين وفيتامين E فيه.

لحوم مركبة: تباع الآن في فرنسا شرحات لحم مكونة من خليط لحم غض وآخر صلب ومعها مخلفات تشفية اللحوم «عظام وأشباهها»! فمن المعروف أن صلابة اللحم تعتمد على شبكة الياف الكولاجن فيه، فلو قطع اللحم صفائح رقيقة جداً بغية تمزيق الشبكة ثم طحنت بعد ذلك وعجنت مع مستخلص الطحالب لنتج لدينا كتلة لحمية متماسكة، وبإعادة تقطيعها على شكل شرائح وطهيها أو قليها لا يمكن تمييزها عن الشرائح العادية!■

الخضراوات تساعد على الوقاية من العمى

أظهر بحث جديد أجري في جامعة تافتس الأمريكية أن تناول البيض، والخضراوات الورقية قد يساعد على الوقاية من العمى.

وأوضح الباحثون أن تلف طبقة الماكيولا في العين هو السبب الرئيس للإصابة بالعمى ولاسيما عند كبار السن، وهو يرتبط بعدد من العوامل كالتقدم في السن، إذ قدر الباحثون في الولايات المتحدة أن نحو ١٤٪ من الأشخاص الذين تبلغ أعمارهم ٥٥ عاماً، يصابون بنوع من تلف طبقة الماكيولا، وتزيد هذه النسبة إلى ٢٠٪ بين الأعمار ٦٤ - ٧٥ عاماً، وإلى ٣٧ في الأشخاص الذين تتجاوز أعمارهم ٧٥ عاماً.

وأشار الخبراء - في مجلس بحوث الشيخوخة - إلى عدد من عوامل الخطر الأخرى للإصابة بتلف الماكيولا، وتشمل نوعية الغذاء، إذ ثبت أن الأشخاص الذين يتناولون كميات قليلة من العناصر المضادة للأكسدة وهي المواد الغذائية الموجودة في الخضراوات والفواكه، يزيد خطر إصابتهم بالعمى كما أن تعاطي الخمور يقلل مستويات هذه المواد في الجسم.

وأظهرت الدراسات أن الأشخاص ذوي العيون الفاتحة، الذين يتعرضون طويلاً لأشعة الشمس، أكثر عرضة لتلف طبقة الماكيولا، كما يسهم التدخين في مضاعفة خطر الإصابة بذلك المرض.



وأشار بعض الأبحاث إلى أن الوراثة قد تؤدي دوراً في زيادة خطر الإصابة بهذه الحالة، كما قد تختلف معدلات الإصابة تبعاً للعرق، والجنس إذ يتضاعف خطر الإصابة بها عند السيدات فوق ٧٥ عاماً مقارنة بالرجال في الفئة العمرية نفسها ويكون البيض أكثر عرضة لفقدان البصر الناتج عن المرض مقارنة بالسود.

وتوصلت دراسة جديدة إلى أن أمراض القلب، أو ارتفاع ضغط الدم تعتبر أحد عوامل الخطر التي تزيد خطر الإصابة بالحالة مشيرة إلى أن ١٣ مليون أمريكي يصابون بالعمى بسبب هذه الحالة المصاحبة للتقدم في السن إذ تتحلل الشبكية تدريجياً فيصعب علاجها.

وأظهر البحث الجديد أن العوامل الغذائية قد تساعد على الوقاية من هذه الحالة ولاسيما مع زيادة كمية مادتي «اللوتين» و«زيزانثين» في الغذاء، وهي من مركبات الكاروتينويد الموجودة في الخضراوات الورقية الداكنة مثل اللفت، والسبانخ وهي متوافرة أيضاً في البيض.

وأوضح الباحثون أن مركبات الكاروتينويد تعمل كمضادات قوية للأكسدة، فتحمي العيون من الأشعة فوق البنفسجية المؤذية، لذلك فإن اتباع الإرشادات الصحية بتناول خمس حصص على الأقل من الفاكهة والخضراوات يومياً، وبيضتين أسبوعياً قد تكون كافية لحماية العيون من المرض، منبهين إلى أن هناك عوامل بيئية أخرى تسهم في الإصابة بهذه الحالة، ولكن يمكن تقليل خطرها بالامتناع عن التدخين، وعدم تعاطي الكحول وتجنب التعرض لضوء الشمس، والأشعة فوق البنفسجية.■

خلايا دماغية لعلاج مرضى السكتة

في إطار التطلعات العلمية المستقبلية لعلاج التلف الدماغي الناتج عن الإصابة بالسكتة، استخدم الباحثون للمرة الأولى خلايا دماغية مُنماة في المختبر لعلاج ضحايا هذا المرض.

وقال الباحثون في دراسة نشرتها مجلة «العلوم العصبية» الأمريكية في عددها الأخير: إن نصف مرضى السكتة الذين خضعوا لزراعة ملايين الخلايا الدماغية، التي تمت تنميتها في المختبر، في المناطق المصابة من الدماغ، أظهروا تحسناً ملحوظاً في المهارات الحركية كالمشي، وتحريك الأطراف.

وأكد الباحثون أن تقنية الزراعة هذه يمكن إجراؤها بسهولة وأنها آمنة لكن هناك حاجة إلى إجراء المزيد من الدراسات للتأكد من فاعليتها لاسيما مع عدم توافر علاج لتلف الدماغ حتى الآن.■

تصلب الشرايين يؤدي للخَرَف

اكتشف علماء هولنديون وجود علاقة وراثية تربط الخرف بمرض تصلب الشرايين.

ووجد هؤلاء الباحثون أن اضطرابات الأوعية الدموية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمرض الزهايمر الذي يعد من أكثر أمراض الخرف شيوعاً.

وأوضح الباحثون في دراسة نشرتها مجلة «ذي لانسيت» البريطانية - أن مرض تصلب الشرايين يصيب الأوعية الدموية، وينتج عن تراكم وتكدس الدهون في جدار الأوعية مسبباً تصلبها، وإعاقة عملية تدفق الدم منها مما يؤدي إلى إتلاف الأنسجة التي تغذيها تلك الأوعية، ولاسيما أنسجة الدماغ.

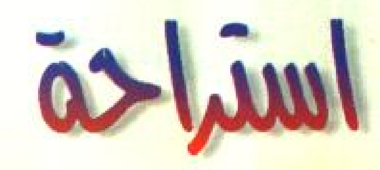
واستند فريق البحث - الذي يقوده البروفيسور ألبرت هوفمان - إلى متابعة ٢٤٨ مريضاً مصاباً بالخرف البسيط و٢٠٧ مصابين بمرض الزهايمر، و١٦٨٧ آخرين غير مصابين بذلك المرض خضعوا لفحص الجينات التي تنتج البروتين المعروف باسم (Apolipoprotien E) الذي يترافق مع مرض الزهايمر، وللفحص بتقنية الأمواج فوق الصوتية التي تكشف درجة سماكة الأوعية الدموية، وذلك للبحث عن أي مؤشرات لمرض تصلب الشرايين.■

إرهاق النهار سببه اختناق الليل

الشعور بالتعب والإرهاق في أثناء النهار قد يدل على الإصابة باضطرابات النوم ولاسيما المشكلة التي تعرف بـ «اختناق النوم».

هذا ما أكده الباحثون في جامعة متشيجان الأمريكية مضيفين أن «اختناق النوم» حالة تتميز بتكرار نوبات ضيق النفس المؤقت لمرات عدة في أثناء النوم الليلي وتؤثر في الصحة العامة للشخص وإنتاجه، وقد ترتبط بارتفاع ضغط الدم الشرياني، والأزمات القلبية وغيرها من المشكلات الصحية الأخرى.

ووجد الباحثون أن الأشخاص المصابين بهذا الاختناق يعانون دوماً من القلق، وعدم الميل للنوم، ويصابون عادة بضعف النشاط، والتعب، والإرهاق، وكثيراً مايخطئ الأطباء في تشخيص حالتهم على أنها نوع من الاكتئاب أو اضطرابات الغدة الدرقية.■





إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

من أمثال العرب

- أَجْوَعُ - من كلبة حَوْمَل -: حَوْمَل امرأة من العرب كان لها كلبة تربطها في الليل لتحرس بيتها وتطردها في النهار، لتلتمس لها طعاماً، فلما طال عليها ذلك أكلت ذنبها من الجوع فصارت مثلاً.

- حديث خرافة: خرافة رجل زعموا أن الجن استهوته مدة، ثم لما رجع إلى قومه أخبرهم بما رأى فكذبوه حتى صاروا يقولون لما لايمكن وقوعه «حديث خُرافة».

- هم كالحلقة المفرغة لايدرى أين طرفاها: قالته فاطمة بنت الحوشب الأنمارية امرأة زياد العبسي، كان لها سبعة أولاد ذكور من نجباء العرب، فقيل لها يوماً: أي أولادك الأفضل، قالت: الربيع.. بل عمارة.. لا بل فلان ثم قالت: ثكلتهم إن كنت أعلم أيهم أفضل «هم كالحلقة المفرغة لايدرى أين طرفاها».؟■

سمية عبدالقادر. الأردن

أساليب الرسول ﷺ في التعليم

هذا هو خير البشر الذي علَّم العلماء، وربى المربين، وصنع القادة، والفاتحين، وماذاك إلا بوحي من الله رب العالمين. هذا هو خير البشر الذي كان من هديه - ﷺ وأسلوبه في التعليم - ما هو منهج للمعلمين والمربين في كل زمان، ومكان.

سأذكر هنا عناوين رئيسة لأساليبه ﷺ في التعليم لنتخذ منها أسوة حسنة لنا في أداء رسالتنا التعليمية، والتربوية:

١ - تعليمه بالسيرة الحسنة، والخلق العظيم.

٢ - رعايته في التعليم الاعتدال، والبعد عن الإملال.

٣ - رعايته الفروق الفردية في المتعلمين.

٤ - تعليمه بالحوار، والمساءلة، والموازنة العقلية، وقد يغضب، ويعنف إذا اقتضت الحاجة.

٥ - تعليمه بالتشبيه، وضرب الأمثال، واستعماله وسائل الإيضاح بالرسم على الأرض.

٦ - ابتداؤه بالإفادة دون سؤال، وقد يجيب عن السؤال، وقد يجيب السائل بغير ما سأل لزيادة الفائدة.

٧ - قد يفوض بعض أصحابه في الإجابة تدريباً له.

٨ - تعليمه من خلال المناسبات العارضة، وبالممازحة، والمداعبة، وبالسكوت على الشيء إقراراً له.

٩ - تعليمه بالترغيب والترهيب، وبالقصص والأخبار، واكتفاؤه بالتعريض فيما يستحى منه.

١٠ - اهتمامه بتعليم النساء، وتربيتهن.

من أراد التوسع في هذه الأساليب فليرجع إلى كتاب (الرسول المعلم وأساليبه في التعليم للشيخ عبدالفتاح أبو غدة رحمه الله).■

موسى إبراهيم الإبراهيم

لمعلوماتك



قزحية العين: هي الجزء الملون من العين الذي يحيط بالبؤبؤ ويختلف لون العين أو صبغتها من شخص إلى آخر وهو يتوارث من الأبوين، وتحتوي قزحية العين عضلة دائرية تسمى العاصرة، وحركة هذه العضلة هي التي تنظم حجم البؤبؤ في مركز العين، وتتحكم القزحية في كمية الضوء الداخل إلى العين بتغيير حجم البؤبؤ، وهي بهذا تحميها من دخول الضوء بمقدار كبير كما تسمح بالرؤية في الأماكن المعتمة، وبتنظيم حجم البؤبؤ يمكن التركيز على الأجسام القريبة والبعيدة.

الغدد الدرقية: من الغدد الرئيسة لتوليد الهرمونات في الجسم وتقع أمام الرقبة تحت الحنجرة، وتتكون من فصين وتفرز هرمونين مختلفين أولهما يزيد من الفاعلية الكيماوية داخل الخلية لتوليد طاقة أكثر، والثاني يرفع من نسبة الكالسيوم في الدم.■

سليمان بن صالح التويجري

كلمات ذات معان

- الحب: شيء جميل في الحياة وكلمة تبحث عن التطبيق.
- الحياة: زهرة تنبت، وتنضج، ثم تموت في النهاية.
- الفرصة: سريعة المرور، بطيئة العودة.
- الصمت: أهم من الكلام أحياناً.
- الحزن: مأساة الحياة.
- الحقد: مرض معد.■

عبداللاوي نعيم. الجزائر

إجابات العدد الماضي

أسماء هذه السور:

١ - سورة (ق). ٢ - الممتحنة.
٣ - الصف. ٤ - التحريم.
٥ - المجادلة.■

هذه هي الدنيا

قد علم كل عاقل منصف وفاضل منصف أن الدنيا دار قلعة، والحال حال خدعة، والعمر كما ترى مار بسرعة، فالدنيا حلم والآخرة يقظة، والمتوسط بينهما الموت ونحن في أضغاث احلام، فما هي لعمر الله - إلا أنفاس معدودة، وآجال محدودة، وآمال ممدودة، فكل نفس خطوة، وكل خطوة ميل، وكل شهر منزلة فرسخ، وكل سنة منزلة، فإذا بلغ الأجل فقد بلغ المنزل فإذا خطيب ينادي: «فألقت عصاها واستقر بها النوى.. كما قر عيناً بالإياب المسافر».■

من كتاب: **مفيد العلوم ومبيد الهموم**

اختيار: أبوعيسى الكندري

توجيه قرآني للنساء

قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: ﴿ولايضربن بأرجلهن﴾ (النور: ٣١) كانت المرأة في الجاهلية إذا كانت تمشي في الطريق، وفي رجلها خلخال صامت لايعلم صوته ضربت برجلها الأرض فيسمع الرجال طنينه فنهى الله المؤمنات عن مثل ذلك، وكذلك إذا كان شيء من زينتها مستوراً فتحركت بحركة لتظهر ما هو خفي دخل في هذا النهي لقوله تعالى: ﴿ولايضربن بأرجلهن﴾ (النور: ٣١)، ومن ذلك أنها تنتهي عن التعطر والتطيب عند خروجها من بيتها فيشم الرجال طيبها فقد ورد عن أبي موسى - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «كل عين زانية والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا» يعني زانية وورد عن أيوب بن خالد عن ميمونة بنت سعد أن رسول الله ﷺ قال: «الرافلة في الزينة في غير أهلها كمثل ظلمة يوم القيامة لانور لها».

ومن ذلك أيضاً أنهن يُنهين عن المشي في



وسط الطريق لما فيه من التبرج فعن حمزة بن أبي أسيد الأنصاري عن أبيه أنه سمع النبي ﷺ وهو خارج من المسجد، وقد اختلط الرجال مع النساء في الطريق فقال رسول الله للنساء: «استأخرن فإنه ليس لكن أن تحتضن الطريق، عليكن بحافات الطريق» فكانت المرأة تلصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به، وقال تعالى ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ (الاحزاب: ٣٣) قال الإمام مجاهد: كانت المرأة تخرج وتمشي بين يدي الرجال فذلك تبرج الجاهلية.

فيا أيتها المسلمة الكريمة العفيفة: إذا خرجت من بيتك فتذكري هذه الآيات، والتوجيهات الربانية، واحذري - كل الحذر - من التبرج، والسفور، ومخالطة الرجال فإن هذا كله من عادات أهل الجاهلية التي حذر الإسلام منها.■

قارئ للمجتمع

الرسول قدوتنا

رسولنا الكريم ﷺ أشرف مخلوق، وأعظم إنسان في الوجود رحمة مهداة، نعمة مسداة، سراج منير، بشير نذير، بعثه الله سبحانه ليكون قدوة للناس قال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ (الأحزاب: ٢١) ووضع في شخصه ﷺ الصورة الكاملة للمنهج الإسلامي.. الصورة الحية الخالدة على مدار التاريخ.. فكل قدوة للناس في واقع الأرض، يرونه وهو بشر منهم تتمثل فيه كل صفات الخير، ومبادئ الحق، فيصدقون هذه المبادئ لأنهم يرونها رأي العين.. يبصرونها في بشر، ويرونها واقعاً يتحرك على الأرض وسلوكاً عملياً.. لا أماني في الخيال فتتحرك لها نفوسهم وتهفو لها مشاعرهم.

- سُئلت عائشة عن خلق النبي ﷺ فقالت: «كان خلقه القرآن».■

سعيد عبدالرحمن العلياني

حي على الصلاة

- كان الربيع بن خثيم بعدما سقط شقه يهادى بين رجلين إلى مسجد قومه، يقولون: ياأبا يزيد لقد رخص لك، لو صليت في بيتك؟ فيقول: «إنه كما تقولون، ولكني سمعته ينادي: حي على الفلاح، فمن سمعه منكم ينادي: حي على الفلاح، فليجبه ولو زحفاً، ولو حبواً».

- سمع عامر بن عبدالله المؤذن وهو يجود بنفسه، ومنزله قريب من المسجد، فقال: (خذوا بيدي) فقيل له: إنك عليل، فقال: «اسمع داعي الله فلا أجيبه؟» فأخذوا بيده، فدخل في صلاة المغرب، فركع مع الإمام ركعة، ثم مات ، رحمه الله.

- كان أبو عبدالله محمد بن خفيف الشيرازي به وجع الخاصرة، فكان إذا أصابه أقعده عن الحركة، فكان إذا نودي للصلاة يحمل على ظهر رجل، فقيل له: لو خففت على نفسك؟ قال: «إذا سمعتم: حي على الصلاة، ولم تروني في الصف، فاطلبوني في المقبرة»، وكان إبراهيم التيمي - رحمه الله - يقول: «إذا رأيت الرجل يتهاون في التكبيرة الأولى، فاغسل يدك منه».

ضرب سلفنا الصالح أروع الأمثلة بالعمل بقول النبي ﷺ: «من صلى أربعين يوماً في جماعة، يدرك التكبيرة الأولى، كتب له براءتان، براءة من النار، وبراءة من النفاق» وهذه بعض مواقفهم في سرعة إجابة نداء المنادي بالصلاة.■

يحيى بن ناصر الشبيلي

من شعر الإمام الشافعي

قال الإمام الشافعي - أسكنه الله فسيح جناته -:

أ: حصاد الألسن:

احفظ لسانك أيها الإنسان
لا يلدغنك إنه ثعبانُ
كم في المقابر من قتيل لسانه
كانت تهاب لقاءهُ الأقرانُ؟

ب - شروط تحصيل العلم:

أخي لن تنال العلم إلا بستة
سأنبيك عن تفصيلها ببيان
ذكاءٌ، وحرصٌ واجتهادٌ، وبلغةٌ
وصحبةُ أستاذ، وطولُ زمانِ

جـ: حب آل البيت فرضٌ من الله:

يا آل بيت رسول الله حُبُّكُمُ
فرضٌ من الله في القرآن أنزلهُ
يكفيكمُ من عظيم الفخر أنكمُ
منْ لم يُصَلِّ عليكمْ لا صلاة لهُ ■

مسلط بن سعد العصيمي - الرياض

لاتطفئ نور قلبك بظلام المعصية



للمعاصي من الآثار القبيحة المضرة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة مالايعلمه إلا الله، ومنها حرمان العلم، فالعلم نور يقذفه الله في القلب، والمعصية تطفئ ذلك النور.

ولما جلس الإمام الشافعي بين يدي مالك، وقرأ عليه، أعجبه ما رأى من وفور فطنته، وتوافر ذكائه، وكمال فهمه، فقال: «إني أرى الله قد ألقى على قلبك نوراً، فلاتطفئه بظلمة المعصية».

قال الشافعي:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي
فأرشدني إلى ترك المعاصي
وقال اعلم بأن العلم فضل
وفضل الله يؤتيه عاصي.■

من كتاب: الجواب الكافي لمن سال عن الدواء الشافي لابن القيم

اختيار: طيبة أسعد الهندي - الكويت

التعالي على الآلام

ورثت الحركة الإسلامية كثيراً من التراكمات التي جلبها التخلف الحضاري على بلاد المسلمين عبر قرون عديدة، لقد فقد المسلمون مكانتهم على الساحة الدولية من قديم، لأنهم تهاونوا في أمرين لا تصلح الأمم إلا بهما ولا تقوم إلا عليهما هما: الجهاد والاجتهاد، ففي ميدان الجهاد تراخت قبضة الأمة في الأندلس حتى سقطت في يد الأعداء، وتراخت في المشرق - بعد الحروب الصليبية - حتى سقط كثير من الدول الإسلامية في قبضة الاستعمار، الذي ما زالت مظاهره باقية في عديد من البلاد، وإن اختفت قواته عن الأعين.

وفي ميدان الاجتهاد توقفت الحركة العقلية، التي كان لها مردود عظيم من قبل، حتى سقط كثير من المسلمين صرعى الجهل بعلوم الدين وبعلوم الدنيا، فلا قام المسلمون بواجبات الدين كلها على نحو صحيح، ولا هم أخذوا من علوم الدنيا بطرف نافع مفيد، فتأخروا في الميادين واجتمع على أغلبهم الجهل والضعف، وجاءت الحركة الإسلامية تحاول أن تبعث الحياة في أجساد وهنت وترهلت حتى أصابها الإعياء، وفي عقول تجمدت حتى أصابها التبلد. غير أن الحركة الإسلامية، وهي تحاول ذلك كان يحدوها الأمل في تغيير كل شيء، وكانت تطلعاتها - أحياناً - أكبر من طاقتها، فجاءت خطواتها في بعض الاتجاهات سريعة متلاحقة، مما أوجد فجوات في بعض المراحل، حاول المتربصون بالحركة وأهلها في الخارج والداخل أن ينفذوا منها ليخنقوا الحركة، أو يشوهوا وجهها وصورتها أمام الناس حتى ينفروا منها، وقد نجح أعداء الحركة في ذلك بعض النجاح، مما أثر فيها وقطع خط السير أمامها حيناً من الدهر، كان قادة الحركة وكثيرون من رجالها خلف القضبان أو في الأقبية والسراديب، أو في غربة عن الأهل والدار والوطن، مما أتاح الفرصة لتشويه صورة الحركة أمام عامة الناس، الذين لا يعنيهم التدقيق في الأمور، ولا من شأنهم تحليل الحوادث لمعرفة الخطأ من الصواب فيها، وزاد هذا التعويق - الذي تكرر مرات - الحركة سرعة نحو محاولة تحقيق أهدافها، ولكن قوتها المعنوية كانت قد فترت بعض الشيء، وزاد عدد المتربصين بها، والذين يحاولون إحصاء أخطائها، فإن لم توجد أخطاء، اخترعوا من عند أنفسهم أخطاء لها، وحاكموا بعض الناس عليها. وقلل هذا من سرعة الحركة عن الحد الأدنى، فكانت الحركة في وقت السلامة نشيطة مسرعة ففاتتها بعض الاحتياطات، وكانت في وقت المحن بطيئة زاحفة أو متوقفة ففاتها كثير من المشاركة في الأحداث المهمة .. وهي في كلتا الحالتين ما كانت تبغي غير الخير، وغير تحقيق الهدف الأسمى، وهو إقامة شرع الله في الأرض بالوسائل الصحيحة، التي لا يضار فيها مسلم أو ذمي معاهد.

وقد تكون الحركة الإسلامية - أو بعض فصائلها على الأقل - معذورة فيما حدث لها ومنها في بعض البلاد، غير أن بعض الفصائل الأخرى في بعض البلاد لا عذر لها حين وقعت فيما وقع فيه غيرها من أصحاب الأعذار.

ولا خلاف على الإطلاق بين الحركات الإسلامية على الهدف الأكبر وهو إقامة شرع الله في الأرض ولكن الخلاف حول الوسائل التي يتحقق بها هذا الهدف. وقد يصل الخلاف إلى حد يصعب قبوله، لكن هذا الخلاف لا ينبغي أن يصد بعض فصائل الحركة - في حال البلاء - وكل فصائلها - في حال العافية - عن العمل الدائب نحو تحقيق هذا الهدف بتأن وثقة.

ولا بأس من مراجعة الخطوات التي تمت نحو تحقيق هذا الهدف الكبير، ومعرفة أوجه القصور فيها، وأوجه الابتعاد - أحياناً - عنها .. ولا بأس كذلك من إعادة جدولة ما يمكن تحقيقه بحسب أهميته لمدد معينة، نبدأ بعدها مرحلة ثانية حين تنتهي المرحلة الأولى .. ومن المهم في هذا الصدد ألا نغفل أي شريحة من شرائح المجتمع عن دعوتها إلى المشاركة في إقامة دين الله في الأرض، سواء أكانت هذه الشريحة حاكمة أم محكومة، غنية أم فقيرة فإن من الواجب دعوة الجميع للمشاركة فيما يشتركون جميعاً فيه وهو دين الإسلام، وفيما يجب عليهم جميعاً وهو إقامة شرع الله في الأرض، كما جاء به محمد بن عبدالله.

ولسنا نشتط في القول حين نذكر أن الحركات الصهيونية - برغم فظاعة جرائمها وتأييد كثير من قادة الغرب لها - كانت أنشط من الحركات الإسلامية في عملها، ولم تكن هناك خلافات ظاهرية بينها، وكانت توجه كل همها إلى اغتصاب فلسطين، والتخلص من أهلها بكل سلاح مستطاع. والمسلمون مطالبون من دينهم قبل غيره بأن تكون وسائلهم نظيفة شريفة كما أن غايتهم شريفة نظيفة، غير أن ذلك لا يمنع من أن نتوجه بالدعوة إلى كل الشرائح وخاصة الشرائح المؤثرة، وأن نحسب خطوات العمل ومنهجيته، وأن نترك الخلاف جانباً، وأن نترك الأمور للاستطاعة فمن قدر على أمر حسنٍ فَعَلَه، ومن لم يستطع فلا لوم عليه ولا تثريب، وقد يبارك الله في جهود قليلين مخلصين فيحقق على أيديهم ما لم تحققه الكثرة المختلفة، ولنذكر جميعاً قول الله سبحانه: ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (البقرة: ٢٤٩)، والقول الشائع: في التأني السلامة وفي العجلة الندامة، والمثل المشهور: قدر لرجلك قبل الخطو موضعها.■



بقلم الشيخ الدكتور
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

إن صلح القلب صلحت الجوارح والأعمال، وسلمت الحياة من العطب، فالقلب موضع نظر الرحمن، وهو العضو الذي ينبغي أن يوجه إليه كل اهتمام، وإذا التقت القلوب على أمر واتفقت عليه قامت بينها موجات أثيرية تكشف الطريق أمام جموع المؤمنين وجماهير الموحدين.